

التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام

العدد الحادي عشر – السنة السادسة – ١٩٧٥

التراث الشعبي

مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام
في الجمهورية العراقية

العدد الحادي عشر ـ السنة السادسة
١٩٧٥

رئيس التحرير
لطفي الخوري

سكرتير التحرير
سعدي يوسف

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م

● صورة الغلاف الامامي : من مقتنيات المركز الفولكلوري

● تصوير : نـــزار الســـامرائي

عنوان المجلة

المركز الفولكلوري ـ عمارة المفرق
الكرادة الشرقية ـ بغـداد
هاتف : ٩٢٤٠٢ ـ ٩١١٦٢
الجمهورية العراقية

في هــذا العــدد | صفحة

تعنون كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير

لا تعاد المقالات لاصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

المشاركة لسنة واحدة	
	ـ دينار ونصف داخل العراق
	ـ دينار واحد للطلاب
	ـ ديناران في الاقطار العربية
	ـ ثلاثة دنانير في بقية الاقطار

الاسرة والمرأة في المجتمع الفلسطيني
من خلال الحكاية الشعبية

عمر عبد الرحمن الساريسي

١ ـ الاســـرة

مقدمـــة : ـ

قد يعني الباحث بالصورة التي ترسمها الحكايـة الشعبية للاسـرة في المجتمع الفلسطيني من حيث انها « الوحدة الاجتماعية الاساسـية ، ليس في فلسطين فقط ، بل في جميع البلاد العربية(١) ومع ان اصطلاح الاسرة يحمل في بلدانا العربية معنى يخرج عن معنى الاب والاخ والاولاد الى علاقات تجتاز العمومة والخؤولة الى معنى الحامولـة ، كما نسميهـا في ريفنا الفلسطيني ، العشيرة كما نسميها في المجتمع البدوي، ومنهـا الى القبيلة ، ومع ذلك الا انني احاول ان ابحث عن المعنى الضيق ،لتعطينا فكرة عن مجتمعنا الذي يتكون من مجموعة من الاسر .

وبالاضافة الى معنى الشمول هذا في الاسرة في مجتمعنا ،يلاحظ الباحث تماسكا وثيقا لايزال يربط افراد الاسرة بعضهم الى بعض ، ويلقي عليهم مسئوليات لا يستطيعون ان يتخلوا عنها ، بل هـم يؤدونها تجاه بعضهم بعضا ، باندفاع ذاتي ، وولاء مقيـم .

فالبيت الذي عماده الام والاب ، والذي يضم بين جدرانه ، معهما ابناء من الذكور والاناث ، ينشىء بين اهله مودات يحملونها في قلوبهـم ويحافظون عليها ويتعرضون من اجلها لاشد المصاعب ، وقد لا يفصـل الموت هذه العلاقات ، اذا فصل بين الاجساد ، فظل الاحياء يحفظـون للموتى وصاياهم ويعملون على تنفيذها وتحقيقها .

واذن ، فالاصل في هذه العلاقات السلامة والحسنى ، امـا اذا ظهر منها خلاف ذلك ، ونسبته عل ىكل حال محدودة جدا ، فهـــو طبيعي في النفس البشرية البعيدة عن الكمال والتي لا تخلو من شذوذ .

الاب : ـ

فالاب الذي يقف على قمة الهرم الاسري ، ويهيمن على هذه المملكة الصغيرة ، فلا يقطع برأي فيها الا من قبله او بمشورته ، كما حدثتنـا حكاية ملك السكرية في موافقته تزويج ابنته من البستاني الذي يشتغـل حينما رفع الامر اليه ، هذا الاب غيور على مصلحة ابنائه ويهمه تحقيق

رغباتهم فيما يراه لا يخرج على العرف ، فلم يمانع في الحكاية السابقة من اقتران ابنته بالعامل عندهم ، الذي رفعه بعد ذلك الى منزلـــــة الوزير ، ويهمه امر ابنائه الى درجة كبيرة ، لذلك يضع خبرته وخصائل حياته في خدمتهم . ومن هذه الزاوية تجده ينصح لهم موضوعات زواجهم فهو مرة يقول لابنه : تزوج رجلا ابن رجل ، في حكاية (وحيد الاب) ويعنى بذلك فتاة تسد مسد الرجال في الملمات ، وتحسب لابنها حسابا شديدا اذا غضب ، ومرة يقول له : تزوج فتاة تكون معك على الدهر ، وقد مر بنا المهر الثمين لذي دفعه الاب لقـاء هذا الشرط .

وقد تجده يضرب الامثال لابنائه يعلمهم ما خفي عنهم من اسـرار الناس في الحياة (٢) ، فهو في حكاية الصحبة التي دونها فايز الغـــول بعنوان صديق (من سواليف السلف ، الصفحة ٢٨) ينتقد ابنه في انه يصادق الكثيرين ممن لا يعتمد عليهم اذا الت به ملمة ، ويثبت لهـــم ذلك ، في ان يدعو هذا الابن اصدقاءه لمساعدته في دفن رجل قتله هـو وابوه ، فيرفضون ويتنصلون ، وحينئذ يرسله في استدعاء بعض اصدقاء ابيه ، فيستعدون كل حسب قربه من ابيه وصداقته لتقديم امكانياتهم في حمل المسؤولية وما ينتج عنها من عقوبات ، ويقول صديق الاب حينما يستشيره الابن ليفشي السر « والله لو خبطت في صدري فلن اقول المـاء على أي شيء يجـري » ، ثم يتبين ان القتيل خروف ، وعلى الابـــن أن يعتبـــــر .

وقد تبصر بالاب وهو يفكر بمصائر اولاده ويخشى عليهم الضـــياع بعد وفاته ، لذلك فانه قد يجربهم في مسابقة يفوز فيها المنتصر في الحياة والمتغلب على مصاعبها ، وقد يكون الاطار القصصي لهذه الفكرة هزليـا مضحكا مثل « الحكاية التي اولها كذب واخرها كذب » والتي ينـــال من يستطيع تحديثها ثروة مقدارها مئة دينار ، حيث يفشل الاخـــوان الاكبر والاوسط وينجح الاصغـر .

وهو حدب على ابنائه ،يودعهم عند الخروج الى المغامرات البطوليـة ويكلفهم بالحراسة حول البيت بادئا بالاكبر فالاصغر ، ويحزن أشـــد الحزن ، وقد تغشاه الامراض التي لا يستطيع مقاومتها ، اذا غاب احد ابنائه في مغامرة ، وقيل انه سلك الطريق التي ترسل ولا تعيد « تودي ما تجيب » او قيل له ان نزل في بئر عميقة ولم يصعد على حبل ارسـل لرفعه منـه ، كما حدثتنا قصة صاعد ودمين (فائز الغول الدنيا حكايات الصفحة ١٣٧) وهو لا يقبل ان يكيد الاخوة غير الاشقاء والاشقاء بعضهم لبعض ، بل انه يوصيهم ان يظلوا يدا واحده على من سواهم ، (حكاية)

وقد يهدد احد الاخوة اخوته بانه سيخبر اباه ان قتلوا اخاهم من امهم أو من ابيهم .

ولا يقل عطفه على بناته عن ذلك ، بل انه يأخذ في البحث عنهن اذا رمت بهن النوائب خارج البلدة (كما تحدثنا حكاية طير السعادة او ١٨ بنتا التي دونها فايز الغول بعنوان جمانه ، في كتاب اساطير من بلادي ، الصفحة ١٦٩) وانه يسلك مختلف السبل في هذا البحث ، حتى ان حكاية (البنات الثلاث) تروي ان اباهن تخفى في ثياب بائع لحاجيات النساء ، بحثا عنهن ، حينما عاد من الحج فوجدهن قد ضعن عن العرب بعد سفره ، تخفى واخذ يدور بين المضارب والمساكن فيجدهن كل واحدة في مكان .

وسنرى ان عطفه على ابنائه لن يضيع سدى :

اما علاقاته غير السوية مع ابنائه ، فان الحكاية تنقل ما وجد منها يسيرا جدا في المجتمع ، فتحدثنا حكاية (ملك و ١٢ ولدا) ان ملكا صمم ان يقتل ابناءه جميعا اذا ولدت امهم بعدهم طفلة ، لكنها وصفت العقاب الذي تضمن هروب الفتاة الى اخوتها الذين هربوا الى الجبل ، ثم عادوا جميعا ليعاقبوا اباهم بما يستحق . ونقلت الينا حكاية وحيدة عن رغبة شاذة ، سماها فرويد عقدة الكترا ، لاب حاول ان يعتدي على شرف ابنته ، (هي حكاية ارنلة) ، ولكن القتل الشنيع كان العقاب الذي انهته الحكاية لهذا التفكير المنحرف .

الام :

والام ، في هذا البيت ، مشدودة الى ابنائها ، ذكورا واناثا ، بالرابط البشري العضوي القوي . فهي — كما مر — تظل تضمر لابنائها الحب رغم قسوتهم ونسائهم عليها (حكاية الام الحنون وحكاية حسن العقبى) (فايز الغول ، الدنيا حكايات ، الصفحة ٢٨) . وهي حريصة على ان يظلوا سالمين سعداء لا يصيبهم اذى ، مدفوعة بغريزة حب البقاء لها ولابنائها ، ففي حكاية اسبيتان ، التي رويت لي من منطقة جنين بهذا العنوان ، ودونتها في منطقة القدس بعنوان الاخت الغولة ، تشك المراة ، ام الاولاد ، في الاخت التي اخبرها عنها زوجها له من جديد ، ومع ذلك فهي تسير معه الى هذه الاخت ، لانه قال لها انت تكرهين ان يكون لي اخت ، وحينما وصلت اليها ، شكت فيها وارسلت احد ابنائها اليها في طبق من الطعام فتحقق انها غولة ، فصح ما توقعته فهربت باولادها ، بعد ان ادعت انها تأخذهم لتغسل ثيابهم ، بعد ان

اتسخت من اكل الخبيص (تعمل من الخروب) التي جهزتها خصيصا لهذه الغايـــة .

وللام دور لا ينكر في هذا الصدد ، وهو دور ام البطل في كثير من حكاياتنا الشعبية ، ففي حكاية (لو متعرفي خالك) وحكاية العيد سعيد اللتين دون شبيهات لهما الاستاذ فايز الغول في حكايات الفارس (من سواليف السلف ،الصفحة ٢١١) وعيده (فايز الغول ، المصدر السابق الصفحة ٦٩) في كل هذه الحكايات تشاء الحكاية ان تجد فتاة من الاعراب نفسها وحيدة ، لسبب من الاسباب ، من الاهل والركب ، وتسير بها الى قوم اخرين لتتزوج فيهم ، بالحلال لا عاش الحرام كما تقـدم ، وتنجب ابنا تربيه على الخلال الحميدة والفروسية والنزال ، ليرد اعتبار امه ، التي دفعت الغيرة النساء ، للوقيعة بها عند زوجها عن طريـق التساؤل المستمر عن اقاربها غير المعروفين لهن ، وليعود بها الى اهلها واهله من اوسع ابواب الشجاعة والسمعة الحسنة بين القبائل . وتمتاز حكاية الفارس من بين هذه الحكايات بان امه تصاب بما يشبه الجنون وعمه يرفض ان يركب الخيل او يشارك في نزال حينما ينقل اليهمـــا اخوته من ابيه انه اكلته الاسود !! ولكنها تعود الى وعيها حينما يعود اليها ، وتعود لعمه ابتسامته .

وتشاء الحكاية ايضا ان تشرح الامومة في الحيوان ، تعميقا لصورتها في الاذهان ، ان شاة تسرح في الصباح ، فيحكاية العنزة العنيزيه التـي رويت لي من منطقة جنين ، ودونتها من منطقة القدس باسم عرنجس وبرنجس ، ان هذه الشاة حينما تعود للمغارة التي فيها سخالهـــــا ولا تجدهم تسرع الى الغولة ، بعد ان صنعت لهـا قرونا مـن حديـد ، فتبقر بطنها لتخرج منه صغارها احياء !! وفي احدى الحكايات (نبهان فايز الغول ، من سواليف السلف الصفحة ٥) رئمت لبؤة على بطـل الحكاية لانه انقذ شبليها من ثعبان مخيف ، ثم هيأت له مكافأة هيأت له سبيل الخلاص مما هو فيه من مـآزق .

وان الام ، لفرط حبها للابناء ، اذا تأخر حملها توسلت بشـتى السبل لتحمل ، فهي اما تشتري التفاح للمعروف انه يساعد علـى الحبل ، او تضرب في الرمل تبحث عن سعدها وحملها ، او انها تنذر لو انها رزقت بطفل لتجرين واديا من السمن والعسل كما تحدثنـــا حكاية (بنات الطرنج) وحكاية (غيلانه بنت غيلان) او انها تتمنى على الله ان يرزقها بطفل ولو كان عبدا اسمر (حكاية العبد الاسمر) وقـد تتمنى في الوقت نفسه ان ترزق بطفلة ولو كانت نملة (حكاية نملـة) او غولة (الاخت الغولة) او كلبة (في جلد كلبة) . ومـن الطريف ان

الحكاية تجري بان يتقبل الله دعاءها . ومن هذا القبيل قبولها بشرط مع بعض الطارئين من السحرة ان يأخذ احد ابنائها بعد ان يصبح عدداً معينا من السنوات اذا عمل لها سحرا يساعدها على الحمل في حكاية (حسن وحسين) وحكاية (فرط رمان ذهب) وحكاية (من اجل انقاذ الفتاة) ولكنها حينما يستنجزها الوعد تأبى وتصر على الاباء !!

وحكاية (لعبة العجين) التي مر تلخيصها مثال على الامل الشديد باتخاذ الابناء ، ان الاخت الكبرى تعمل لعبة العجين على هيئة مولود وتصعد به من الدور السفلي على السلم الى الدور العلوي حيث زوج اختها ، ينتظر ان يرى المولود الذي رزقه الله به .وهي ، بينما كانت تصعد ، تقول : « من درجة لدرجة يأتي الله بمية فرحة » ، وقبل ان تنهي السلم صعودا كانت الحكاية بقدرة الله قد نفخت في هذه اللعبة الروح ، فعطست ، كما عطس ادم حينما حوله الله من التراب الى بشر ، فاسرعت التي تحمله تقول : يي ياستي انت قعدت ؟!! .

تذكر الحكاية للام كل هذه المواقف التي تزخر بالحنان الابدي الخالد ، ومع ذلك فانها لا تعفيها من مواقف بعض الامهات التي وصلت بهن ظروفهن الى الخروج عن هذه القاعدة ، الى الشواذ التي لا تخلو منها قاعدة .

فتذكر ان بعض النساء قد تخلين عن ابنائهن ، ولكنهن ، فيلحظات التخلي ، قد وقعن تحت الاختيار الصعب ، بين الشرف والعرض وبين الابناء ، ففضلن ان يحتفظن ـ خوف العار عليهن وعلى ابنائهن ـ بالشرف وذلك فيما نقلته الينا حكاية (الروح عزيزة) وحكاية (مصير الجاني) التي اكرهت على ان يرمي ابناؤها في النهر حينما لم تفرط بعفافها ، وحكاية (المشردة العفيفة)

اما الصورة القاتمة للام فهي التي تضحي فيها بالابن في معرض جريمة الخيانة الزوجية ، كما نقلت الينا حكاية شاري النصائح (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ١٦٥) التي تآمرت المرأة الشقراء النقراء مع عشيقها على قتل ابنها اخفاء لمعالم الجريمة ! ومثلها حكاية الام الخائنة (مع العبد الاسود) التي تعاونت ايضا مع المجرم على سمل عيني ابنها وتقطيعه . وفي حكاية الجوهرة او جمانه (فايز الغول من اساطير بلادي ، الصفحة ٦٩) فان الام كانت على استعداد للتضحية بابنائها لتخرج من بطونهم ما اكلوه من كبد الطائر السحري الذي يضع بيضا ذهبيا ، لولا ان الخادمة اسرعت بهم الى مكان بعيد . ولا أظن ان نتيجة هذه الامهات بخافية على أحد . ان الحكاية تضمن لهن النهاية السيئة والاعدام الفوري

وقد تدفع الغغيرة بين النساء والكيد منهن الى الاقدام على الفعل نفسه ، ففي حكاية (المقطعة اليدين) تقتل الام ابنها لتتهم اخت زوجها بقتله !! ليتم لها ما تريد من ابعاد وعقاب لها على تلك التهمة .

وقد يجد الباحث في الحكاية هنا بعض مظاهر عقدة اوديب ـ كما يعرفها فرويد وتلاميذه من اصحاب مدرسة التحليل النفسي المعتمد على التفسير الجنسي للتصرفات البشرية ـ مع حكاية (نهاية خائنة) تلقي الام بزوجة ابنها في البئر وتقعد مكانها في فراش ابنها !! وفي حكاية (تزوجت ابنها) وجدت في الرمل مكتوبا عليها ان تضاجع ابنها !! ورغم انها ابعدت كل ما يقربها من هذه الجريمة الا انها دارت ودارت ووقعت على اشارتها الاولى . فما كان من الابن حينما علم الا ان انتحر ، وهذا عقاب ترتاح له الحكاية جزاء على هذه الفعلة الشنيعة .

وقد تذكر الحكاية ، الى جانب هذا النوع من الامهات ، زوجة الاب ، التي مر ذكرها في موضع سابق .والتي لا ينتظر منها الا كل وقيعة وتفكير في الهلاك لابن الزوج (في حكاية الطوير الاخضر) او لابنة الزوج (اليتيمة وبقرة النبي) اولهما معا (بقرة اليتامى) .

الابنـاء : ـ

اما الابناء ، الذين يتكور عليهم كل من الاب والام ، في بيت الاسرة، فذكورهم مفضلون على الاناث . وهذا ما تسجله الحكاية على المجتمع الذي تعيش فيه ، بلا مواربة او تلميح ، ان (حكاية السبع بنات) تروي لنا بصراحة ان الرجل يفتخر على اخيه باولاده فيقول له كل صباح يوم: صباح الخير ياخوي يا ابو السبع بنات ! وفي (حكاية ملك و١٢ ولدا) يصمم ان يقتل ابناءه جميعا ان ولدت امهم طفلة !

الذكـور والانـاث : ـ

ولكن الحكاية لا ترضخ لهذا التمييز بل تجعل اهل السبع بنات يقبلون التحدي ويخرجون في تجارة ابنتهم الصغرى ، حينما خرج ابن عمها الاكبر ، وترجعه فاشلا اعانته ابنة عمه اكثر من مرة ووسمته على كتفيه بعلامات لا يستطيع محوها ! وكذلك في الحكاية الاخرى تهرب الام مع ابنتها لتعود مع اخوتها ليردوا على ابيهم تفكيره الظالم .

ومن ردود الحكاية على ذلك أيضا انها اسندت دور البطولة الى فتيات بشكل ملحوظ ، بجانب ما اسندته من ادوار للشباب .

الابـن الاصـــغر :ـ

ومن هذا القبيل نجد ان البطل في الحكاية قد يكون الابن الاصغر وغالبا ما يكون الثالث مثل حكاية (الاخت الغولة) وحكاية (صـــاعد ودميه) (فايز الغول ، الدنيا حكايات ، الصفحة ١٣٧) وحكاية محمد الشاطر ، والحكاية التي اولها كذب واخرها كذب .

كما قد تكون بالوقت نفسه الابنة الصغرى او الثالثة بين اخواتها، وهذا ظهر في حكاية (الاقرع) وحكاية عناد (فايز الغول ، اساطير من بلادي ، الصفحة ٢٢) .

وموتيفة الابن الاصغر او البنت الصغرى موجودة في التــــراث الشعبي العالمي ومنه قصصنا الشعبي العربي في فلسطين ، وله مبراراته النفسية التي ستمر معنا في مكان اخــر .

الاحفـــــاد : ـ

ويتبع الابناء ، في العلاقة الاسرية ، الاحفاد . وهم في محبـــة الابوين ، اي الاجداد ، في منزلة ابائهــم ، او يزيــدون ، ففي مجتمعنــا قول شعبي ماثور ينص على انه (ما أعز منهم الا ولدهم) ففي حكايــة (تزوجت ابنها) وحكاية (الاحفاد السبعة) التي تلتقي معها في كثـير من التفصيلات ، يهجر الشيخ مساكنه حينما يقتل اولاده الســـبعة الاعداء ، بسبب عدوان هؤلاء الابناء عليهم في ارضهم ، ويغيب ســبع سنوات لا يعود بعدها الا حينما يتفاءل بان بيوت ابنائه قد عمرها ابناؤهم وفعلا يعود الى ارضه التي كان يفنحها ابناؤه ليجد مكانهم ابناءهــم ، فيسر لرؤياهم ويعود لبيته كأنه ما فقــد ولــدا .

ماذا يقدم الابناء للآبـاء : ـ

ترى ، ماذا يقدم الابناء للآباء ، ضمن العلاقة الاسرية ، تجـــاه ما يحيطونه بهم من حب وحنان ورعاية ؟ انهم يردون الجميل باجمل منه ويردون العناية باحسن منها من البر بهم في مختلف مراحل اعمــارهم، ويستلذون ما يجتازونه بسببهم من المخاطر والاهوال .

فهم يحترمون الاب في شيخوخته بشكل يحمل على الاعجاب ، فنجد الابن وقد فرغ نفسه من المشاغل لخدمة والده وتهيئة جميــــع وسائل الراحة له ، فالشيخ في حكاية (عنزات الطنيب) يصهر الــــى قوم في قبيلة اخرى ، وينام مع زوجته ليلة واحدة ، تنجب منه ولــدا يقيل عثرة ابيه ، حينما يصير شابا ، ويعيده الى سابق مركــزه المرموق

في قبيلته . وفي حكاية (سليمان والصقر)(٣) التي جمعتها هيلما جرانكفست من منطقة بيت لحم قبل حوالي اربعين عاما ، ان احدالصقور الشابة تاخر عن الصلاة التي يعقدها سليمان الحكيم مع الطيور والحيوانات ، فسأله سليمان عن السبب فأجاب بانه العناية بوالده المسن الذي تعبث الطيور وهي مارة للصلاة فتنتف ريشه ، لذلك فهو يقف عنده حتى تمر جميع الطيور . فكافأه سليمان على ذلك بان جعل ريشه لا ينتف مهما كبر وشاخ ، ولم يقبل سليمان ان يأتي الصقر بابيه اليه ، بل سعى هو اليه ليتعلم من حكمته وخبرته الطويلة . وفي حكاية حنكة الشيوخ التي رواها لي احد الرجال في منطقة القدس ودونها فايز الغول بنفس العنوان (من اساطير بلادي ، الصفحة ٤٣) يرفض احد الشباب ان يحضر أباه ليتخلص من الملك الذي سئم الشيوخ لكثرة تعليقاتهم ، ثم يبدو عليه انه يستفيد من خبرة رجل حكيم في الحياة ، ويظهر ذلك للملك فيقرر ان يعفو عن الاب ، ويندم على فعلته .

اما الام فهم يعتنون بها ويرعونها ويحافظون على دوام البقاء معها اكثر من الاب ، وهذا امر توضحه الحكاية بما لا يدع مجالا للمقارنة ، وربما كان غياب الاب قد هدفت الحكاية منه اضفاء جو البطولة على الابن اليتيم الذي ترعاه امه . ومع ذلك فهو يبذ الاقران . فكثير من الحكايات تتفق في هذا الموضوع وهو ابن الارملة او المهجورة او المبعدة او التائهة التي تربيه على الفروسية وركوب الخيل والتمرن على النزال ، فنشأ وقد دفعته ظروف امه هذه الى البطولة التي تعيد اليها شرفها معززة مكرمة الى اهلها الذين تبهرهم شجاعته ومحافظتها على العلاقات التي لا تخرج بها عن حدود العرض والحلال . ومن ذلك ما سجلته بعنوان (بس لو ينعرف خالك) وما دونه فايز الغول بعنوان (الفارس) (في كتاب من سواليف السلف الصفحة ٢١١) وما دونته بعنوان محمد الشاطر وحبوبي ياعليا ، وحكاية نبهان (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٥) التي يهرب الفتى بامه وحصانه خوف حسد وغيرة زوجة ابيه التي يبدأ كيدها بحصانه ، فتمرض ولا يشفيها — كما تزعم — الا كبد الحصان . وحكاية الجمل الازرق (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٧٩) التي يبر الفتى بامه ونساء ابيه السبع ، او الاربع في رواية اخرى ، ويعمل على ارجاع البصر لامه ولمن معها من الامهات المهجورات . وياخذ في ارجاعهن لسابق منزلتهن عند ابيه ، بعد ان سلبتهن اياهن زوجة شريرة . وحكاية الفارس (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٢١١) التي يهم الشاب المغترب بعد عودته من مصاعب نصبها في طريقه بعض اخوته ، يهمه ان يبحث عن امه اولا ، فيسأل بعض الناس في اطراف الحي : اما رأيتم عجوزا

هذا وصفها ؟ ويظل يسال حتى يصل اليها ويرد اليها وعيها وسكينتها بعد ان اخذت تبحث عنه في الجبال !

ومن بر الابناء بالام اطاعتها طاعة كاملة ، وقد تبغي الحكاية من هذه الطاعة التركيز على حكمة الام ، وعلى دوام تأثيرها على الابناء في محيط الاسرة في المجتمع . في حكاية (طايع امه) لا يظفر ابنها بنصيبه من غلال القمح بعد الحصاد ، فيعود الهيا فيسرق ماكومته النمال منها، لكن امه تأمره بان يعيده لانه رزق للنمل وتطلب اليه ان يعود الى اعمامه ويطالبهم بنصيب ابيه من الحبوب . فيفعل الابن ، وفي المرة يسرق عش العصافير ، ثم تعلمه مرة اخرى قائلة رزق العصافير للعصافير . ان الموقف التعليمي واضح جدا ، هنا .

وقد يندفع الابناء ، في البر بالام ، اندفاعا تمليه الظروف والواجب وتكون النتيجة خدمة للام مع مراعاة هذه الظروف . ان رجلا من اطراف فلسطين الشمالية يتزوج بفتاة من بلاد الشام ، ومع الايام يلاحظ عليها شيئا من السذاجة ، وحينما يكبر اولاده ، يرسلها الى ابيها ليسأله عدة الغاز ، فاذا حلها غير اسمها (بنت تايه الراي) واذا لم يستطع بقيت عليه . وقبل ان تصل عائدة الى بيتها ، يسرع للقائها ابناؤها ليروا كيف حلها جدهم . فوجدوا ان حله غير ناضج ، فيضعون حلولا جديدة تضمن لامهم منزلة جديدة محترمة اكثر من ذي قبل .

واكثر من ذلك ، في بر الابناء بالام ، فقد روت هيلما جرانكفست الباحثة الفنلندية عن اهالي منطقة بيت لحم عدة معتقدات شعبية ذات اصل ديني محدد ، منها ان العاق لوالديه يعاقب في الاخرة عقاب القاتل والحالف اليمين الكاذبة . ومنها ما يعلم الله سبحانه ــ جبريل عليه السلام ــ من وجوب معاملة الوالدين كالاطفال وخاصة الام لمتاعبها الكثيرة في الحمل والوضع والارضاع والقيام بشئون البيت ، مما تستحق معه ان تظفر باهتمام اكثر من الاب لانه ، كما تقول الحكاية « يهاجمها باحثا عن لذته ، ثم يبتعد عن همومها » ! (٤) ومنها ان الله سبحانه وتعالى قال لموسى النبي « لو اخذ ابن امه الى مكة على ظهره سبع مرات لتحج لما وقفت كلها امام متاعب حركة واحدة من حركات الجنين في احشاء الام ! وحينما سأل موسى ربه عن ثوابه على ذلك اجيب : بانه اذا بكى كثيرا وجمع دموعه ليغسل فيها امه من راسها الى قدميها فانه لن يتلقى اية مكافأة ، لان الام لا يمكن ان يرد اليها جميلها » (٥) . ومنها ان الاطفال في الاخرة يرفضون ان يدخلوا الجنة حتى يلبي الله طلبهم بادخال آبائهم اليها معهم .

هذه المعتقدات الشعبية هي اصداء لتعاليم الدين الاسلامي الواردة في القرآن الكريم واحاديث الرسول التي تحث على البر بالابوين وخاصة بالام ، فقد روي عن الرسول (ص) ان رجلا سأله : اي الناس احق بحسن صحابتي ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك .

العلاقات بين الاخوة : ـ

ونمضي في البحث عما تحدثنا به الحكاية عن تماسك الاسرة فيالمجتمع الفلسطيني فنصل الى الاخوة وما يجري بينهم من علاقات ، تظل تذكر البيت الواحد الذي اظلهم جميعا .

اما الاخوة الاشقاء فتظل بينهم المودة والاخوة ثابتة مقيمة ،وليس ادل عليها من وقوفهم صفا واحدا ازاء اخيهم من ابيهم ، وذلك يحدث كثيرا في الحكاية ، ان يضلل هؤلاء الاخوة اخاهم ، ويوقعوه في مصاعب شتى ، لانهم مدفوعون بعوامل الغيرة والحسد لما ظهر لهم من تفوقه عليهم ، وذلك يتضح في حكاية (نص النصيص) حيث يتآمر عليه اخوته ولكنه يظل متفوقا ، وفي حكاية لو ينعرف خالك يأخذونه الى البر ليقتلوه ويكتفون بتجريده من اسلحته وفرسه ويتركونه نهبا للاخطار لكنه يظل في المقدمة ، ومثلها حكاية الفارس (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٢١١) و (والي الكوفة) التي لم توضح الحكاية ان الاخوة الذين كادوا لاخيهم هم اشقاء ام اخوة ، ولكنه ظل بارا بهم عطوفا عليهم مهما اساءوا اليه .

والاخوة تجاه اخواتهم تجمعهم عواطف الاخوة الصادقة ، فيضحي الاخ بكل ما يملك ليرد لاخته منزلتها واعتبارها (حكاية ثار الاخت) ، ولكن علاقتهم باخواتهم تتأثر حينما يتزوجون ، بل ان الزوجة قد تعمل على افساد تلك العلاقة كما حدثتنا حكاية (مقطعة اليدين) .

وتقابل الاخوات اخوانهن بجميل مثله او اكثر . ففي حكاية الغزال توصي الاخت اخاها الا يشرب من حفرة حجرية في البرية ، الا انه لا يسمع منها ، فيتحول الى غزال ، فترعاه كل الرعاية وترهن سعادتها لعودته الى حالته الانسية . وشد ما يحزنها نداؤه عليها ، وقد شحذت السكاكين لذبحه ، وهي مرمية في قعر بئر ، بفعل غيرة ام زوجها منها ، انه يقول « يا اختي يا غصون ياختي يا غصون ومظين السكاكين » فتبكي بالدمع الغزير وتقول : شعري يجللني وابن الملك في حظني ومالي عليك وصول . وحينما هيأ لها ان

تخرج ظلت تبحث عن حال اخيها حتى اعادته الى ما كان عليه . وقد قامت (شمعة مفرقة السبعة) (فايز الغول ، من اساطير بلادي ، الصفحة ١٣٥) بمثل هذا الدور فصامت عن الكلام شهورا وخاطرت بمنزلتها عند زوجها في سبيل عودة اخوتها من حالتهم الحيوانية الى الانسية . وقد يؤاخي رجل فتاة او امراة اجنبية فيصبح لها من الحقوق عنده ما لاخته من امه وابيه .

ولا تعدم ان تجد الحكاية بعض الاخوات اللواتي ينحرفن وتوصلهن الظروف الصعبة المحيطة بهن الى خيانة الاخ ، كما حدثتنا حكاية (اكليكله) ، وكما قلنا فلكل قاعدة شواذ .

اما الاخوات فيما بينهن فان العلاقة غالبا حسنة ، ففي حكاية (البنات الثلاثة) اللواتي يضعن بين العرب تكاد احداهن تجن وهي تبحث عن اخواتها ، ولكن الحكاية تشاء لها ان تستقر على احدى البنات كما استقرت اختاها ، ويعثر عليهن ابوهن ، كما تقدم ، وهو يبحث عنهن في زي تاجر . وفي حكاية (شمس وقمر) تضيع الاولى فتلبس الاخرى هيكلا خشبيا (اخشبون) وتشتغل راعية للنوق عند بعض الامراء في سبيل البحث عن اختها ، لكن هذا الامير يكتشفها وتخبره عما هي في سبيل البحث عنه ، فيجتهد في احضار اختها اليها . وقد مرت بنا حكاية (لعبة العجين) التي تضمنت قيام احدى الاختين بدور الام تجاه اختها الاخرى .

ومع ذلك فقد تتدخل الغيرة والحسد فتفسد ما بين الاختين من علائق حسنة ، ففي حكاية الاختين التي رواها فايز الغول بعنوان تواضع وعجرفة ورويت لي على اكثر من شكل ، تانف الاخت الغنية المتكبرة من مساعدة اختها ام الاولاد الفقيرة المتواضعة فتقلب الحكاية الامر الى عكسه وتقلب ورق البصل على يد الفقيرة ذهبا . بفعل الخوارق طبعا ـ بينما تقلبه على يد اختها حشرات وحيات ! هذا هو العقاب الذي تراه الحكاية في مجتمعنا مناسبا للتفكر لعاطفة الاخوة . والغيرة تكون اوضح من ذلك بين الاخوات من اب واحد ، يدفع زوجة الاب الحاقدة على ابنة زوجها ، كما حدث في حكاية (اليتيمة وبقرة النبي) حيث جعلت الحكاية مصير اليتيمة زاهيا وسعيدا ومصيراختها من ابيها شقيا تعيسا. والشيء نفسه حدث في حكاية (بقرة اليتامى) .

هذا عرض لما يمكن ان تشرحه الحكاية الشعبية في مجتمعنا الفلسطيني للعلاقات الاسرية التي اتضح عليها التماسك والترابط العضوي المقيم ، والتي لا يقف اثرها بين الاب والام والابناء ، فقد تعرض

علينا علاقات العمومة القوية ايضا ، فالعم في حكاية الفارس الحزين على فراق ابن اخيه الشاب الشجاع الذى دربه على الفروسية حزن ورفض ان يركب الخيل بعد فراقه ، ولكنه انتعش وعاد لسروره الاول حينما عاد . وعلاقات الزواج بين ابناء وبنات الاعمام تدل على بقاء هذه العلاقة قوية بينهم ايضا .

وارى ان الباحث ليس في حاجة الى الاشارة الى قوتها فيما بين ابناء العشيرة او القبيلة الواحدة ، اذ ما يزال مجتمع الحكاية زراعيا او بدويا يتحكم فيه عرف شيخ القبيلة ، والولاء للقبيلة .

ومع ذلك فقد يلاحظ الباحث ان الحكاية لا تعني بشكل واضح بابراز دور الاسرة كلها في المجتمع بقدر ما يهمها ابراز دور الفرد الواحد من هذه الاسرة فيه ، والفرد قد يكون اما او أبا او أخا او أختا .

٢ ـ المـرأة

صـورة متكاملـة : ـ

ترسم الحكاية الشعبية للمرأة في مجتمعنا صورة تكاد تكون متكاملة . فتسجل لها ما تقوم به من دور ايجابي في البيت ومع الزوج لا يمكن انكاره ، وتعرفنا عليها في مركزها البعيد المنال والذي لا يسهل على كل الطالبين الوصول اليه ، وتطلعنا كذلك على دورها البطولي فتاة ذكية تقود الرجال والنساء ، او اما ليتيم تربيه حتى ينشا فارسا شجاعا يعيد حقوقه وحقوقها الضائعة ، وعجوزا توصل الى طرق الخير ولا يوصل اليها الا كل ذي تدبير ناجح . ولا يغيب عن الحكاية ان تسند لها ادوارا من بعد النظر والحكمة ما توجه به ابناءها واحيانا زوجها الى طرق الصواب ، رغم انها لا تزال ـ في الحكاية ـ عامية لم تطلع على الحضارة العلمية ، وهي مع ذلك تحمل القلب البشري الذي يرجع صدى الود قبل الزواج وبعد الزواج في اطار العرف والتقاليد المرعية .

وهي في الوقت نفسه ، تحفظ للمرأة ما عرف عنها من الصفات المأثورة في اغلب المجتمعات العالمية من مثل الدهاء والمكر الذي تصل به الى ما تريد ، تحقيقا للذات ، ومثل الغيرة التي ينبض بها قلبها تجاه بنات جنسها ممن اتيحت لهن حظوظ اوفر . وكذلك فانها لا تنسى ان توجه النقد القاسي للمرأة التي تنحرف عن السلوك السوي ، فتناكف زوجها ، او لا تحفظ عليه فراشه ، بطريق من الطرق . وقد تصورها عجوزا شريرة تهيء سبل الفساد وتوقع فيها ، او تصورها امرأة مغفلة في المجتمع الذي يتندر بها وينتقد غفلتها .

ان الحكاية تلتقط لنا مجموعة من الصفات الايجابية والمواقف السلبية للمراة العربية في المجتمع الفلسطيني .

صـور من ايجابيتهـا : ـ

فها هي في بيتها تقف الى جانب الزوج مساعدا ورديفا في الحيـاة وتكاليفها ، تدفعه للعمل وكسب الرزق اذا توانى ، وقد تبحث له عنـه اذا ران عليه الكسل والبطء في البحث ، وقد تشير عليه بماذا يفعل من اجل ان يصل الى قوت العيال ، فهي في حكاية (ابو كاترينا) تطالبـه بالنهوض للعمل ، فيدعي بانه لم يجد ، فتذهـب الى راعي الكنيسـة ليجد له عنده عملا ، وعندما يهجر عمله تشير عليه بان يحصد للاخرين مقابل الاجر ، وهي في حكاية (الشيخ عصفور) تطالبه بالتفكير في طريق لكسب الرزق ، فلا يجد ، فتشير عليه بان يجلس على كرسي على جانبي الطريق ويكتب الحجب (للحب او للحبل او الزواج او الطلاق) فيوافـق ويعرف الرزق طريقه الى بيته ، (٦) من اوسع الابواب وهو باب الكنـز الذي وجده في مغـارة .

وفي حكاية (ام قاسم ، او الزوجة الوفية) (فايز الغول ، الدنيـا حكايات ، الصفحة ١٩٨) نجد الزوجة تجتهد في توفير الرزق على حساب صحتها ورفاهيتها ، فتسهر الليالي الطوال وهي وراء الثياب تخيـط للناس بالاجرة ، ولا تطالب زوجها بما تحتاجه وتطالب به النساء ، ذلك الامر الذي اعترف به زوجها ، حينما قامت جارتها بعمل حيلة عليـه وزوجته ، من جديد ، بها ، وقد حاولت ان تترك عنده انطباعا بانهـا زوجة اخرى مبذرة لا يهمها امر بيتهـا .

مسئوليتهـا : ـ

والمجتمع يطالب المراة ـ من خلال الحكاية ـ بمهمة اكبر ، وهـي المسئولية عن غنى زوجها وفقره ، فقد رويت لي حكاية بهذا الموضـوع (غناه من زوجته وفقره من زوجته) من اكثر من ثلاثة رواة ، تحمـل احداها اسم (احمد المدلل)، وفيها يسمع الملك ابنته تقول هذا العنوان فيعجب لها ولقولها ، فيزوجها من احط الرجال في البلدة همة ، يزوجها من رجل لا يستغني عن خدمة امه في اموره الخاصة كالطفل تماما، فتقبل وعنده تدفعه للعمل وتحصيل الرزق يوما فيوما ، الى ان يعرف طريقه الى الارتحال للتجارة ، ثم تقوده الحكاية ليجد جزاء عمله واجتهاده كنزا وجواهر ، وتحمل اباها على ان يكتب عند مدخل المدينة (كل من زوجته)

ولقد اذكر شيئا قريبا من ذلك ، كنت اسمعه وانا صغير من الاهل الاقربين ، ان النساء نوعان : الاول هي وزوجها على الدهر والثاني هي والدهر عليه . والاول بالطبع مفضل . وفي مجتمعنا مثل شعبي يقول الرجل جنا (جناء من جني الرزق) والمراة بنا (بناء في بناء البيت) .

مع زوجها على الدهر : ـ

وقد حدثت بحكاية (رطل لحمه) اوصى فيها الاب الفاني ابنه الشاب الا يتزوج الا فتاة تكون معه على الدهر ، وبعد طول بحث وجد الشاب طلبته ، ولكن اباها اشترط عليه ان يكون مهرها رطل لحم من لحمه يقتضيها ابوها بعد اربع سنوات من الزواج ، وفي الميعاد المضروب اظهرت لابيها ان لا دخل لها في الامر ، اذ يستطيع هو ان يظفر بحقه ، واظهرت لزوجها مثل ذلك ، الا انها تخفت في لباس القاضي وطالبت اباها ـ دون ان يعرفها ـ ان يخسر الرهان اذا زاد ما يقتطعه عن الرطل او نقص عنه ! فلم يسع الاب الا التنازل عن طلبه . وفي حكاية تشبهها في المضمون العام اسميتها « تاجر البندقية عندنا » لتلاقيها في كثير من التفاصيل بمسرحية شكسبير المشهورة بهذا الاسم ، في تلك الحكاية يكون مهر المخطوبة ذهبا الا ان المبلغ نقص عن المطلوب ، مما اضطر الخاطب ان يستدين الباقي مقابل التعهد باقتطاع جزء من لحمه ان تاخر عن سد الدين . ويقع المحظور ولا ينقذه منه الا الزوجة التي تخفت ايضا وافشلت العقد بالطلب المعروف ، وفي البيت سألت زوجها سؤالا يتضمن ما نحن بصدده من قيمة المراة في البيت ، ويتضمن في الوقت نفسه مغزى هذه الحكاية والتي سبقتها : هي تراني استحق هذاالمهر ؟! .

وقد تقف المراة برأيها مع زوجها في رد عوادي الزمن ، فيكون لهذا الرأي وزن فعال يدفع عن الاسرة ما يبيت لها من اخطار ، ففي حكاية تمره (فايز الغول الكتاب الثاني ، الدنيا حكايات الصفحة ٥٤) يقع الزوج تحت تاثير ساحر يهودي يجره الى القبول بالتضحية بزوجته من اجل كشف كنز تحت مصطبة البيت ، لكنها تنهض للازمة لترد كيد الساحر الى نحره فتفسد عليه خطته ويقع هو بدلا منها قتيلا . وفي حكاية حتى الثعلب (فايز الغول ، الكتاب الاول ، اساطير من بلادي الصفحة ١٨٥) تعترض الزوجة على زوجها لانه يقدم بعض الدجاج للثعلب ، لكنها لم تعترض عليه حينما كان يقدمها للنمر ، فما كان منها الا ان هيأت كلبا ليجده الثعلب مكان الدجاجات !

وتقف معه في حل المعضلات التي تسببها المراة نفسها ، ففي حكاية نصير المراة (فايز الغول الكتاب الثالث سواليف السلف ، الصفحة

٢٩٩) يسجن الملك كل زو جتشتكيه زوجته اليه ، حتى استجار احد الازواج بزوجة الملك لتخلصه من هذا المصير ، فاظهرت للملك زوجتــه انها رمت بابنه م نالشباك من غضب افتعلته ، وحينما رأته كاد ينشق من الغيظ ، احضرت ابنها ، وذكرت له ان لا يصدق كل ما تقوله المراة وتفعله لانها كانت قد القت بلعبة في حجم طفلها !

طيعــة لزوجها : ـ

وتظهر الحكاية الزوجة الطيعة لزوجها الى ابعد حدود الطاعـة ، فهي في حكاية (امـراة الحطاب) تدخل الجنة قبل فاطمة الزهراء ابنة رسول الله (صلعم) لانها تستقبل زوجها في المساء عند عودتهبالابريق فيه الما ءالساخن تحمله ليغسل يديه ورجليه ، وبالمنديل والصابون ، وبالطعام المهيأ الذي لم تمد اليه يدها قبل ان يصل ، وتبالغ الحكايـة حينما تذكر انها تقول (وهذه هي العصا اذا لزمت) ، وكذلك فانهـا لا تسمح لاحد ان يدخل عليها البيت الا بأذن زوجها ولو كان فاطمـة الزهراء ولو كان معها الحسن والحسـين !!

في مركــز محتــرم : ـ

والمراة ـ في الحكاية الفلسطينية ـ تحتل مركزا محترما في المجتمع يــدل عليــه ارتفــاع مهرهــا حتــى يصــل الــى الــذهب الذي يثقلهــا اربعــين مــرة (حكاية عــواطف) ـ كما تقدم ـ او ان يكون الخروج من مآزق الموت لاحضار ماء الحياة (بنت ملك الصين) ، او الدخول في رهان الموت ان لم يستطع الشاب الذي يريـد ان يخطبها حملهــا على الكلام وتخليصها من المرضــ الــذي ذهــب بقدرتها علــى النطق (حكاية ابن الصياد وابن الزيات) او ان يقبل بشرط فصل اكوام الحبوب المخلوطة بعضها في بعض في ساعات محدودة (محمد الشاطر والحصان المسحور) او من يختبيء في مكان لا تستطيع ان تعرف مكانه (نفس الحكاية ، وحكاية ابو سقسوقة) (فايز الغول ، اساطير مــن بلادي ، الصفحة ٦١) ومن الحكايات ما تشترط فيها ابنة الملك المخطوبة من يسبقها في الركض يظفر بيدها .كل هذه الامور شروط يجــب ان ينجح فيها من اراد التزوج من فتاة يخطبها ، وليست ابنة السلطــان او بنت ملك الصين ـ في الحكاية ـ الا ممثلة لاية فتاة .

من كـل الطبقـات : ـ

ولقد اسندت الحكاية للفتاة ادوارا بارزة فيها ، ولم تقتصرهـــا على ابنة الملك ، بل جعلتها من سائر الطبقات الاجتماعية المختلفـــة . فاحيانا تأخذ دور القيادة الناجحة لبنات من اترابها كما ورد في حكايــة (عدلــه) التي تروي ان عدله قادت اربعين فتاة في رحلة شاقة استطاعت ان تنجو بها من خطر الغولة الا فتاة حذرتها من عدم تناول طعام ممـا قدمته اليهن ، واحيانا تتخفى في لباس فارس وتنازل الفرسان وتغلبهم وترفض ان تتزوج الا ممن يغلبها في الفروسية (العبـد اسعيد) واحيانا تجدها تتغرب وتصل الى مستوى الحكم في الغربة ولم يكتشف سرها ، (طير السعادة او ١٨ بنتا) ، وقد تجدها في الحكاية تمثل ادوار الصبر وتحمل المشاق انتظارا للخير والخلاص الذي تصل اليه بالفعل (فرط رمان ذهب) وتقابل ما تلقاه من بؤس وفقر بالأناة والتروي فتظفــر بالسكينة والجزاء الحسن بينما لا تظفر بشيء من ذلك المتسرعة الشرسة (اليتيمة وبقرة النبي) ، وقد تجدها في الوقت نفسه تمثل الذكـــاء المفرط الذي قل ان تجد له امثالا في فك الرموز والالغـاز (ذكاء ووفـاء فايز الغول ، من سواليف السلف الصفحة ١٧٦) (غرام في الحـج المصدر السابق ، الصفحة ١٣٣) وقد تصل الى ما تريد رغم كل مـا يلاقيها من صعوبات ففي حكاية عنـاد (فايز الغول ، اساطير من بلادي الصفحة ٢٢) تتبع الملك الذي صممت ان تتخذه زوجا وتنجب منــه ثلاثة اولاد وهو لا يدري انها هي ، ولكنه اخيرا يسلم لها بما فعلت . وقد تأخذ على عاتقها تخليص اقاربها من شرور لحقت بهم فهي في حكايـــة الغزال اوصت اخاها الا يشرب من مكان معين والا مسخ بفعل السحر الى غزال ، ولكنه لم يسمع نصيحتها ، ورغم ذلك الا انها خلصته مما وقع فيه . وهي في حكاية سمعة مفرقة السبعة (فايز الغول ، الكتاب الاول اساطير من بلادي ، الصفحة ١٣٥) كانت وراء اعادة اخوتهـا السبعة الى صورتهم الانسية بعد ان حولتهم الغولة اخت الغول الـذي قتلـه اخوها الاصغر ، الى ثيران .

المـراة امـا : ـ

وقد تتناول الحكاية الشعبية عندنا المراة ، بعد صورة الزوجــة الوفية ، وصورة الفتاة البطلة ، في صورة الام التي ينبض قلبها بانـدى مشاعر الامومة باجلى مظاهر نكران الذات والحنو على ابنائها رغــم تنكرهم وتنكر نسائهم ـ احيانا ـ لها (حسن العقبى ، فايز الغــول

الدنيا حكايات الصفحة ٢٨ ، وكذلك نمر سرحان ، الام الحنون ، نشرة دائرة الثقافة والفنون الاردنية ١٩٧/٨/٣) حيث تزوج ابناءها الثلاثة ولا يقبل أي منهم ان يبقيها في بيته ، فتهجر البلدة لترزق بشاب يتخذها اما له ، ثم تجري عليه ــ بسببها ــ الارزاق الوفيرة ، وتعطف على اولادها الذين افتقرت احوالهم الى درجة ملحوظة .

وتتضح الامومة في حكاية الجمل الازرق (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٧٩) حيث ترفض احدى الامهات ان تطعم من لحم ابناء الامهات الاخريات وتوفر حصصها لتقدمها لهن حينما يطالبنها بالتهام ابنها ، فما يكون من هذا الابن ــ حينما يكبر ، الا البر بأمه وسائر الامهات اللواتي هجرن معها في غرفة مظلمة ، هذا البر الذي كان منه ــ ردا على الجميل ــ ان عمل الابن رد البصر الى امهاته بالتعاون مع قوى خارقة .

وقد تكون الام وراء كل فارس شاب لفت الانظار بشجاعته التي ردت كثيرا من الاسلاب المنهوبة ، لان امه ــ ويحدث كثيرا في الحكاية ان تبتعد بسبب من الاسباب عن اهلها وتتزوج في قبيلة اخرى ــ غرست فيه كل ما عرفت في اهلها من فنون الحرب والفروسية والخصال الحميدة ، ويتضح ذلك في حكاية (لو ينعرف خالك) حيث ترسم الام لابنها خطة لقائه بالاعداء من اولها الى اخرها ، وتشبه هذه الحكاية حكاية (عيده) (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٦٩) التي تضيع فيها عيده عن اهلها ولا تعود اليهم الا معززة مكرمة اما لفارس واسع الشهرة رفيع الخصال ، ومثلها حكاية الفارس ايضا (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٢١١) .

وبالاضافة الى ذلك فقد نجد في الايام بعد نظر وحكمة قد لا تتوفر عند بعض الرجال ، ففي حكاية (طايع امه) ترسل الام ولدها الى اعمامه بعد موسم الحصاد ليأخذ من نصيب ابيه المتوفى من الغلال ، فلا يعطونه ، فيمر وهو عائد ببيت نمل عليه كومة من القمح ، فيحملها الى امه ، ولكنها تقول له : يا بني رزق النمل للنمل ، اعده الى مكانه . ومرة اخرى يحضر بيضا من عش عصافير فتعيده اليه قائلة رزق الطيور للطيور ، وتشد د على ان يأخذ حقه من الغلال التي جمعها اعمامه .

وقد نبصر بالام المهجورة ــ في الحكاية ــ وقد فاز ابنها على اخوته من الام المعززة ، بسبب فارق التربية الخشنة التي تنتج الرجال (حكاية نص انصيص ، وحكاية الشاطر محمد) .

ويحدث ان تزاول الام على زوجة ابنها الجبروت الذي تمارسه

على اولادها وهم صغار ، فترسم لها الحكاية الشعبية صورة هزلية جزاء هذه الغيرة من استئثار زوجة ابنها بحبه ورعايته ، ففي حكاية (صحيح لا تقسمي) (نمر سرحان ــ النشرة ٧٠/٨/٣ عن دائرة الثقافة والفنون الاردنية) تتسلط الام على زوجة ابنها بشكل يثير فتاة في الحي تتقرب حتى تتزوج ــ ثانية ــ من ابنها فتذيقها صنوف العذاب .

واكثر من ذلك ان الام قد تقع تحت تأثيرات السحر والاغواء والظروف غير العادية ، فتنجر قدمها الى التفريط بالولد والوقوع في جريمة الخيانة له والتآمر عليه ، ولكننا نجد ان الحكاية لاتنتظر عقابها في الحياة الاخرة بل لا تتم الحكاية الا بعقابها ، فحكاية كليلكله وحكاية نبهان (من سواليف السلف الصفحة ٥) وحكاية (المراة التي باعت ابنها) (نمر سرحان ــ النشرة المذكورة) كلها تنتهي بقتل الام على يد ابنها الذي خانته مع العبد الاسود ، او على يد وليد السفاح الذي انجبته منه ، بان ادار امامها السم الذي وضعته في اناء اخيها عن طريق اطفاء السراج وادارة صينية الطعام المستديرة .

اما العجوز فلا تفلت من الحكاية الا وقد صورتها ايضا ، بعد الفتاة والزوجة والام فهي غالبا اداة خير وتوفيق في الخصام بين زوجين او حبيبين ، ففي حكاية (من اجل انقاذ الفتاة) هرب الشاب بفتاته من سجن الساحر الى بيت عجوز دلتهم على طرق الخير والخلاص من سحره ، وفي حكاية (بنات الطرنج) في احدى الروايات لا يعيد الفتاة الجميلة الى فتاها الا العجوز ، ومثل هذا الدور كثير في حكاياتنا .

من الصفات الاخرى : ــ

ولها وجه اخر معروف ايضا في حكاياتنا هو دور الافساد بين الزوجين المتفاهمين ، بسبب الغيرة والحسد ، ففي حكاية (اقرب الناس الى الزوجة) لم يفرق بين الزوجين الا (عجوزة السو) كما تسميها الحكاية ، ولم تعد المياه الى مجاريها الا بمنعها من دخول البيت. وفي حكاية (العجوز والشيطان) اكبر مثل على ذلك . انها تتبارى مع الشيطان نفسه في سباق الشر ، وتتحداه بان تفرق بين الزوجين وتجمع بينهما ، وتفعل ، فيعلن لها سبقها عليه في هذا المضمار . وهذا واضح المقصد في الحكاية ان المجتمع غير راض عن هذا المسلك الذي فاقت فيه هذه الشريرة الشيطان ، المثل الاعلى في الفساد .

حتى اذا ما وصلنا الى هذه الصورة القاتمة للعجوز نجد انفسنا وقد وصلنا الى هذه الصورة للمراة ، في الحكاية اجمالا .

الدهـــاء :ـ

ان الحكاية تبرز صفة الدهاء والمكر عند المرأة واضحة مجلوة ، فتعقد لها اكثر من شكل لحكاية بعنوان (كيد النساء غلب كيد الرجال) فمرة تروي ان صاحب دكان كتب على باب دكانه عبارة « كيد الرجال غلب كيد النساء » فتغتاظ احدى الفتيات وتوقعه في حبائلها وتوهمه بانها ابنة الملك . وتحمله على ان يذهب لخطبتها من الملك ولا يتراجع اذا ادعى الملك بانها صلعاء عرجاء . وفعلا يخطب الرجل ابنة الملك التي تحمل حقا هذه الصفات ، ولا يخلصه من الورطة الا الفتاة التي تأخذ منه تنازلا عما كتب على باب دكانه .

ومرة يقرر شاب الا يتزوج الا بعد ان يجمع كل حيل النساء في سجلات لئلا تحتال عليه زوجته في المستقبل ، فأخذ كلما عرضت عليه امرا قال لها : مدونة عندي . فكري في غيرها ، حتى اخذت تبدل كل طعام يحضره بنوع اخر اتفه منه ، ابدلت السمك الى بندورة وابدلت الحمام بالباذنجان ، وابدلت الوز بالكوسا . ومن ابلغ ما يمثل الدهاء في المرأة انها تعرض زوجها شيئا عجيبا كأن تضع السمك في البطيخ في (السمك في البطيخ) أو ان تطرح في فناء البيت بعض ايدي وارجل ورؤوس الغنم المطبوخة وتقول له وهو يصحو من النوم ان السماء امطرت (مقادم وكرشات) (في حكاية ابو كاترينا ، فايز الغول ، الدنيا حكايات ، الصفحة ١٦٧) حتى اذا ما ذهب الزوج يحدث عما رأى اتهمه الناس بالجنون وربما اعتقلته الشرطة !

الغـيرة : ـ

ومن الصفات الاخرى التي تذكرها الحكاية للمرأة الغيرة ، وهي صفة يبدو انها ركبت فيها منذ الفطرة الاولى . ففي حكاية (جبينه) تغار الاتراب من هذه الفتاة الجميلة لفرط جمالها ويوقعن بها ، ولكن الحكاية في النهاية تنتصر لها وتنقذها لتظهر عدم موافقتها على هذه الصفة . وفي حكاية (لو ينعرف خالك) تغار النساء من الزوجة الغريبة المقربة الى زوجها فيقررن غمزها لديه في انها غير معروفة النسب ، فيدفعن عبدا من العبيد يقول في مجلس الشيوخ عن ابنها انه جميل لكنه غير معروف الخال ، فترمى في زوايا الهجران هي وابنها ، ولكن مصيرها كان الرفعة والشهرة . وفي (حكاية بشر) تقرر فتاة الايقاع بين بشر وزوجته السعيدين ، وتصل الى ما تريد ، ولكن الحكاية تعاقبها فتعيد الامر الى ما كان عليه .

والغيرة التي فطرت عليها المرأة تتضح في العلاقات التي تربط بين

الزوجة واقارب زوجها ، فمثلا في حكاية (المقطعة اليدين) تذبح اخته ابنه وتدعي ان امه فعلت ذلك به ، وحينما يوصيها بزوجته خيرا ويذهب لاداء فريضة الحج تلقي بها في بئر ! وفي حكاية اخرى (نهاية خائنة) تتمادى الحكاية وتشرح مظهرا اوديبيا تضع الام نفسها فيه بدلا من الزوجة في استقبال الابن المسافر ! ولكنها لا تتركها الا بالحرق بالنار والحطب . (وتبدو الغيرة في حكاية اخرى مشابهه) .

وهي لا تتوقف على ذلك بل تصل الى ان تشب بين الاختين لام واب ، فحكاية تواضع وعجرفة (فايز الفول ، من سواليف السلف ، الصفحة ١٩٢) وحكاية دونتها بمعناها سميتها (الاختين) تحسد الغنية المتكبرة اختها الفقيرة المتواضعة على ما رزقت من اموال ،وتحاول ان تسلك سبيلها اليه فلا تجد الا العكس المؤذي . فبدلا من ان تتحول اوراق البصل الى ذهب تحولت الى عقارب ودبابير انفلتت عليها في غرفة محكمة الاغلاق !

ويتبع الغيرة معاملة الزوجة لابناء زوجها من ضرتها المتوفاة ، انها تكيد لهم كيدا شديدا ، وتؤدي بهم الى موارد التهلكه . كما يتضح في حكاية (الطوير الاخضر) و (بقرة اليتامى) و (اليتيمة وبقرة النبي) وكذلك في حكاية نبهان (فايز الفول ، من سواليف السلف ، الصفحة٥) والجمل الازرق (فايز الفول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٧٩) .

العناد : ـ

ومن صفات المراة التي تشرحها الحكاية العناد والتصميم على الوصول الى الهدف ولو كان قهر الزوج كما اتضح في حكايات (كيد النساء غلب كيد الرجال) ، وكما يتضح في حكاية عناد (فايز الفول اساطير من بلادي ، الصفحة ٢٢) التي ذكرناها قبلا وتضمنت ارغام الملك على الاقتران بفتاة هجرها ولتنجب منه وهو لا يدري انها هي، ومثلها حكاية (فلفل الحار) التي تضمنت جر الملك اليها والى البناء بها وهو لم يكن موافقا على ذلك .

شراسة : ـ

ومنها ايضا شراسة الخلق وخشونة التعامل حتى مع الزوج ، والحكاية تروي ذلك على انه موجود في المجتمع في حكاية (الزوجة الشرسة) التي تطلعنا فيها على حراث يندب حظه وهو يقوم بحراثة ارضه ، فيسأله الملك والوزير المتخفيان ، عن السبب فيذكر لهما انها زوجته ، ويتأكدان من هذه الحقيقة في بيته ، فيهربانه من شرها ،

ولكنها تلحق بهما ، فيكيدون لها ويوقعونها في بئر ، فتتسلط حتى على العفاريت في البئر ، ويهرب احد هذه العفاريت من شرها ، ويعمل لهما كل يريدان لئلا يعيدوه الى البئر . وفي النهاية يلقي بنفسه في البحر حينما يسمع انها تبحث عنه !

غفلة :ـ

وتعرض لنا الحكاية للمرأة في المجتمع الفلسطيني صورة هزلية، تضاف الى صور المناقب والمثالب التي عرضت لها ، وهي صورة الغفلة التي تبدو على بعض نساء المجتمع واضحة الى درجة تبعث على السخرية وتستدر العطف على الزوج في الوقت نفسه . ففي حكاية جلوكم (فايز الغول ، الدنيا حكايات ، الصفحة ١٥٦) وحكاية رويت لي تلتقي معها الى حد كبير(٧) ، تبيع هذه المرأة كل ما ادخره زوجها في المطبخ ،لاستقبال شهر رمضان لرجل ادعى انه يبيع للناس الاسماء ، فتغير هذا الاسم ، ولا تفتح لزوجها الباب لانه دعاها باسمها القديم ، حينما يقف على ما فعلت يهجر البيت الذي هي فيه قائلا لها : سأعود ان لقيت في الدنيا امثالك ! وتعطف الحكاية على هذه المرأة حينما يجد زوجها من الناس من يأخذ عنهم ملابسهم واموالهم وما يركبون من مطايا وما يحرثون عليه من دواب ، بحيل ساذجة منها مثلا انه ذاهب الى الاموات العراة الذين اوصوا ان يرسل لهم اهلوهم ثيابا ونقودا !

وثمة حكاية اخرى بهذا الموضوع تحكي عن (حظه مع النساء) وهو رجل ذو حظ تعيس في الزواج ، فيتزوج اولا من مغفلة لرجل اسمه رمضان كل ما خزنت لشهر رمضان ، وثانيا تزوج من امرأة اعطت كل اموالها لرجل ادعى انه ذاهب الى جهنم ، وثالثا تزوج امرأة عجنت كل الطحين المخزون عندهم مرة واحدة في البئر المملوء ماء . ورابعا تزوج من امرأة غسلت كل القماش الملون مع بعض ، وخامسا من امرأة قرعة . لذلك قرر الا يتزوج ابدا .

ومن هذا القبيل حكاية (عيشه وام عيشه) التي تزور الام ابنتها المتزوجة في قرية اخرى ، فتحمل لها هدية (ثقيلة مكونة من الباب الخشبي الذي كان يسد بوابة البيت ! و « والطابون » الذي كانوا يخبزون عليه الخبز ! حتى اذا اقتربوا من القرية وعلمت ابنتهم بقدومهم القت مما احضروه بعيدا لئلا يجروا عليها الخزي في القرية . وذات يوم اوصت ابنتها الام ان تعتني بطفلها والحمامات . اما الطفل فقد مات واما الحمامات فسخنت لهن على النار ماء ساخنا والقت بهن فيه تطهيرا لهن من (الفاش) .

هـــي والحــب : ـ

ورغم هذه الغفلة ، وهذه السلبيات ، لا تنسى ذاتها ، ولا تغفل ما ينبض به القلب البشري من اهتزاز للخير والجمال والشباب والحب والفروسية . ففي صباها لا ترفض علاقة شريفة تفضي بها الى الزواج ، وذلك كما نلاحظ في حكاية غرام في الحج ، (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ١٣٣) حيث تعجب الفتاة بابن الملك فتلغز له بعـدة اشارات ليصل اليها ، لكن لا يفك هذه الالغاز الا ابنة عمه ، التي من شدة حبها له توصله الى ما يحب رغم انها مدلهة بحبه وهو منحرف عنها . وفي حكاية (العبد اسعيد) ترفض الفتاة المتخفية في ثياب وسلاح فارس ، الا ان تقترن بمن يتغلب عليها في الفروسية . وقد وصل اعجاب الفتاة بفتاها في هذه الحكاية وفي حكاية شويمه (فايز الغول ، مـن سواليف السلف ، ص ٦٢) ان هربت معه وفتحت له طريق الهـرب والنجاة والظفر بما يريد . وقد تتضح هذه الامور في مجتمع الباديـــة اذ يندر ان تخلو حكاية من بنت شيخ القبيلة التي تحب فتى من قبيلة اخرى ، واظهر مثال على ذلك حكاية (طرف الجديلة) التي تبصر فيها ابنة الشيخ شـابا على مـورد المـاء في بئر فتشير له بطرف جديلتهـا ، فيتبعها الى مرحلة الزواج رغم ما يعترضهما من اقارب لها وصـعوبات ويحدث كثيرا ان يفضي الهيام بهما الى السقام ولزوم الفراش ، ثــم يبحث الشـاب عن فتاته ، ويصل اليها ، وقد تنتهـي الحكايـة باشـعار بدوية عفيفة كما نجد في حكاية (منيع بن عياش) ، لكـن الملاحظ ان الفتى الظافر بفتاته لا يقبل ان يبني بها الا بين اهله وعشيرته وبحضور امــه وابيه ان وجدا او وجد احدهما .

وقد تتخطى الفتاة العرف السائد بتفضيل ابن عمها على سائر الخاطبين ، فترفضه وتتعلق كما نرى في حكاية (ستر العرض) وفـــي حكاية غيده (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٦٩) حيث تفضل الفتاة غريبا على ابن عمها او خطيبها من ابناء العشيرة الواحدة .

في الباديـــــة : ـ

ذلك ان الحكاية تنقل لنا عن المراة فيمجتمع البادية ، وهي تظفر بشيء من الحرية والتصرفات الفردية ، اكثر مما تنال اختها في مجتمع الريف ، فلا تجد حكاية دونت في مضارب البدو ـ كما تقدم ـ الا وفيها عنصر العشق ، ولقد تحققت من ذلك ايضا من حكايات جمعت لـي من قبل تلاميذ المدرسة الثانوية في مدينة الزرقاء تمثل الضفة الشرقيـــة

من الاردن وكان اغلبها يتحدث عن تقاليد البادية التي لا تخلو من هذه الامور ، ويقول عارف العارف(٨) عن بدو بئر السبع « المراة تظهر بين الرجال وتحادثهم وتستقبل الضيفان ، الا انها تظل ترخي لثاما على فمها ووجهها ولا تظهر الا عينيها لترى الطريق . وقد ترقص بالسيف في الحفلات لكن امام الاقارب فقط » . وظهور المراة في مجتمع الرجال في القرية غير مسموح به . لكنك ترى المراة الريفية ــ في الحكاية ــ تساعد زوجها في اعمال الحصاد والزرع وتقطف الثمار .

وقد يلاحظ الباحث ان الفتاة في مضارب البدو قد تكون على شيء من الجراة فيما يتصل بالرغبات الذاتية ، فهي في حكاية عيده (فايز الغول ، من سواليف السلف ، الصفحة ٦٩) . وفي حكاية اخرى رويت لي تطلب الى ابيها ان يخصص لها جلال القهوة الذي يهيؤها ويعتني بها، ويكون ذلك سبيلا الى تقوية الاواصر الشخصية . ولم يجد الاب مانعا من تلبية هذا الطلب . وفي حكاية (الاقرع) وحكاية (خطيبته الاولى) تصارح الفتاة اباها الشيخ برغبتها في الاقتران بذلك الفتى الفارس الذي حمى ابل القبيلة من الغزو وردها من النهب ، وهي المكافاة التي طالما صرح بها هذا الشيخ لمن قام او يقوم بهذه المهمة .

في المدينة : ــ

اما في مجتمع المدينة ، حيث البيئة التجارية ، فان المراة لا ترى خارج البيت الا قليلا ، فالمحال التجارية لا يشغلها غالبا الا الرجال او ابناؤهم من الذكور الشباب ، والقوافل التجارية بين الشام وبغداد ، او بين مصر وفلسطين ــ فيما تروي الحكاية ــ لا يقوم بها الا الرجال او ابناؤهم الذين بلغوا مبلغ الرجال ، ولو كان الواحد منهم وحيد ابويه . ومع ذلك فان الحكاية تحاول ان تنصف الجنس الاخر فتقيم مفاضلة (في حكاية السبع بنات) بين الجنسين ، تجعل الابنة الصغرى للاخ الذي سخر منه اخوه لانه (ابو سبع بنات) وهو ابو الذكور ، تجعلها تكسب في تجارتها ارباحا طائلة وتقيل عثرة ابن عمها الذي ذهب في تجارة ايضا ، اكثر من مرة ، ولولاها لما عاد بشيء من المال ، ولكنها ، ليكسب ابوها الرهان ، كانت قد تركت عليه ميسما ، في الغربة ، كشفته امام ابيه الذي لا يزال يفتخر بذكوره على اناث اخيه !

ولكن هذه الفتاة لم تكن لتخرج في تجارة الا وقد تخفت في لبـــاس رجل ، وهو امر وجدته في حكاية أخرى وهذه كانت تبحث عن شاب انقذها من قطاع طرق فافتتحت مقهى للاكل والشرب بالمجان ، بـــل مقابل ان يروي المرتاد حكاية طريفة ، من اجل الوصول الى ذلـــك الشـــــاب .

ولا تنسى الحكاية ان تطلعنا على المراة في المدينة تقف الى جانـب زوجها في الراي والمشورة ، فزوجة ابو السبع بنات في الحكاية السابقة هي التي دفعته على قبول التحدي وارسال ابنته في التجارة مقابـــل ابن عمها .

وتطلعنا الحكاية على المراة في هذه البيئة ترتاد محال بيع الاقمشة لتشتري القماش ، او لتعبر عن ذاتها في امور اجتماعية مختلفة .

« الجامعة الاردنية ــ عمان »

---

١ ــ الدكتورة نجلاء عز الديــن ، العالم العربي ــ ترجمة محمد عوض ابراهيم ورفاقـه مؤسسة فرانكلين للطباعـة والنشر .

٢ــ وفي حكاية « الاحفاد السبعة » اوصى الشيخ ابناءه السبعة قائلا : اياكم وطولة الحبلة . اي لا تعتدوا على الناس . ولكنهم خالفوه فقتلوا جميعا .
الطبعة الثانية ١٩٦٢ ، القاهــرة ــ الصفحة ٤٣٠ .

٣ ــ Hilma Granquist, Child Problems Among the Arabs, p. 190

٤ ــ المصدر السابق ص١٦٤ .

٥ ــ المصدر السابق ص١٦٨ .

٦ ــ وفي حكاية (المعــز بن صالح) لا يعيد الغنى والمركز لهذا الشيخ الفلسطينـــي الا مشــورة زوجته بتذكر من احســن اليهم في فناه

٧ ــ هي حكاية الدردبة وهو اسم امراة تشتري اسما جديدا بثمن الثور الذي يعتمدون عليه في حياتهم ! والملاحظ ان اسم الدردبة وجلوكم يوحيان بجرس موسـيقي خشــن ، مما يدل على ان الحكاية تعطي لها المبرر بما فعلت !

٨ ــ مؤرخ فلسطيني ،شغل في ١٩٣٣ قائمقام منطقة بئــر السبع حيث الف كتاب « القضاء بين البـــــدو » الذي اقتبسنا منه هذا النص .

التأثير العراقي القديم في الاساطير اليونانية ـ الرومانية

ابتهاج عمر طاهر الراضي

لقد اثرت الحضارة العراقية القديمة (البابلية ـ الاشورية)تأثيرا كبيرا على المدنية الاوربية حيث وصلتها بصورة غير مباشرة بتأثيرها بالحضارات الكلاسيكية (اليونانية ـ الرومانية) التي شكلت الاساس الرصين الذي رست عليه المدنية الوسطية فالحديثة . ولا نريد ان نذهب الى تفاصيل هذا التأثير الذي نلمسه في حقول الطب والهندسة والرياضيات والكيمياء والعلوم الصيدلانية والفلك وما الى ذلك حيث سنقصر معالجتنا على بعض الاوجه التي نقرأها في الاساطير اليونانية الرومانية . وسوف لا نعالج الطرق التي سرت بها هذه التأثيرات التي اتى معظمها عن طريق آسيا الصغرى التي سكنتها عناصر يونانية منذ عصور سحيقة في القدم وكانت على اتصال دائم بالغرب اليوناني ـ الروماني . وهناك طريق قبرص التي نعرف عن ارتباطاتها من غابر الازمان مع غرب آسيا ومصر . ولا ننكر أهمية العصر الهيليني الذي امتزجت به الحضارتان الشرقية والغربية امتزاجا واسعا في كل الاوجه وبقيت معالمه تكون العطاء الحضاري الملحوظ للشرق حتى ظهور الاسلام . وكانت دعائم الهيلينية في الشرق قد رست على تلك الحضارات البابلية ـ الاشورية (في العراق وغرب آسيا) والكنعانية والمصرية (في سورية ومصر) .ولو ان المعالم الاسلامية قد طغت على الشرق منذ ظهوره الا ان الاساس الهيليني السابق والبابلي ـ الاشوري ـ الكنعاني ـ المصري الاسبق لم يختلف بل ظل واضحا في عناصر متعددة .

فقصة الخليقة البابلية (اينوما ايليش ـ من هو في العلى) أوضحت خلق الانسان من قبل اله واحد هو مردوخ الذي صنعه من دم الربة تيامات . وفي الاساطير اليونانية ـ الرومانية نقرأ عن صنع بروميثيوس للانسان من الطين . وفي الوقت الذي جعلت الاينوما ايليش بدء الخليقة العماء والظلمة نجد اساطير اليونان والرومان تضعه بدء الكون ايضا(١). وقد اكد الفكر البابلي ـ الاشوري على قوة القدر واهميته والذي اسماه **(الشيمتام شامي)** ونقرأ في الاساطير العراقية القديمة عن سرقة الالواح التي خطت عليها الاقدار من قبل الطير زو وكيف ان الرب أنليل استرجعها منه وعاقبه بشدة على فعلته . ونعرف عن اعتقاد العراقيين القدماء في اجتماع الارباب خلال اخر يوم من أيام عيد الاكيتو البابلي بغرفة الآجال لتقرير قدر السنة القادمة والنظر فيه . فكل شيء في نظرهم مقدر من

الارباب . وكذلك كان الاعتقاد في القدر وقوته وعدم تمكن أي أحد حتى رب الارباب زيوس ـ جوبيتر على رده أو حتى تبديله مبدأ راسخ في التفكير الروماني . ويظهر ان الاعتقاد بالقدر هذا ثابت الاساس من عصور ساحقة في القدم من التاريخ الكلاسيكي حيث نجده واضح المعالم في الالياذة والاوذيسة . فلم يتمكن زووس ابو الالهة عند اليونانيين من رد الموت عن ولد احبه لان القدر شاء له ذلك . وتنص الالياذة بصراحة على ان القدر يبدأ في العمل منذ ولادة الانسان ومن ان سبب موت آكيليس هو ان القدر قد منحه عمرا قصيرا ليس الا .

ونقرأ في قصة الخليقة البابلية عن ثورة الجيل الجديد من الارباب على الرعيل السابق من الالهة والذين هم في الواقع آباؤهم واجدادهم واماتهم وكيف ان الربة تيامات (تجسم الشرور في اعتقاد العراقيين القدماء) انبرت لقتلهم جميعا وخططت لذلك لولا ان مردوخ الابن الكبر لانليل نازلها وقتلها واحبط بذلك مخططاتها . ونقرأ ما يوازي هذا في ثورة الارباب الشباب على الجيل السابق من الالهة في الاساطير الكلاسيكية والتي كان من نتائجها مقتل كرونوس رب الارباب على يد ولدهزووس ـ جوبيتر الذي اخذ مركزه في رئاسة الالهة وجلس بمكانه على جبل اولمبس موطنهم المقدس .كما نقرأ في الاساطير اليونانية ـ الرومانية من أن عمالقة تارتاروس في السماء قد دحرهم عند هجومهم هركليس بنفس الطريقة التي دحر بها مردوخ جنود تيامات والعفاريت والقوى الشريرة الذين كانوا في معيتها . وان كلا من هركليس ومردوخ قد تناولا ، كما تذكر الاسطورتان ، نباتا سريا (لا يمكن الكشف عن اسمه) اعطاهم القوة والغلبة

والتأثير العراقي الاخر نراه واضحا في قصة الطوفان اليونانية ـ الرومانية . فدور ديوكاليون بطل الطوفان بالاساطير الكلاسيكية يشابه ذلك لاوتونابيشتوم (زيو سودرا) بطل قصة الطوفان البابلية . فالقصة اليونانية كالبابلية تذكر تصميم الارباب على القضاء على البشر وخراب العالم بطوفان عرم لفسادهم وكفرهم . وتفاصيل الطوفان والفلك ومهمة ديوكاليون ـ اوتو نابيشتوم واخذه عائلته واصناف الحيوان متشابهة في الاثنين . وتنتهي القصتين بمجازاة الارباب لبطل الطوفان بمنحه الخلود(٢) .

ولنا ان نذكر ايضا اعتقاد العراقيين القدماء بموت الرب تموز صيفا وعودته الى الحياة اثناء فصل الربيع وبوفاته يحل الجدب ويندب الناس موته بمواكب الحزن والبكاء ، وبرجوع الحياة اليه ثانية تدب الحيوية في الدنيا ويمجد الكل رجوعه بما اسموه عيد الاكيتو (الزاك

ـ موگ) . واخذ سكان العالم القديم قاطبة بما فيهم اليونانيين والرومانيين هذا الاعتقاد . فكان اوزيريس بمصر وأدونيس بسورية ـ فلسطين واتيس في آسيا الصغرى وداپونيسيوس عند اليونان والرومان واطلق على هذا الطقس عند الاخيرين اسم العقيدة الاورفيه التي ظلت تمجد عندهم حتى عصور متأخرة . ومن الاساطير اليونانية ـ الرومانية الشهيرة هي قصة الحبيبين بيراموس وثيسبي البابلية ، تلك التي يذكرها لنا الكاتب الروماني المعروف اوفيد فقد كان بيراموس كما تذكر القصة شابا وسيما لطيف الشكل وهي اكثر بنات الشرق آنذاك رقة وجمالا . فقد عاشا في بابل مدينة الملكة سمير اميس في بيوت متقاربة ذات جدران مشتركة . وفعلا كانت أزقة المدن العراقية القديمة ، كما أبانت الحفريات في مختلف المواقع الاثرية ، ضيقة ملتوية والبيوت قريبة لبعضها بجدران مشتركة حيث نعرف بان تخطيط المدن الى بلوكات مربعة لم يدخل الشرق الاوسط الا في اوائل العصر الهيليني (الاسكندر المقدوني حوالي ٣٣٠ ق . م .) . فتربى بيراموس وثيسبي سوية وتعلما الحب من بعضهما . وتستمر القصة في التحدث عن رغبتهما في الزواج من بعضهما الا ان والديهم كانا يقفان حجر عثرة في طريقهما . وكلما منعهم أهلهم ازدادا شوقا ووجدوا طريقا لهم ينفسون به وجدهم(٣) .

وكان في الجدار المشترك بين بيتيهما شق نتج من قدم الحائط وتصدعه (٤) . ولما اكتشفاه اخذا يتبادلان من خلاله الغرام والحب بكل هدوء وسكينة لئلا يكشف خبرهما . وكانا ينصرفان عند حلول الليل كل يقبل الجدار من جهته . ولكن سرعان ما نفذ صبرهما واتفقا على الهرب سوية اثناء الليل ليلتقيا عند قبر نينوس الذي يقع خارج حدود البلدة تحت شجرة التوت الوارفة الظل عند الينبوع ذي الماء البارد القريب منه . وفعلا طبقا الخطة ووصلت ثيسبي خلسة الى القبر اولا وبقيت تنتظر بيراموس وفجأة رأت لبوة في ضوء القمر تمضغ فريسة تقترب من الينبوع لاطفاء عطشها . وهنا اعترى ثيسبي الخوف وفرت لا تلوي على شيء وسقطت منها عباءتها (وقيل خمارها) الذي امسكت به اللبؤة ومزقته ولطخته بدم فريستها . وهنا قدم بيراموس الى المحل المتفق عليه فلم يجد

حبيبته بل قطع القماش المشبعة بالدماء ورأى آثار اقدام اللبوة على الارض . فاعتقد ان ثيسبي قد قد افترستها اللبوة عند قدومها في الموعد المعين فصاح باعلى صوته (انا سبب قتلك ايتها البنت البريئة ولكني سوف اتبعك). فتناول القطع الملطخة بالدم وهو يقول (سوف تختلط مع دمي الان) . وهنا ، كما تذهب القصة ، استل بيراموس سيفه وطعن به نفسه وتدفق الدم منه ليروي الارض والشجرة . وفي هذه اللحظة رجعت ثيسبي التي رات حبيبها في لجنة من الدم يلفظ انفاسه الاخيرة فرمت بنفسها عليه واحتضنته وقبلت شفتيه الباردتين وطلبت منه النظر اليها والكلام معها وهي تقول (انا حبيبتك ثيسبي) ففتح عينيه المثقلتين ورمقها ولكن الموت اجبره على غلقهما . ورات ثيسبي السيف وفهمت ما حدث وطعنت نفسها به وهي تقول (اتمكن ان اكن مثلك شجاعة ايضا)(٥) . وهكذا مات الاثنان ومن اجل هذين الحبيبين جعلت الارباب التوت أحمر لانه ارتوى من دميهما .

فالقصة تعكس البيئة البابلية وترينا روح المحافظة وتعلمنا عما يعرفه الغرب عن طبيعة الحياة البابلية ، ولا نعرف المصدر الذي استقى منه اوفيد هذه القصة التي يقول ان حوادثها وقعت في مدينة بابل حيث لم تصلنا هذه من المصادر العراقية القديمة حتى الان . واذا لم تكن الاسود متوفرة في البيئة العراقية في الوقت الحاضر فانها كانت كثيرة في تلك العصور وكانت متواجدة ولو بقلة في القرن الماضي حسب ما تذكر المصادر وكتب الرحالة .

والاسطورة العراقية الاخرى التي صارت ذات شعبية بالغة في الغرب القديم كانت تلك لعشتار الربة البابلية ــ الاشورية للحب والحرب والتي قرنوها بالكوكب الزهرة(٦) . وهام بها اليونانيون (اسموها افروديت) والرومان (ڤينوس) . وقد جعلتها الاساطير الكلاسيكية ابنة لزووس من ديون ولو ان الكاتب اليوناني هسيود من القرن السابع ق . م يذكر بانها خرجت من رغوة البحر عندما جرح الاله اورانوس (والد كرونوس وجد زووس) ولهذا السبب سميت افروديت (ابنة رغوة البحر)(٧) . ويذهب هسيود بانها ظهرت اولا في جزيرة كيثيرا

كالحلم ثم عرجت على قبرص حيث غزا جمالها كل قلب وبنت عند موضع كل قد ملها وردة جميلة (ولهذا صارت ربة الحدائق والزهور) وهي ربة الحب والجمال . وكالعراقيين القدماء أدركها اليونانيون-الرومانيون كربة للحرب والعنف وتعكسها القصائد المتاخرة كالهة غادرة ومؤذية توقع بالرجال الدمار والموت(٨) . وان تسمية اليونانيين - الرومانيين لفينوس - افروديت بالقبرصية (المولودة في قبرص) ربما يدل على انتقال عبادتها عن طريق هذه الجزيرة التي نعرف عن علاقاتها الوثيقة مع شرقنا من غابر العصور .

وكما تقع عشتار البابلية في حب اخيها تموز (أدونيس) نرى قرينتها الكلاسيكية لها علاقات مع أدونيس . ونقرأ في الاسطورة كيف ان أفروديت جرحت بسهام الاله كيوبيد ووقعت في شباك حب أدونيس ولم يمتثل الاخير لنصحها له بل حاول قتل الخنزير الوحشي الذي صرعه. ثم اسطورة بجماليون الذي وقع في حب غلاطيه لها جذورها في العراق القديم وما غلاطيه الا ڤينوس - افروديت - عشتار هذه .

ثم الاسطورتان اليونانيتان - الرومانيتان المشهورتان عن ساردانا بولوس و سمير اميس . وتذكر الاولى كيف ان ساردانا بولوس كان آخر ملك آشوري قوي ولكن غلبت عليه صفة الانوثه وضعف الشخصية فصورته كملك مترف عاش كالمرأة جمل وجهه بالمساحيق غير صوته وكان يحوك وينسج مثل نساء عصره ولم يخرج قط الى حرب او صيد مثل ملوك عصره . واطنبت الاساطير اليونانية - الرومانية في التحدث عنه واوردت الكثير من القصص عنه ذات الطبيعة الاسطورية دون شك(٩) .

واخيرا وليس اخرا اسطورة سمير اميس التى تذكر الاساطير اليونانية - الرومانية عن ولادة الالهة - السمكة دركيتو ربة عسقلان في فلسطين وكيف انها تركتها على شاطىء احدى البحيرات . وظل الحمام يرعاها حتى رآها وتبناها ثم زوجها من أونس . ومرة عشقها الملك فقتل زوجها . ولما عرفت هي ذلك ظلت تتوسل بالملك لان يمنحها السلطة ليوم واحد فقط فلما منحها أمرت بالقاء القبض عليه وقتله . واول عمل لها انها انشأت على قبر زوجها برجا هائلا ارتفاعه مئات الاقدام. ثم تذكر الاساطير الكلاسيكية ذهابها في حرب الى الهند وكيف انها هيأت اعدادا هائلة من الثيران وسلخت جلودها وملاتها قشا ثم وضعتها جميعا على ظهور الجمال من اجل خدع الهنود وارهابهم . ولكن الهنود عرفوا الحيلة وارادوا قتل سمير اميس التي أسرعت في خلع ثيابها امام الجنود المحاربين الذين ذهلوا من المنظر واستسلموا لها بكل سرعة

وتختتم الاسطورة في التحدث عن هزيمتها وتنازلها عن العرش نتيجة خيانة ابنها لها ثم تحولها الى حمامة حلقت في الفضـــاء .

فالاسطورة تحوي عناصر معروفة من حضارة العراق القديـــم . فأونس يشبه اسم الوحش الذي اعتقد العراقيون القدماء انــه خرج من البحر الاسفل (خليج البصرة) وعلمهم اصول المدنية من بناء وطب وعلوم . وان اعطاء الملك السلطة لزوجته لمدة يوم واحد ما هو الا صدى للعادة التي عرفت في العراق القديم حتى نهاية العصر الاشوري بـــان. يتم اختيار شخص ليجلس على العرش لمدة من يوم ـ مائة يوم يحكـم نيابة عن الملك عند رؤية اشارة سماوية او فأل يفسر بانه سيء وخطـر على الملك والدولة وسمي الملك الحاكم الوقت هذا اسم شار بوخـــي (ملك عوض) . اما البرج الذي تذكر هذه الاسطورة ان سمير اميس بنته على قبر زوجها فيذكرنا بالزقورة في المعابد البابلية .

---

١ Charles A. Long. **Alpha, The Myths of Creation,** (New York, 1963), PP. 80_91, 119_124, 166_169.

ـ ٢ Joseph Campbell, **Oriental Myths** (New York, 1959), PP. 121_130.
Thomas Bulfinch, **Age Of Fable** Or **Beauties of Myths,** (Philadelphia 1897), PP. 22_25.

ـ ٣ Ovid, **Metamorphesis,**
Edith Hamilton, **Mythology,** (Boston, 1942), PP. 101_103.

ـ ٤ Charles Mills Galey, **The Classic Myths in English Literature and Art,** (Boston, 1911), PP. 148_149.

ـ ٥ Francis E. Sabin, **Classic Myths That Live Today,** (New York, 1940), P. 182.

ـ ٦ Donald A, Mackenzie, **Myths of Babylonia and Assyria,** (London, N.D.), PP. 20 FF.

ـ ٧ Mamilton, **Op. Cit.,** P. 32.

ـ ٨ **Ibid.,** P. 33.

ـ ٩ Sami Said Ahmed Was Sardanapulus Ashurbanipal_Osnapar,
Amtzqr, Vol. 78, No. 4 (1966), PP. 178_182.

ـ ١٠ G. Gossens, **La Reine Semiramis de L'Histoire á la Legende** (Leiden, 1957).

ألعاب وتشابيه انكليزية معادية للعرب

د ضياء الجبوري

يضم التراث الشعبي الانكليزي العاب تسلية جماعية كثيرة تعكس طبيعة العلاقات التاريخية المتوترة القائمة بين انكلترا والعالم الاسلامي منذ القرون الوسطى وحتى القرن العشرين فالانكليز والاوربيون عموما الذين عجزوا عن محو آثار الهزيمة التي الحقتها بهم جيوش (صلاح الدين الايوبي) منذ تحريره للقدس عام ١١٨٧ وحتى دخول قوات (الجنرال ألينبي) فلسطين ابان الحرب العالمية الاولى ١ : لم ينسوا طيلة هذه القرون عداءهم الصليبى الدائم حتى في العابهم واحتفالاتهم وتسليتهم .

ولاستمرار هذا الشعور العدائي المزمن الذي كان يخفت تارة ويتأجج اخرى اسباب عديدة : فتحرير بيت المقدس والقضاء على الدويلات الصليبية في المشرق العربي والوقوف بحزم تجاه المحاولات التبشيرية المستترة والعلنية والانتصارات المتتالية التي حققها العثمانيون في اوربا ابان عصر النهضة وسيطرة اساطيل وبحارة المغرب العربي على البحر الابيض المتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر كان لها اكبر الاثر في بلورة الشعور العدائي تجاه المسلمين .

فالعالم الاسلامي المترامي الاطراف الذي ضم بين ارجائه أقواما متعددة من عرب وأفارقة واتراك وغيرهم لم يكن في نظر اوربا الغربية خلال هذه الفترة قلعة حصينة يصعب اقتحامها وحسب : بل بات يجسد للاوربيين مرارة الفشل الذي تجرعوه وخيبات الامل المتواصلة التي قاسوا منها لازمان طويلة .

ولهذا فان تشويه سمعة المسلم (عربيا كان أم تركيا) والانتقاص منه في الالعاب والمهرجانات والاحتفالات الاوربية كان بمثابة أخذ للثأر او تعويض عنه او رمز للانتقام المتوهم من عدو اصبح من المحال القضاء عليه او النيل منه . كما ان السخرية والهزء من المسلمين في هذه المجالات وغيرها(٢) كانا ايضا من باب التنفيس من (عقدة القدس) و (المسألة الشرقية) التي شغلت الاوربيين حقبا طويلة ومحاولة ساذجة لتحقيق الامال والرغبات المكبوتة في الالعاب واللهو بعد ان عجزوا عن تحقيقها

في واقعهم فاستحال عندهم نوعا من الحقيقـــة المتوهمة او خـــداع النفس المــرائي .

وقد شهدت المدن الاوربية في العصور الوسطى وعصر النهضة الوانا مختلفة من العروض التمثيلية المرتجلة والمنظمة والحفلات التنكرية والتظاهرات الشعبية والكنسية التي تقام كل عام في مواسم الاعياد والمناسبات الملكية والتي كان بعضها يشبه الى حـد بعيـد (مســيرات التشابيه) التي تقام في بعض المدن من العالم الاسلامي . وقد كانـت المعارك والنزالات الفردية بين الاوربيين ومن يمثلون المسلمين من المشاهد المألوفة في مثل هذه العروض .

والطابع المميز للافراد المسلمين الذيـن اظهروا في هـذه المهرجانات والعروض هو الجبن والصفاقة والخيلاء . اذ كان دورهم شبيها بدور (المهرج) الذي يتوعد الاخرين ويخاف ظله . وقد شوهوا في احتفالاتهم ملامح المسلمين ومعتقداتهم وطقوسهم واظهروهم اناسا وثنيين جهلـة يعبدون الاصنام ويؤمنون بالخرافات . وقد بلغ التجني على المسلمين درجة اصبحت معها الفاظ (المسلم) او (الشرقي) او (المحمـــدي) او (التركي) نعوتا تطلق على اراذل القوم لتأصل الحقد في قلوبهم(٣) .

ولنستعرض الان بعضا من الوان التسلية الانكليزية التي يكمن في جوهرها ومغزاها شعور غير ودي نحو العالم الاسلامي .

المعارك المائيـــة

ويسهم في هذه العروض المثيرة التي كانت تقام في نهر (التايمس) اثناء الاحتفالات الملكية على الاخص العشرات بل المئات مـن الشـــبان والرجال ،وكان الجمهور اللندني يحتشد على ضفتي النهر لساعات طوال وفي ظروف جوية قاسية في كثير من الاحايين مترقبا بدء هذه العروض التي كان الامراء وكبار القوم يسرفون في البذخ على تنظيمها وانجاحها. وغالبا ما تشترك في هذه الاحتفالات سفن او قوارب كبيرة تمثـــل سطولين متناحرين : الاسطول الانكليزي واسطول الاعداء الذي يكـون على الارجح من المسلمين الاتراك او من عرب شمال افريقيا الغربيـــة يظهرونهم كقراصنة قســـاة .

وعند البدء يقوم الذين يمثلون البحارة المسلمين بالتحرش والاعتداء على الاسطول الانكليزي الذي يصمد ويقاوم . ثم تدور معركة ضــارية بين الطرفين تنتهي حتما بانتصار الفريق الانكليزي وبتشتيت اعدائهم المسلمين وأسرهم ثم رميهم في النهر (٤) . وتتخلل هـــذه المعـــارك

الاستعراضية الكثير من الالعاب النارية والموسيقى العسكرية والمؤثرات الصوتية الاخرى بينما يقوم الجمهور المحتشد على جانبي النهر وعلى قمم الاشجار والاسوار العالية القريبة بالتصفيق والتشجيع الحماسي للبحارة الانكليز ويبتهجون ويفرحون ويمرحون وسرعان ما يرتد الوهم الى واقع مؤلم بائس .

لعبة المسلم

و هي من اقدم الالعاب الشعبية الانكليزية التي كان الشبان والرجال يشتركون فيها لتمضية الوقت وللتمرن على التهديف والرماية. وعند نشأة هذه اللعبة في بداية الامر كان الشبان يذهبون الى احد المحلات العامة داخل المدينة او خارجها ويقومون بوضع عمود خشبي أو ساق شجرة ثم يحاولون اصابة هذا الهدف البدائي بالرماح او النبال مترجلين او راكبين .

وقد تطورت اللعبة مع مرور الزمن ، فبدلا من التهديف الى ساق الشجرة او العمود الخشبي أخذ الانكليز ينحتون التماثيل الخشبية على شكل نصف انسان حاملا سيفا او رمحا طويلا في يد ودرعا كبيرا في اليد الاخرى ويستند هذا التمثال النصفي (الرأس والصدر والذراعان) عل ىمحور دوار .

ويقوم لاعب تلو الاخر بالهجوم على الهدف من فوق الحصان محاولا اصابة التمثال في وسطه . ولما كان التمثال سهل الدوران فان الضربة التي تسدد بعيدا عن وسطه ستجعله يدور على نفسه ؛ وعندها يصاب الفارس غير الماهر ببعض الاذى من جراء ارتطامه بالسلاح الذي يحمله التمثال عندما يكون قريبا من الهدف . واللاعب الماهر هو الذي يستطيع تصويب رماحه في مركز التمثال دون ان يصاب هو أو فرسه بالسيف الطويل الذي يحمله التمثال(٥) .

وما يهمنا من الامر ان الانكليز اخذوا يطلقون اسم (المسلم) أو (التركي) أو (السلطان) على هذا التمثال أو الهدف ، بل انهم كانوا يضعون عليه بعض الملامح الشرقية عليه سواء في قسمات الوجه او باظهاره مرتديا زيا شرقيا . وما من شك في ان هذه اللعبة قد أسهمت في تسميم أفكار الشبان الانكليز وتحريضهم ضد العالم الاسلامي وزرع البغضاء في نفوسهم والحقد في افئدتهم . وهو أمر تبنته الدعاية الصليبية(٦) التي لم تترك بابا الا طرقته من اجل ادامة روح الضغينة والحقد تعويضا عن هزائم متكررة طويلة شهدتها سوح الوغى والحرب بعيدا عن ضفاف التايمس وميادين اللعب والتسلية .

لعبة او تمثيلية سانت جورج

وهي من احدى العاب عيد الميلاد القديمة جدا وقد ظلت شائعة في انكلترا حتى النصف الثاني من القرن العشرين ، الا انها فقـــدت شعبيتها مؤخرا وبدأت تزول . ويقوم باللعبة مجموعة من الشبان الذين يطوفون اسواق المدينة وشوارعها او يتنقلون من بيت الى بيت ومن حانة الى اخرى تماما كما يقوم اطفالنا في الاحياء الشعبية بالانشاد والتجول طلبا للعطــاء عند حلول موعد الافطار في شـــهر رمضان .

وابطال هذ هاللعبة أو التمثيلية الهزلية القصيرة هم ابطال (سانت جورج) الذي يدعي الانكليز انه بطلهم القومي والقديس الذي يذود عنهم في اوقات المحن ، وخصمه الذي كان تطلق عليه اسماء شتى منهـــــا (الفارس التركي) او (المحارب المغربي) أو (أمير جهنم) او (أمـــير الظلمات) أو غيرها من الاسماء او النعوت التي يلصقونها عادة بالمسلمين او يرمزون بها اليهم . بالاضافة الى عدد من الشخصيات الثانويـــــة الاخرى مثل الطبيب المشعوذ ، او الخادم او غيرهم(٧) .

عند بدء المشهد التمثيلي يتيه الخصم المسلم بشجاعته ويفخـــر بأمجاده ويتبختر بقامته ويتحدى القوم بقوته وعندها يقوم البطـــل (سانت جورج) باشهار سيفه بوجهه معلنا تحديه له وتصميمه علــى منازلته . يقتتل الرجلان ثم يسقط من يمثل المسلم خائبا خائـــــر القوى ويتقدم البطل للاجهاز عليه . وعند ذلك يقـــوم الممثلون بجمـــع النقود من النظارة المحتشدين حولهم . وكثيرا ما يتخلل هذا المشـــهد أو اللعبة بعض الاهانات والشتائم والعبارات النابية التي كانت توجــه الى الخصم المسلم الذي اصبح موته او اصابته امرا يتوقعــه الجمهــور الذي اعتاد مثل هذه النتائج في العاب كثيرة وخبرها وعرفها مـــن قبل .

لعبة ملك المغاربـــة

ويقوم بهذه اللعبة مجموعة من الاطفال يتنابون فيها دور ملـــك مغربي واحدا بعد الاخر بينما يقف طفلان وجها لوجه ويمدان ذراعيهما الى الامام وتتشابك أيديهما ليمثلا حاجزا أو حصنا او قلعة . يقـــف الملك المغربي على بعد بضعة امتار منهما وينتظم خلفه بقية الاطفال الذين يمثلون جيوش المغاربة . ثم ينادي الملك الطفلين اللذين يمثلان القلعة طالبا منهما فك اياديهما وانزال ذراعيهما والاستسلام يرفض الطفلان ذلك ويصران على المقاومة وعندما يتكرر النداء والرفض يقوم ملـــك المغاربة باصدار اوامره الى الواقفين خلفه بالهجوم على القلعـــة وعنـــد فشل هذا الجندي يقوم الملك بتكليف الشخص الذي يليه ، ويفشـــل

هذا بدوره وتتكرر العملية حتى يستغرق كل اتباعه وعندها يقوم الملك نفسه بالهجوم على الطفلين واقتحام القلعة ويفلح في تفريق الطفلين ويستحوذ على القلعة ثم يقوم جنده من بعده بالتقدم راكضين نحوها وهم ينشدون ويصفقون ويرقصون (٨) .

ومن الطريف ان لعبة الاطفال هذه من الالعاب الانكليزية النادرة جدا التي يستطيع فيها من يقوم بدور المسلم التغلب على الانكليزي ولو ان الملك المغربي في هذه اللعبة هو الوحيد الذي ينتصر بعد ان يخفق جميع اتباعه المغاربة قبله في مساعيهم لفتح القلعة وربما كان هذا اعترافا نادرا في العابهم بشجاعة المسلم وبسالته في الحرب دون قصد او وعي علما بأنهم اظهروا جنده جميعا بمظهر المقاتل الجبان الذي لايستطيع ان ينتصر في عملية الكر والفر

ومن الواضح ان هذه اللعبة والعروض المائية التي سبق ذكرها تعكس انشغال الانكليز في عصر النهضة وما بعده بما اسموه بخطر (الساحل البربري BARBARY COAST) الذي اتهموا بموجبه عرب شمال افريقيا بالقرصنة والاعتداء على المراكز التجارية الساحلية والسفن في البحر الابيض المتوسط . ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان المقصود (بالمغرب) أو (الساحل البربري) هو الساحل الشمالي والشمال الغربي الواسع للقارة الافريقية الذي كان يمتد في عرف الانكليز سابقا من (ليبيا) شرقا وحتى الصحراء الغربية و (موريتانيا) غربا .

---

١ ـ يذكر ان اول تصريح (للجنرال الينبي) عند دخوله القدس هو ادعاؤه ان قواته الغازية قد أنهت الى الابد الحروب الصليبية التي دامت زهاء ألف عام .

٢ ـ تزخر الاداب الاوربية بالتقاليد الشعرية والمسرحية والغنائية المتأثرة بالدعاية الصليبية التي كثيرا ما كانت تدين المسلمين وتطعن بهم لحد الابتذال .

٣ ـ حتى (شكسبير) استعمل لفظتي (المسلم) و (التركي) على أنهما مترادفتان للكفر والزيف . انظر مسرحية (الملك ريتشارد الثاني) ، فصل٤ ، مشهد ١ ، سطر ٩٥ . ومسرحية (هملت) ف٣ ، م٢ ، س٢٧٦ .

٤ ـ انظر
John Nichols, **The Progresses, Processions and Magnificent Festivities of King James I** (London, 1828), ii, 323.

٥ ـ
John Strutt, **The Sports and Pastimes of the People of England** (London, 1833), P. 186.

٦ ـ انظر مثلا كتاب

R. Dyboski and Z.M. Arend (eds.),

Knyghthode and Bataile (London, 1935), 363—75.

المكتوب باللغة الانجليزية الوسطى (Middle English) الذي يحث الشبان على اتقان هذه اللعبة من اجل مقاتلة المسلمين مستقبلا .

٧ ـ المصادر التي تبحث في تاريخ وتطور هذه اللعبة كثيرة ومتنوعة من احدثها الكتاب الذي وضعه (Alan Brody) ونشره في لندن عام ١٩٦٩ تحت عنوان

(The English Mummers and Their Plays: Traces of Ancient Mystery)

الا ان المصدرين التاليين يعتبران اساسيين عن دراسة هذا اللون من التراث الشعبي الانكليزي :

E.K. Chambers, **The English Folk-Play** (Oxford, 1933).

R.J.E. Tiddy, **The Mummers' Play** (Oxford, 1923),

٨ ـ انظر

A.B. Gomme, **The Traditional Games of England, Scotland and Ireland** (London, 1894), i, 18—19.

القسم عند اليزيدية

صبري مراد

القسم تأكيد لصدق الكلام اخذ به الناس لتعزيز صحة حديثهم وكحاجة نفسية لبعث روح الثقة والاطمئنان بين السامع والمتكلم في مجتمع متناقض مبني على الاستغلال من اخلاقيته الكذب والخداع ، وقد ظهر كاسلوب غيبي أو معنوي للحد او التخفيف من البراوغة والخديعة ، وزيادة في الثقة بين الناس .

وقد سارت عليه المجتمعات ـ حتى المتحضرة منها ـ كنهج لاظهار الحق ، والصحة في القول ، واتخذته ركنا في بعض السنن القضائية تمشيا مع القاعدة الفقهية « البينة على من أدعى واليمين على من أنكر »

ومنذ القدم اخذت به بعض التنظيمات والجمعيات ـ سياسية او عسكرية او اجتماعية ـ لتشديد التمسك باهدافها والاخلاص لمبادئها

ويكون القسم عادة في المعتقدات والمقدسات وكل ما يعتز بهالانسان ويقدسه. فالمعبود الاعظم والانبياء والرسل والقديسون والكتب والاماكن المقدسة وغيرها غالبا ما تكون هي المستعملة في القسم .

وهكذا القسم عند اليزيدية لا يختلف من حيث الغرض عن ما عند غيرهم من الجماعات ، وقد يتفق معها من حيث الشكل احيانا .

اشكال القسم

تتأثر اشكال القسم عند اليزيدية باختلاف العشيرة والمشيخة والمنطقة وقربها من مراقد الاولياء والخاصين ، غير ان القسم العام الذي يشمل كافة مناطق اليزيدية يمكن اجماله في الاشكال التالية :

١ ـ القسم بالمعبود الاعظم « بالله » . « خودى »

٢ ـ القسم بطاووس ملك « طاوسي مهلك »

٣ ـ القسم بالشيخ عدي « شيخادي » او مرقده او قبته او الوادي الذي فيه زاويته ويسميها اليزيدية « الزيارة » او « گلي لا لش النوراني »

٤ ـ القسم بالخرقة . خرقة الشيخ عدي . خرقة الفقراء .

٥ ـ القسم بالبراة : وهي كرة مصنوعة من تراب زاوية الشيخ عدي في لالش يحملها كل يزيدي في جيبه للتبرك بها .

٦ ــ القسم بيزيد « سلطان ئيزيد » او « بطوق يزيد » وهو زيق الثوب ويكون مدورا .

٧ ــ القسم بسنجق الشيخ عدي « طاووس الشيخ عدي ».

٨ ــ القسم بقبور الاعزاء ، الاب الام الجد الاخ او متوفي عزيز .

٩ ــ القسم بالشرف . بالناموس . بالراس . بالعينين . بالشوارب « للرجال » .

١٠ ــ وهناك اشكال عديدة من القسم منها : بالقرار ــ الوعد ــ بالارض والسماء وخالقها . بالشمس او بنورها . او القمر . الزاد (الخبز) الصباح والمساء وخالقها او فارسها .

هذا حول القسم العام بين اليزيدية ، اما القسم المتأتي من تأثير المنطقة وقربها من اضرحة الاولياء والخاصين واثارهم البارزة ، فكل قرية يزيدية كثيرا ما تقسم بالمزارات ومراقد الاولياء القريبة من قريتهم فاهالي بعشيقة مثلا يقسمون بالشيخ محمد وملكي ميران . واهالي بحزاني بالشيخ شمس والشيخ حسن وسجادين وبيريوب وشيخ ابو بكر . لوجود مزارات هؤلاء في قراهم .

كذلك الولاء او الانتماء الى مشيخة احد الشيوخ من خلفاءالشيخ عدي له تاثير واضح على شكل القسم فمثلا مريدو الشيخ شمس يقسمون بشيخهم كذلك مريدو شيخ حسن وشيخ ابو بكر وغيرهم يقسم كل بشيخه هكذا .

اما القسم في التعامل اليومي بين اليزيديين وغيرهم من الديانات الاخرى فنراه يأخذ شكلا اخر وهو القسم بمقدس يزيدي ومقدس لغير اليزيدي فيكون مثلا « بالقرآن والشيخ عدي » مع المسلم و « بالمسيح او بعيسى والشيخ عدي » مع المسيحي . واشكالا اخرى .

كذلك يتأثر شكل القسم بمواسم معينة اذ يزداد القسم «بسلطان ئيزيد » عند حلول صوم يزيد ، ويكثر القسم « بالطاووس السنجق » عند جولة السنجق فيمناطق اليزيدية ، واحيانا ينتقل القسم من منطقة الى أخرى بتأثيرات الهجرة والسفر من قرية الى اخرى .

حالات القسم

يمكن حصر الحالات التي يستخدم فيها القسم عند اليزيدية بالاحوال التالية :

١ ــ القسم في التعامل اليومي بين الناس ويكون باشكال القسم المتنوعة المذكورة سابقا .

٢ ـ القسم للمحالفات والعهود العشائرية وعادة يكون بتبادل «البراة» فيما بينهم والقسم بالله او طاووس ملك او سلطان ئيزيد او الشيخ عدي دليلا على اخلاصهم وتعاونهم فيما بينهم وعدم خروجهم على هذا العهد العشائري ومن ينقض العهد يخرج من دين يزيد .

٣ ـ القسم للصلح بين القبائل والافراد وانهاء الخلافات العشائرية بين اليزيدية ويكون مشابها لما جاء في الفقرة الثانية بتبادل البراة ولا يجوز نقض العهود الا بارجاع البراة المتبادلة بين الجهتين دليل التحلل من القسم . ومن نقض العهد دون ارجاع البراة يكون منبوذا من اليزيدية ويحل عليه سخط العقيدة والاولياء والناس .

٤ ـ قسم اليزيدية في المحاكم الحكومية :

تباينت اشكال القسم في المحاكم الحكومية لدى النظر في قضايا يكون اليزيديون اطرافا او شهودا فيها لعدم حيازة المحاكم على كتاب او رمز ديني مقدس لليزيدية يمكن اخذه قسما عاما في المحاكم . وهذا ما كان مدعاة لحيرة الحكام ـ خاصة في القضايا الجزائية الكبرى ـ واعتمادهم على اجتهاداتهم ومبادراتهم الشخصية بالتعرف على افضل شكل من اشكال القسم عند اليزيدية لكشف الحقيقة ولتنوير المحكمة ، فكانوا يتصلون لهذا الغرض ببعض معارفهم من رؤوساء اليزيدية وغيرهم ممن خالطوا وخبروا التقاليد اليزيدية فكان القسم باحد اشكال القسم الستة الاولى المار ذكرها في هذا البحث .
وفي الاونة الاخيرة ـ حسب علمي ـ ان محكمة سنجار قد حصلت على قطعة من الخرقة والبراة لاتخاذها قسما في دعاوي اليزيدية .

٥ ـ القسم في قضايا التحكيم العشائري :

غالبية النزاعات والخلافات العشائرية ـ شخصية او جماعية ـ لم تكن تحسم في الدوائر الحكومية حتى زمن ليس ببعيد وخاصة في منطقة سنجار حيث تسود العلاقات الاجتماعية القبلية البدائية وكانت تحسم في مجالس عشائرية او بتحكيم شخص يسمى « الشرع » يحكم بين الجهات المتنازعة ويكون هذا المحكم « الشرع » من عائلة توارثت التحكيم منذ زمن بعيد . يستمع الى الاطراف المتحاكمة ويتخذ القسم كوسيلة مهمة في كشف الحقيقة وقلما يقسم اليزيدي كذبا في هذه الحالة ـ مهما كانت الجريمة سرقة او قتلا ـ لما يترتب على القسم كذبا من

عقوبات اجتماعية ودينية نبذا وسخطا من العشائر والناس . وقد اكتشفت جرائم غامضة لرفض المشتبه بهم القسم على براءتهم . واني اذكر حادثة وقعت في اوائل العقد الخامس من هذا القرن وهـــي :

(قتل احد رؤساء سنجار في داره في ظروف غامضة وحامت الشبهة حول عائلة من نفس القرية ولم تثبت التهمة في المحاكم الحكومية غير ان اصحاب الدعوى طلبوا من المشتبه بهم ان يؤدوا القسم في مرقد الشيخ عدي وبحضور رؤوساء الدين والعشائر . وقد اقسم البعض من المتهمين وكانت مفاجأة للجميع حيث امتنع احدهم قائلا :

« اني اقسم ان لا علاقة لي بالقتل عملا وعلما وتحريضا . غير اني لا اقسم ببراءة اخوتي من القضية » وبذا كشف الجريمة وثبتت على تلك العائلة) .

وهناك امثلة عديدة مشابهة لهذه القضية خاصة في الازمنة السابقة كما ان هناك قضايا لم تكشف بطريقة القسم في الاونة الاخيرة وعلى كل حال فاسلوب القسم هو الطريق الافضل الذي يسلك لانهاء المشاكل والخلافات ويركن اليه الجميع ويرضاه .

التهيؤ الشرعي للقسم

يتوجب على الشخص المدعو للقسم ان يتهيأ للقسم بالشكل التالـي :

١ ــ يستحم ليكون نظيف الجسم

٢ ــ يرتدي ملابس نظيفة .

٣ ــ يتجرد من كل آلة جارحة او سلاح عندما يتقدم للقسم .

الشروع في القسم

يعين صاحب الدعوى مزارا او مرقدا او رمزا ــ مقصودا ــ للقسم به بحضور محكم او هيئة من المحكمين او اشخاص محايدين وبعد الاتفاق على يوم معين ــ يكون عادة يوم الجمعة او يوم عيد ــ واشخاص محايدين ليكونوا شهودا للقسم . يحضر الجميع في المزار المقصود ، فرادى او جمعا ، في اليوم المعين بعد ان يكونوا قد تهيأوا في بيوتهم ــ الاستحمام وارتداء ملابس نظيفة ــ يقوم كل واصل الى المزار بمراسيم الزيارة الاعتيادية وهي نزع الاحذية خارج بناية المزار وطرح الاسلحة والادوات الجارحة ارضا او ايداعها عند غيرهم ثم التقدم بكل خشوع ورهبة الى باب المزار داعيا الله وصاحب المزار ان يتقبل زيارته ودعاءه ، راكعا

يلثم عتبة المزار ووضع مبلغ من المال عليها ، ثم التراجع لتقبيل يـد السادن ان كان حاضرا وايادي الحاضرين من الشيوخ والبيره . ثـم يأخذ له مكانا لائقا ويبقى واقفا حتى يأذن له السادن بالجلوس بمخاطبته بكلمة « دوعايه » فيجلس في مكانـه .

ينتظر حتى يكمل الجمع ، ويكون السادن قد علم بالموضوع ،يجلس الجميع ، فيرحب بهم السادن داعيا لهم ان يتقبل صاحب المزار زيارتهم ثم يتحادثون مع السادن في المهمة التي قصدوا الزيارة من اجلها ، فيبادر السادن وغيره من الحياديين بتوضيح خطورة القسم وتبعاته على مـن يقسم كذبا بالله والاولياء والمشايخ ويجر على نفسه سخطهم وسخط الناس اجمعـين .

تتعين صورة القسم لفظيا كي لا يكون هناك مجال للتلاعب اللفظي فيه ويدور فحواه حول عدم الاشتراك في الحادثة ــ فعلا وتحريضـا وعلما ــ واحيانا يقسم الشخص عن نفسه واقاربه كذلك . وطبعا لا يقدم الشخص على القسم دون ان يتأكد من براءة اقاربه .

يقف الجميع ويتقدم المدعو للقسم الى باب المزار ، يبرك على ركبتيه امام العتبة ويضع كلتا يديه عليها ويقسم ــ على سبيل المثال ــ :

« بـخودى او بشيخادي من هاي وعلم ودلم لـفي خلمەتي نينـه نەب عەمەليمن ونه بعلميمن ونه بتحريكامن »

اي « بالله او بالشيخ عدي لا معرفة ولا علم لي بهذه الحادثـة لا بعملي ولا بعلمي ولا بتحريضي » ويكرر القسم ثلاث مرات ويلثـم العتبة والباب ويرجع الى محله وهكذا يقوم المتهمون الاخرون بنفس الطريقـــة .

واحيانا يأخذ القسم شكلا لفظيا اخر :

« يا شيخادي تو مالامن خراب کەي و من بچووکيتمن بكـوزي هەكە من هاي وعلميمن وعەمەليمن بت » ويكرر ثلاث مرات اي « يـا شيخ عدي تخرب بيتي وتقتلني واولادي اذا كان لي علم ومعرفة وعمل بهذه القضـية »

القســم من بعيــد

ربما لا تستحق قضية الخلاف السفر الى احدى المزارات وعندئذ يكتفي بالقسم عن بعد ويكون بالشكل التالي :

يقف المتهم ويستقبل المزار ـ المطلوب القسم به ـ ويمشي ثلاث خطوات ويقول بالكردية « گافەك ، دووگاف سيگاف » ثم يقسم وبلغة بعشيقة العربية « لاق لاقين ساسي » ثم يقسم ومعناها خطوة خطوتين ثلاث خطوات كناية على انه وصل الى المزار واقسم به .

القسم بخطـة يزيـــد

ذكرت بعض المؤلفات في موضوع اليزيدية هذا النوع من القسم باشكال خاطئة ويكون بالشكل التالي :

ترسم دائـرة صـغيرة وتسـمى « سـيركا ئيزيد » اي خطة يزيـد او دائرة يزيد ويضع المتهم اصبعه داخلها او يقف فيها ويقول « ئـــەز زسيركا ئيزيد دەركه فم وبچمه ديني جوهوا و چو دين وايمان دەست من نه كەقت ... » ومعناها « اخرج من خطة يزيد وادخل دين اليهود ولا يبقى لي ديـن وايمـان ... »

هذه نبذة مركزة عن القسم عند اليزيدية ومع هذا يبقى استعمال القســم امرا غـــير مستساغ عند اليزيديـة خاصة عنـــد النساك المتزهديـــن مثل الكواچـك ، اذ قلمـا يقسمون بــل يكتفـــون بكلمـات بسيطـة منها « باروبكـــه » بمعنى صـدگق او « بي ياري » بمعنـــى « بـــلا مزاح » « كن أمين » وغيرهـا .

الالعاب المشتركة لدى أطفال عنه

عبدالعزيز حبيب العاني

١ ـ يا حمصه يا زبيبـــه : ـ

وهي من الالعاب التي يزاولها الاطفال من الجنسين .. حيـــث يقف احد الاطفال وظهره ملتصق على ظهر الثاني .. ويمسك كل منهمـا بيدي صاحبه فيرفع الاول صاحبه بعد ان ينحني الى الامام قائلا : ـ يا حمصة .. فيرفعه الثاني قائلا : ـ يا زبيبه

الاول : ـ شكون العشه « ما هو العشاء »

الثاني : ـتشريبـــه

وهكذا تستمر اللعبـــة

٢ ـ وصـــلنه لو بعــد : ـ

يتفق طفلان للوصول الى مكان معين .. .فيقف احدهمـــــا باستقامة ويقف الثاني خلفه واضعا راسه على ظهر زميله مغمضا عينيه .. ويسيران بأتجاه المكان المحدد وهما يرددان بالتوالي : ـ

الاول : ـ وصلنه لو بعــد ؟

الثاني : ـ بعد شويه للچعب .

وهكذا الى ان يصلا المكان المتفق عليه .

٣ ـ العجانه والجنـــازة : ـ

وهي لعبة خاصة بالاطفال دون الثالثة من العمر .. وقد يلعبهـا الاكبر سنا مع الصغار ايضا .. فتجلس الام او الجدة او الاخت الكبيرة .. وهي تمسك بيد الطفل وتقوم بثني اصابعه وهي تردد : ـ

هاي العجانه ، وهاي الطباخه ، وهاي النفاخه .. من هون نذبح الخروف « ما سكه رقبة الطفل » من هون نقص الصوف « على ظهره » من هون نقول دبي دبي دبي دبي » وتكون الكلمة الاخيرة سريعة متلاحقة مع دغدغة الطفل فيضحك بسرور .

٤ ـ إحـدي امـــدي : ـ

يجلس مجموعة من الاطفال على الارض متحلقين وكل واحد منهم يبسط كفه امامه .. فتشرع الام او البنت الكبيرة .. بترديـد هـــذه الكلمات مع لمس ظهر اكف الاطفال مع كـل كلمة : ـ

إحدي ، امدي ، غزيت ، رجيت ، اعلى ، رجلي ، شد ، الكور اعلى ، الباكور ، وگام ، يدور ، آكو ، بنيه ، بالعرب حاربناهه ، بالسيوف ، يا سيوف ، الحادة ، يارماح ، الشادة الاخيطــي ، الابيطي .

وعندما تذكر الكلمة الاخيرة تلمس ذقن الطفل الذي وصــلت اليه فيضحك بسرور ويضحك معه بقية الاطفــال .

٥ ـ إيـد الصخي ترتخي : ـ

تجلس الام او احدى قريبات الطفل ممسكة بيد الصغير وهــي تــــردد : ـ

« إ يد الصخي ترتخي ، وايد الچلب واقفـه »

فيرخي الطفل يـده ليكون كريما .. فتلطمه الام بها بســـــرعة على وجهه فيضحك للمفاجأة بسرور .

٦ ـ گـاره گرميـده : ـ

وهي شبيهه بلعبة « إحدي امدي » حيث يتحلق الاطفال وتبـدأ المرددة قولها مع لمس الايـدي : ـ

« گاره ، گرميده ، ارحلنه ، انزلنه ، ابدار ، اجديده ، عمـي شويـخ ، الويخ ، المطعـم ، بنتـو ، شحمه ولحمه ، يامـــن ، گـال ، الله ، ابهاي ، النقطـــة »

فعلى من تقع عليه الكلمة الاخيرة ان يضع يده بين طيات ملابسه بعد ان تقول له التي رددت الكلمات : ـ « الشايب ايريد چعچـــــه حاره » فتخرج (الطفلة) او الطفل يده بعد لحظات فأن كانت اليـــد (حـارة) استمر صاحبها باللعب وان كانت باردة اخرج صاحبها من اللعب .. وهكذا .

٧ ـ قينـــه قينـــه : ـ

بعد ان يتم اختيار الطفل الذي تقع عليه (الدنيا) يمسك احدهم

بعينيه فيأتي الاطفال تباعا وهم يضربون بحجرتين واحدة بالاخرى .

فيردد الطفل الذي يمسك بعيني زميله : ــ « قينه قينه ، طگاگــة الحجرينه ، بأسمو سميتو ، ابطن أمو حطيتو ، هي يقلادة الذهــب ، هي يقنديل الذهب الخ . » فأذا عرف الطفل صاحبه ضرب الحجرتين حل محله .. والا استمر الباقون . بالضرب على الحجرتين .

٨ ــ الچفيــه : ــ

يجلس الاطفال على شكل حلقة واسعة .. ويأخذ أحدهم منديلا معقودا . ويبدأ بالدوران من خلف الحلقة .. فيحاول « مغافلتهــم » ليضع المنديل خلف احدهم .. فان وضعه .. واستطاع الدوران حول الحلقة قبل اكتشاف الطفل للمنديل .. اخذه وضرب به الطفل فيسرع الطفل راكضا متحملا للضرب الى ان يستطيع اكمال الدورة فيسرع حول الاطفال والعودة الى مكانه ثانية . .

أما اذا اكتشفه الطفل فعليه ان يأخذه ويضرب به الاول حتــى يكمل الدورة .. ويجلس محله .. وتعاد اللعبة على ان يحل مكتشف المنديل محل الذي ســبقه .

٩ ــ لعبة الذيب والخروف : ــ

تقف مجموعة الاطفال على شكل حلقة متماسكي الايدي ويقف في وسطهم الطفل الذي يمثل (الخروف) وفي خارج الدائرة الطفل الذي يمثل (الذئب) ويبدأ الاطفال بالدوران محاولين حماية الخروف من هجوم الذئب .. فيصرخ الخروف « باع .. باع » ثم يسارع الذئــب محاولا اقتحام الحلقة للامساك بالخروف وهو يصرخ « عووو عووو » فان استطاع الامساك بالخروف عد فائزا وان لم يستطع سقط وعــد خاســرا .. وحل غــيره محلــه .

١٠ ــ مطــر مطــر عوسي : ــ

يخرج الاطفال عند سقوط الامطار منشدين وهم يصفقـــــــون ويرقصون بمــــرح : ــ

« مطر مطر عوسي ، طول شــعر راســـي ، راســـي بالمدينـــة ياكــل حبــه وتينــه »

« ألعاب البنات »

١ ـ طمه اخريزه : ـ

وهي من أشهر اللعب التي تزاولها البنات والنسوة على حد سواء ..

وتلعب بين مجموعة من البنات بعد ان يهيئن كمية من الرمل او التراب فتضع كل لاعبة كمية الخرز المتفق عليه .. ثم تقوم احداهن بأخفائه داخل التراب .. ومن ثم تفصله الى كومات صغيرة بعدد اللاعبات .. فتختار كل واحدة منهن الكومة التي تشاء وتبحث فيها عن الخرز .. وكل ما تجده في كومتها يكون من نصيبها وهكذا يعاد التوزيع من جديد .. وقد تشاهد احداهن خرزة ظاهرة في احدى الكومات فتقول « بيون يحبايب »(٧) فيعاد التوزيع من جديد ..

وقد يستعملن أشياء أخرى بدل الخرز كالازرار او النقود الخ .

٢ ـ بيت بيوت : ـ

تشترك اللاعبات في صنع دمية من القماش والعيدان .. ويقمن بتجميلها ونصبها كعروس ليلة الزفاف .. ويبدان بالغناء والزغاريد والرقص والتطبيل وتقوم كل واحدة منهن بتمثيل الدور الذي تريده.. كأم العروس او أم العريس والاقارب والجيران .. الخ .

٣ ـ ويلي يرمانه : ـ (٨)

تقف مجموعة البنات على شكل حلقة وتقف احداهن في الوسط « الزعلانه » .. وتشرع أخرى بالغناء .. ويردد الكورس بعدها :

المنشدة : ـ ويلي يرمانه
الكورس : ـ ويلي يمه
المنشدة : ـ منهية زعلانه
الكورس : ـ ويلي يمه
المنشدة : ـ (نعومه) زعلانه « او أي أسم اخر »
الكورس : ـ ويلي يمه
المنشدة : ـ منهو اليرضيهه
الكورس : ـ ويلي يمه
المنشدة : ـ (مصطفى) يرضيها او أخوها يرضيها
الكورس : ويلي يمه
المنشدة : ـ صايغ تراچيها

الكورس : ــ ويلي يمــه
المنشدة : ــ ومحبس وگردانــه
الكورس : ــ ويلي يمــه

وبعد انتهاء الاغنية يأخذن بالتصفيق مع الاشارة الى الزعلانــه وهن يرددن « والشمعة بالنص .. عدة مرات » ..

٤ ــ منعون طشطش خرزي : ــ (٩)

تقف مجموعتان من البنات واحدة قبالة الاخرى .. وهن يصفقن .. فتقــول رئيسـة المجموعة : ــ

المنشدة : ــ منعون طشطش خرزي ، والله ما انطيه ولدي ..
أو « وشحده ياخذ ولدي »
فتجيبها رئيسة المجموعة الثانية : ــ
حس الصخيلــه عنــدكم

الاولــى : ــ موعندنا ويكررن ذلك عدة مرات .

وبعدها يسمع صوت « الصخيلة » أي البنت التي اختيرت لدور (الصخيله) صائحة : ــ باع .. باع . فيهجم الفريق الثاني محــاولا أخذها بالقــوة في حين يدافع الفريق الاول عنها .. وهكذا حتى يفــوز احــد الفريقين .

٥ ــ لعبة الســقلة ((الصگلــه))

وتلعب بين لاعبتين او اكثــر .. بعــد ان يقمن باختيار خمســ « حصوات » صغيرة بحجم « الدعبلة » ويتفقن مسبقا على «الاكمال» التي تفوز اللاعبة عند الوصول اليها ..

ويقسم الگمل الى ستة أدوار .

أ ــ الدور الاول .. ويدعى « أول »

حيث تقوم اللاعبة بفرش الحصى على الارض .. وتشرع بالتقاطه واحدة تلو الاخرى بعد ان تأخذ احدى الحصوات وترميها الى اعلى ثم تلتقط واحدة من الحصى .. وتمسك بالتي رمتها .. وهكذا على شرط ان لا تسقط « الحصوه » التي رمتها الى اعلى .

ب ــ الدور الثاني ويدعى « ثاني » ويلعب بنفس الطريقة الاولى الا ان اللاعبة تقوم بالتقاط « حصوتين » في كل مرة .

ج ـ الدور الثالث ويدعى « ثالث »

وهو أيضا كسابقيه .. الا انها تلتقط حصوة واحدة في الرمية الاولى ... وثلاث حصوات في المرة الثانية .

د ـ الرابع .. ويدعى « طابش »

حيث تقذف اللاعبة باحدى « الحصوات » الى أعلى .. وتضع الاربع الباقيات على الارض .. وتعود لتمسك « بالحصوة المرمية » ثم تعود لترميها الى اعلى ثانية وترفع الاربع حصوات عن الارض وتمسك بالتي رمتها ..

هـ ـ الدور الخامس « لاســح »

تقذف اللاعبة احدى الحصوات الى اعلى ثم تلمس الارض بسبابتها بسرعة وتعود لتمسك بالتي رمتها ؟. قبل سقوطها .

و ـ الدور السادس ويدعى « الگمل »

تضع اللاعبة يدها اليسرى على الارض على شكل « طاق صغير » او على هيئة جمل . مرتكزة على الابهام والاصبع الوسطي بعد لـف السبابة فوق الاصبع الوسطي .. ثم تقوم بفرش الحصوات من خلف اليد اليسرى لتصبح أمامها .. فتختار احدى اللاعبات « حصــوة » لتكون « العروس » فتبدأ اللاعبة بقذف احدى الحصوات الى اعلـــى ودفع حصوة تختارها لتمررها من داخل الطاق .. وهكذا الى ان تبقى « العروس » لوحدها .. وعليها ان تدخلها بدفعة واحدة فقط ويقـال لمن اكملت الگمل انها فتحت الگمل الاول وتستمر اللعبـة الى ان تفـوز احداهن .. اي تختتم الاگمال المتفق عليها . وعندها تقوم الفائـزة بمعاقبة الخاسرات .. فتضع الخاسرة يدها على الارض وجه الكـف على الارض .. وتقوم الفائزة بوضع « الحصوات » على ظهـر كف الخاسرة .. بعد ان تطلق على كل حصوة اسما معينا

١ ـ خميش ٢ ـ گريص ٣ ـ لشيح ٤ ـ دگ جمـــوع .

٥ ـ وين عويناتـك يالطير .

فتقوم الخاسرة بقذف الحصوات الى اعلى وتحاول مسكهـــا بباطن يدها فأن مسكتها جميعا تخلصت من العقاب وان سقط بعضها او كلها عوقبت ..

فمثلا عند سقوط « الخميش » .. تبدأ الفائزة برمي الحصوة

الى اعلى وتخمش ظهر كف الخاسرة بأظافرها .. وتمسك الحصوة قبل سقوطها . وتستمر هكذا حتى تسقط الحصوة ...

وفي حالة سقوط الگريص .. تقوم وبنفس الطريقة السابقة .. بقرص كف اللاعبة الخاسرة . وفي حالة سقوط دگ جموع .. تقوم بضربها بجمعها على كفها .. وبنفس الطريقة السابقة .. اما في حالة اللحيس فهي ايضا مشابهة لما سبقها .. الا انها أي الفائزة تقوم بمسح يد الخاسرة وبهدوء .. اما في الحالة الاخيرة فتقوم بقرص الخاسرة وباستمرار .. الى ان تستطيع الخاسرة ان تريها طيرا وويل لها ان كان الوقت ليلا .

---

١ ـ في لعبة المصاريع يختلق الاطفال ألعابا وقتية يضعون قواعدها في حينها .. وسرعان ما ينسونها ولا يعيدونها ثانية ..

لعبة المكاسر : ـ يرمي احدهم مصراعه على الارض ويحاول الثاني ضربه بواسطة مصراعه .. فأن اصابه اعاد ضربه ثانية وان لم يصبه ضربه صاحبه بمصراعه أيضا .. الى ن يتحطم أحد المصراعين ..

لعبة جل وزنه : ـ على اللاعب ان يصيب مصراع خصمه بمصراعه على شرط ان يدور بعد ضربه .. فأن أصابه حق له ضربه أي ضرب مصراع خصمه بصخرة كبيرة مرة واحدة .. وقد يتحطم فيها ...

٢ ـ أ ـ الگلـه أو الدعبلة .. تصنع من مادة الزجاج وبالوان زاهية وجميلة .

ـ ب ـ الاورطة : ـ مثلث او دائرة او متوازي اضلاع .. يرسمه الطفل بواسطة الطباشير او الفحم او الحجارة ليصف (الگلل) بداخله ..

ـ ج ـ العـده : خط مستقيم يرسمه الاطفال على بعد ثلاثة امتار او اكثر او أقل (بشكل تقريبي) ليبدأوا لعب الاورطة من عنده .

د ـ الدوج : هي الگلة التي يلعب بها الطفل وقد يكون صغيرا جدا او كبيرا حسب ذوق الطفل واذا كان يصيب بكثرة يقال له « صگماني » .

٣ ـ الحج :ـ المكان المتفق للوصول اليه فهو عادة .. جدار أو عمود كهرباء أو باب دار .. أو نخلة أو شيء اخر يختارونه .

٤ ـ أ ـ ثنتين :ـ أثنتين

ب ـ :ـ تنفقس :ـ تنفقىء .

ج ـ حـلال ؟ :ـ هل يحق لي البحث عنكم ؟

د ـ :ـ بعـد :ـ أي للان لم نختبىء .

هـ ـ :ـ كركش شعره :ـ أي مسكه وحركه بيده .

٥ ـ هناك من تفنن من الاطفال في صناعة الدحاريج .. وصنعها على هيئة لوري « قلاب » او تكسي او باص .. ومنهم من يصنعها متينة وقوية يستطيع ان يحمل بها (المسواك) من السوق الى الدار ...

ومنهم من يصنعها ليبيعها بنقود او أستبدالها ب « الگلل » او (الجعاب) او غيرها .

من مواد العدد القادم

العدد الخاص بالازياء الشعبية

- الملابس الآشورية
- ازياء المرأة العربية في التاريخ
- الازياء العسكرية في العراق القديم
- الازياء الشعبية في تكريت
- ازياء المتصوفة .
- اليشماغ والچراوية .
- ازياء المعدان الشعبية
- الازياء الشعبية في الكاظمية .
- الازياء الشعبية في تلعفر .
- الازياء والحلي في قره‌قوش .
- الحلي الشعبية في الناصرية .
- الحلي النسائية في ريف الشرقاط .
- الازياء والحلي في المصادر العربية .

المضافة في جبل العرب

سعيد ابو الحسن

لمحة تاريخية

لا بد من لمحة تاريخية تعرف القارىء بالتاريخ السكاني لهذه المنطقة التي حددناها جغرافيا في دراستنا للشعر الشعبي المنشورة في العددين الثاني والثالث من مجلة التراث الشعبي ص ٦١ — ١٠٠ . لمحة خاطفة ننطلق من خلالها الى دراسة الضيافة بصورة عامة ،والمضافة بصورة خاصة لدى سكان هذه المنطقة .

ان السكان الحاليين في جبل العرب قدموا اليه ؛ على فترات متباعدة ، منذ اوائل القرن السابع عشر حتى اوائل القرن العشرين . في اوائل القرن السابع عشر بدأ الصراع القومي العربي الاول مع السلطنة العثمانية التي كان قد مضى نحو قرن كامل على احتلالها لبلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين والاردن حاليا) . وكان بطل هذا الصراع الامير فخر الدين المعني الثاني ، سليل ربيعة ، الذي انشأ امارة عربية قوية شبه مستقلة تمتد من الكرك على تخوم نجد الى انطاكية على حدود الاناضول ، ومن البحر الابيض المتوسط الى الصحراء الفاصلة بين سورية والعراق . وحين تغلبت الجيوش العثمانية على الامير ونفته الى توسكانا بأيطالية وراحت تلاحق رجاله ، كان من الطبيعي ان تتناول ملاحقتها بني معروف بالدرجة الاولى لانهم قوم الامير وجنده . فهرب ابنه الامير علي ومعه مجموعة من الرجال وعائلاتهم الى القسم الجبلي من حوران ، باعتباره مكانا مأمونا خاليا من العمران ، تجوب هضابه ووديانه قبائل بدوية تفيد مواشيها من مراعيه ومياهه وغاباته ، وتمر بقراه الخربة كمرورها بالاطلال ، غير مهتمة بشيء الا بما تجده في الاشجار الباقية من ايام عمرانه ، من ثمار التين والكمثرى والعنب والخوخ والزيتون ، ثم هي لا تحجم عن كسر الشجرة بعد اكل ثمرها لتستعملها وقودا او عصيا ، شأن البداوة في كل زمان ومكان . ثم عاد الامير علي ليتابع معركته وظل الرجال ليكونوا أول نواة لسكنى قرى الجبل واعمارها . هذه النواة صارت تنمو لانها صارت تجذب الكثيرين من المهاجرين الجدد : فمعارك فخر الدين بعد عودته من توسكانا حتى هزيمته واسره ونفيه ، والحرب

الاهلية بين القيسية واليمنية في لبنان ، والمذابح التي قام بها الاتراك في كل مكان ، والاضطهاد الدموي الذي مارسه الامير بشير الشهابي (المعروف بالكبير) على الشيخ بشير جنبلاط وانصاره ، بعدما حلت الجنبلاطية واليزبكية محل القيسية واليمنية ، والحرب الاهلية التي اثارتها الدول الاجنبية خلال القرن التاسع عشر ، والحرب العالمية الاولى ومذابحها ومجاعتها ، كل ذلك كان يدفع الناس الى الهجرة ، وكان جبل حوران هو المكان الذي استوعب القسم الاكبر من المهاجرين .

ومن الطبيعي ان هذه الهجرة كانت من بلاد نظامها اقطاعي ،ولذلك كان هذا النظام هو الذي ساد حياة القوم في موطنهم الجديد .

لمحة عن الضيافة بصورة عامة

الضيافة او استقبال الضيوف واطعامهم وايواؤهم من تقاليد العرب الدالة على صفة الكرم العريقة عندهم . ولهذا التقليد أصول وقواعد معروفة منها : عدم سؤال الضيف عن الغرض من زيارته قبل انقضاء ثلاثة ايام على قدومه . وهذا لكيلا يفسر السؤال بانه استعجال لرحيل الضيف . ومنها ان للضيف حقوقا متنوعة : فاذا كان مستجيرا هاربا من ظلم أجير وقدمت له المساعدة اللازمة لرد الظلم عنه : يمد بالمال اذا كان مدينا مفلسا ، ويمد بالمال والرجال اذا كان له اعداء يطاردونه ويعان على استرداد ماله اذا كان قد سلب في غزو او على طريق سفر . وتجمع له الديه اذا كان واترا ملاحقا بدم —

وقد بالغ العرب في توسيع مفهوم الضيافة حتى قامت فئة منهم عرفت بفئة الشعراء الصعاليك : كانوا يجمعون المال حتى عن طريق الفزو والسلب ليطعموا الجائعين وينقذوا المعوزين من البؤس والحرمان — وبالغ بعض كرامهم المشهورين مثل حاتم الطائي الذي ما كان يحجم عن ذبح فرسه لتقديم الطعام الى ضيفه — او مثل الرجل الذي وصفه الحطيئة في قصيدة من اروع الشعر وقد هم أن يذبح ابنه ليطعم ضيوفه لو لم يمر قطيع من بقر الوحش فيصطاد مهاة منها وتقر عينه وعين زوجته واولاده وضيوفه .

وقام فريق من الشعوبيين ينتقد الضيافة وينزل بالكرم العربي الى درجة التجارة والمنفعة المتبادلة وقد ركز على هذه الناحية الاب لامنس في كتابه : « دراسات قبل اسلامية » .

وخلاصة رايه ان البدوي لو لم يكن يعرف انه سيكون يوما ضيفا على ضيفه لما اهتم بهذه الضيافة .

ولا نقف كثيرا عند هذه الاراء لانها خارجة عن موضوعنا من جهة

ولانه ليس في مستطاع احد أن ينكر فضل الضيافة ومزية الكـــرم في عصور لم تكن تعرف فيها النزل والخانات والفنادق التي عرفت فيما بعد ، من جهة أخرى . ولنمض في بحثنا بادئين بتعريف المضافة :

تعريف المضافة ووصفها :

المضافة في جبل العرب هي المكان المخصص لاستقبال الضيوف ويطلق عليها اسم قناق في محافظة حماه ــ ولعل الاسم تركي ــ واســم أوضه في محافظة الحسكة ــ ويطلق عليها اسم المضيف في بعض الاقطار العربية ، واسم الديوان ، او غرفة الاستقبال او قاعة الاستقبال ، او غرفة الضيوف ، او صالة الاستقبال ، او الصالة فقط . وبعـــض المضافات في الجبل تدعى المقعد أي مكان القعود .

والمضافة في الجبل هي اوسع غرفة في البيت ويكون مدخلهـــا مستقلا عن مدخل البيت ، بحيـث يدخـل الضيوف ويخرجـون دون المرور بأقسام البيت الاخرى . والشكل الغالب على المضافات هـــو الشكل المستطيل لسهوله بنائه بالحجارة المنحوتة وسـقفه بالخشـب قبل أن يعرف الاسمنت المسلح (الخرسانة) ثم بالاسمنت المسـلح بعد ذلك . واذا دخلنا احدى المضافات ما ذا نجد فيها ؟ نجد في وسطها الموقد الذي تشعل فيه النار لاعداد القهوة كل يوم ، وتشعل شـتاء للتدفئة بالاضافة الى اعداد القهوة . وحوالي الموقـد او (النقـــرة) نجد اباريق القهوة المختلفة الاحجام وهي تعرف ب (المعاميل) وتصف عادة بترتيب احجامها : فالدلة هي اكبر الاباريق او المعاميل وهي التي يغلى ويحفظ فيها خمير القهوة ، وبعد ما يروق يصب في ابريق ثـان تطبخ فيه القهوة الجديدة ، ومن ابريق الطبخ تصب في ابريق اصغر لتزداد صفاء ، ومن الابريق الاصغر تصب في غلاية ذات مقبض طويل لتصب في الفناجين وتقدم للشاربين .

وهذه القهوة تحمص في محماص او محماصة (أهل الجبـــل يخففون الصاد ويقولون محماسة) وتدق في مهباج يسمى في الجبـــل (الجرن) وهو مصنوع من جذوع شجر التوت او البطم ويكون مزينا بمسامير فضية ويعطى بعد حفره في قلب الجذع وصقله شكلا شـبه كروي لا يخلو من الفن . وتكون يده ــ اي المدقة التي يسحق بها البن المحمص ــ من الخشب نفسه وتنتهي بمقبض مخروطي الشكل مزيـن بمسامير فضية كالجرن ــ وتدق القهوة على نغمة موسيقية معروفة نسمعها في مطالع موسيقى بعض الاغاني الشعبية الشـائعة .

والجلوس في المضافة يكون على تواطيء (جمع توطئة) وهـــي

كناية عن مصطبة عرضها يزيد على المتر وارتفاعها يزيد على السبعين سنتمترا تستدير مع الجدران فتكون ثلاثة مستطيلات بعدد الجدران الثلاثة الجانبيين والصدراني ، اما الجانب الرابع فيبقى مفتوحا لانه مقابل المدخل ـ وواجهة التواطيء الماثلة للنظر مبنية من الحجر المنحوت، حجر البازلت الاسود المعروف في المناطق البركانية ـ وبعضها يكون من الاسمنت المسلح (الخرسانة)وهذا طبعا بعد شيوع استعمال الاسمنت ـ وسطح المصطبة من البلاط او الاسمنت ، وتفرش فوق التواطيء السجاجيد او البسط الصوفية الملونة وفوقها تمدد الفرش التي يجلس عليها الجالس نهارا ويرقد عليها ليلا ـ وهذه التواطيء كانت حلا موفقا للاستغناء عن الكراسي والمقاعد الخشبية المتحركة لندرتها اولا ، ولعدم مواءمتها للحياة غير المستقرة التي كان الجبل يتعرض لها قبل الاستقلال والحكم الوطني . وعند مدخل المضافة توجد خابية الماء وتكون مصنوعة من صلصال خزفي او من ترابة خاصة تعرف بـ (الحال) تميل الى الحمرة والناس يعرفون طريقة صنعها من خلائط ترابية متناسبة . وهذه الخابية تصفي الماء وتبرده في آن واحد . وكثيرا ما يكون في جدران المضافة خزائن صغيرة تودع فيها مواد يحتاج اليها صاحب المضافة (المعزب) من بن وسكر وشاي وغير ذلك . وتنار المضافة بثريا معلقة بالسقف تطور وقودها من الزيت الحلو (زيت الزيتون) الى زيت الكاز (الكيروسين) الى الكهرباء الان . كما تعلق بالجدران اطباق مستديرة واسعة مصنوعة من سوق القمح الملونة وفيها رسوم هندسية مختلفة تتقنها نساء المنطقة كل الاتقان . وتسهيلا لدراسة المضافة من حيث وظيفتها الاجتماعية والدور الذي لعبته في حياة المنطقة لابد من دراسةتطورها منذ العهد الاقطاعي حتى الان :

المضافة في العهد الاقطاعي :

كانت المضافة في العهد الاقطاعي الممتد من تاريخ سكنى الجبل حتى تاريخ ثور ةالفلاحين المعروفة بالعامية عام ١٨٨٧ـ١٨٨٨ مضافة اقطاعية ـ اذا صح التعبير ـ بمعنى ان القرية كان فيها مضافة واحدة لان للقرية مالكا واحدا هو « الشيخ » فالشيخ ، صاحب المضافة ، هو وحده الذي يستقبل الضيوف ويطعمهم ويؤويهم ، والضيوف كانوا انذاك : اما مهاجرين جددا يفدون للاقامة في الجبل ، وهؤلاء يبقون في المضافة فترة قصيرة ريثما تخصص لهم الارض التي سيتولون استغلالها والدار التي سيقيمون فيها . وهذا النوع ليس

ضيفا بالمعنى المصطلح عليه ، بل طالب عمل وسكن . واذا كان له اقارب سبقوه الى القرية فهو ينزل عندهم حتى يحصل على الارض والبيت كما تقدم ، ولا يناله من حقوق الضيافة الا ان يأكل من الطعام الذي يقدم للضيوف الحقيقيين شأنه في ذلك شأن العاملين في دار الشيخ او (زلم) الشيخ حسب الاصطلاح الشائع .

واما من أقارب الشيخ وحلفائه القادمين لزيارته او لعقد اجتماع عنده ، او للقيام بصفقة بيع او شراء وهؤلاء هم الضيوف الحقيقيون الذين تقام لهم الولائم العامرة التي يفيد منها سائر أهل القرية الذين يحضرونهـا .

واما من شيوخ العشائر البدوية من داخل البلاد ا وخارجها وهؤلاء يبالغ في اكرامهم حتى يكبر الشيخ في نظرهم ويعتبروه ندا لهم فهم سيجوبون الافاق وينقلون الاخبار ولذلك يحرص الشيخ المضيف على ان يحملوا عنه صورة مكبرة تقرب من الصورة الاسطورية .

واما من كبار الموظفين المدنيين او العسكريين الممثلين للسلطة العثمانية ـ الحاكمة آنذاك ـ في الفترات التي كانت تستطيع تلك السلطة ان تسيطر على المنطقة لبعض الوقت . وهؤلاء يعاملون كشيوخ العشائر من حيث الحفاوة والاكرام .

ولا بد هنا من وصف الطعام الذي يقدم للضيوف : ان اشهر طعام يقدم للضيوف في الجبل هو « المنسف » وهذه التسمية من باب تسمية الكل باسم الجزء . فالمنسف في الاصل هو الاناء الذي يقدم فيه الطعام ثم اطلق الاسم على الاناء والطعام معا . فالاناء هو صحن كبير من النحاس مستدير قد تصل دائرته الى مترين او ثلاثة امتار وقد لا يزيد على سبعين سنتمترا ـ وله حافة يتراوح ارتفاعها بين العشرة سنتمترات والسبعين سنتمترا . وهذا الارتفاع يتناسب طردا مع اتساع المنسف . وله حلق يحمل به ابتداء من حلقتين الى العشرين حلقة حسب حجمه ايضا ـ لان بعض المناسف التي بلغ من اتساعها وكثرة الطعام الذي تستوعبه بحيث يغرز الرمح في وسط الطبيخ ويبقى واقفا حتى ينتهي الضيوف من تناول طعامهم ، بعض المناسف هذه تحتاج الى عشرين رجلا لحملها ، كل رجل يمسك بحلقة . وهذه المناسف الضخمة قد لا توجد لدى اكثر من ثلاثة او او اربعة شيوخ في الجبل كله ـ في القرن الماضي واوائل هذا القرن طبعا ، اما الان فقد تبدل كل شيء كما سنذكر فيما بعد .

واذا كان هذا هو الاناء فما هو الطعام الذي يوضع فيه ويسمى

بأسمه ؟ هذا الطعام مؤلف بصورة رئيسية من اللحم والكبة والبرغل (على الاغلب) ، والارز (بصورة اقل شيوعا) ومرق اللبن المعروف ب « الملاحية » ، والسمن المذوب المغلي ـ اما اللحم فيكون ذبيحة واحدة او ذبائح حسب حجم المنسف وعدد المدعوين (المعزومين) من الضيوف وأهالي القرية . واكثر ما تكون الذبائح من الخراف ، او النعاج الحائلة (الحيل) التي لم تلد تلك السنة ، ويجب ان تقدم الية الخروف او النعجة وراسه او رأسها معها حتى لا يشك في ان الذبيحة ليست كاملة وقد ذبحت خصيصا لهؤلاء الضيوف . وقد تكون الذبيحة عجلا او جزورا (جملا او ناقة) اذا كان هناك عشيرة كاملة نزلت بضيافة الشيخ .

يسلق اللحم بمرق اللبن ـ الملاحية ـ في حلة كبيرة ـ ومرق اللبن او الملاحية يصنع من الكثاء ـ وهو الاسم المحرف للفظة الاقط العربية القديمة ، وبعض العرب في زماننا هذا يسمونه الهقط بالهاء بدلا من الهمزة ـ وهو كناية عن اللبن المخيض ـ المسحوب زبده ـ المجفف بالشمس بعد سحب مائه بطريقة التصفية بكيس من الخام ـ بعد ان يصفى ماؤه ويصبح شديدا داخل الكيس يقطع قطعا صغيرة ويجفف في الشمس حتى يصبح يابسا كالحجر ـ وعندما يراد صنع المرق منه او الملاحية يوضع في الماء الساخن ويمرس (يفرك) باليدين حتى يتحول الى مرق اكثف من الماء ـ بهذا اللبن تسلق الذبيحة حتى تنضج ـ وهي بهذا تكتسب طعما لذيذا ويخفف الحامض اللبني من مفعول الشحم والسمن ويتقى بذلك ضررها .

ويكون البرغل او الارز قد سلق بالماء بحلة اخرى كما تكون الكبة قد أعدت على حدة : والكبة وهي اللحم الاحمر المدقوق حتى يصبح كالعجين والمجبول بالبرغل الناعم والماء والتوابل . هذا الخليط يمكن اكله نيئا وهذا يشكل الكبة النية المشهورة في مطاعم لبنان وفي بيوت اهل الجبل . اما كبة المنسف فيعد منها نوعان : الكبة المسلوقة والكبة المقلية . اما المسلوقة فتصنع على شكل كرات مستطيلة الراسين جوفاء او محشوة باللحم والجوز او الصنوبر ، وتسلق بمرق اللبن نفسه . واما المقلية فتصنع على شكل قرص كبير يغطي وسط المنسف فوق الطبيخ ويقلى بالسمن ويكون محشوا بالجوز او الصنوبر ويرسم عليه اشكال هندسية من دوائر ومثلثات ومسدسات ومثمنات حسب الحجم ، وحسب براعة المراة التي تقوم بالعمل . ويحيط بهذا القرص الكبير كبة مقلية ايضا بشكل أهلة او كرات مستطيلة الراسين اكبر واطول من الكبة المسلوقة باللبن ، او بحجمها ايضا .

وعندما يصب الطعام في المنسف يصب (الطبيخ) اولا اي البرغل او الارز ويسكب فوقه مرق اللبن « الملاحية » حتى يرتوي ثم يسوى سطحه بملعقة مستديرة مثقبة (كفكير) . وتوضع الكبة فوق الطبيخ ويوضع اللحم فوق هذا كله . ويمكن ان يكون اللحم مقطعا او تقدم الذبيحة قطعة واحدة وتكون عندها محشوة بالارز والمكسرات (جوز ، لوز ، صنوبر) والتوابل .

هذا كله يجري في البيت خارج المضافة . وعندما يجهز المنسف على هذا النحو يحمله عدد من الرجال يتناسب وحجمه وثقله فيضعونه في وسط المضافة فوق طبق كبير من قش الحنطة أو حصير او بساط او مشمع حسب استعدادات صاحب المضافة . ويكون الرجال قد جاءوا بقدر من السمن العربي المذاب على النار حتى درجة الغليان ، فيغرف المعزب بالذات من هذا السمن ويسكب فوق المنسف حتى يطوف السمن فوق جميع الاجزاء بالتساوي ويقول وهو يفعل ذلك : « اهلا وسهلا ، يوم مبارك ، مؤانسين ومشرفين » وبعد ان ينتهي من صب السمن يخاطبه الضيوف والمدعوون قائلين : « يكفي يا ابا فلان ، الله يكثر منايحك » — (المنايح هي النعاج الحلوب التي تعطي اللبن والسمن) . عندها يخاطبهم : افلحوا عالميسور ، او تفضلوا عالميسور — فيقولون : ميسور الغانم ، الله يكثر الخير — ويقومون لتناول الطعام حسب مقاماتهم الاجتماعية — فلا ننسى اننا في مجتمع عشائري — وقد يقول المعزب مخاطبا أوجه الضيوف : تفضل يا ابا فلان واعزم — اي تقدم انت وادع من تشاء . ويكون المدعوون قد غسلوا يدهم اليمنى باناء فيه ماء يدار عليهم ويتناولون الطعام باليد ويكرم بعضهم بعضا أي ربما ناول احدهم قطعة لحم او كباية لجاره او لغير جاره من المتحلقين حوالي المنسف وهذا له دلالة الصداقة والايثار . وتقوم طورة فتحل محلها طورة ثانية — او كلما قام رجل حل محله رجل من المدعوين قريب من مكانه : هذا المكان الذي يخلو يقال له ثنية ، فيقال للمدعو : « ثنيتك يا أبا فلان ، تفضل » . والذين ينتهون من تناول الطعام يخرجون لغسل ايديهم خارج المضافة — اذا كان ربيعا او صيفا ، وداخل المضافة عند الباب ، اذا كان الطقس باردا او ماطرا — ويكون هناك رجال معهم اباريق الماء والصابون والمناشف فيصبون على ايدي المدعوين . وعندما ينتهي المدعو من غسل يديه وفمه وينشف بالمنشفة يقول للذي صب له الماء « اجرك على الله » ، او « من فرحتك » حسبما يكون كبيرا بالسن او شابا لم يتزوج بعد . ويجيب الرجل على العبارة الاولى بقوله « سامحك الله » . وعلى العبارة الثانية بقوله « بحياتك » او بما يعطي هذا المعنى .

وطعام المنسف على النحو الذي وصفناه خاص بجبل العرب دون غيره من البلاد العربية ، ففيه وحده تقدم أصناف الكبة على المنسف . اما من حيث استعمال مرق اللبن « الملاحية » لطبخ اللحم فيشاركه في هذه الطريقة الاعراب الضاربون في اراضي الجبل او في البادية الاردنية او الريف الاردني ولكنهم يقدمون على المنسف اللحم وحده بدون الكبة — اما في الجزيرة والفرات فانهم لا يستعملون اللبن لطبخ اللحم الذي يقدم على المنسف .

هذا الطعام هو الوليمة المعتادة في الجبل في جميع العهود وحتى يومنا هذا وهو يأتلف مع صعوبة اقتناء الكثير من الانية والادوات المنزلية في مجتمع حياته قلقة غير مستقرة ، وثوراته على المحتلين الاجانب متتابعة . وبعد ان عمت الثقافة وتطور المجتمع وصار هذا الطعام نفسه يقدم في بيوت الجيل الجديد على موائد ويؤكل بادوات الاكل الحديثة مثله مثل سائر انواع الطعام .

الا انه لا بد ، قبل الانتقال الى المرحلة التالية ، من ذكر ما كان يرتبه احتكار حق الضيافة من حقوق للشيخ الاقطاعي ، تقابلها التزاماتعلى الفلاحين : كان من حق الشيخ صاحب المضافة ان يأخذ لنفسه خروفا (حمل) ذكر وكل جدي تلده نعاج الفلاحين او ماعزهم لانه يقوم بواجب الضيافة نيابة عنهم . وكان يتقاضى منهم كمية محددة من الشعير لتقديم العلف لخيول الضيوف طوال مدة اقامتهم . بالاضافة الى التكاليف الاقطاعية الاخرى كالتزام الفلاحين بعدد من ايام الفلاحة في الارض التي يستغلها الشيخ مباشرة وبعدد من ايام الحصاد في هذه الارض ذاتها ، فضلا عن حقه في تسخيرهم لاعمال متنوعة وتسخير نسائهم احيانا للعمل في داره . لاعداد مؤونة العام كله من قمح وبرغل ووقود على سبيل المثال لا الحصر .

المضافة بعد الحركة العامية

ثورة الفلاحين المعروفة بالحركة العامية حدثت عام ١٨٨٧—١٨٨٨ وبنتيجتها تملك الفلاحون الارض وتركوا للشيخ نصف ربع الارض أي جزءا من ثمانية اجزاء بعدما كان يملك كل الارض — باستثناء قرية واحدة ترك فيها الربع للشيخ مقابل التزامات وخدمات لا مجال للتبسط فيها . وكان من منطق الامور ان يزول احتكار حق الضيافة بزوال احتكار ملكية الارض . فصار كل مالك جديد يفتح مضافه ويستقبل ضيوفه ويلقون عنده المعاملة ذاتها التي كانوا يلاقونها لدى الشيخ — وبعض العائلات كانت تكتفي بمضافة واحدة في منزل وجيه

العائلة او رئيسها ولا يتأخرون عن الاسهام في النفقات عند اللزوم . والغريب ان بعض الشيوخ الذين كانوا يظهرون اشد الغيرة والحرص على حق الضيافة عندما كان هذا الحق مرتكزا على امتيازات ، صاروا يزهدون فيه بعد ذلك وبرز مع الزمن وجهاء من الملاكين الجدد تفوقوا على الشيوخ واشتهروا بالكرم وشاع سيطهم بين الناس داخل البلاد وخارجها(١) . ودخلوا في منافسات ومزايدات تصل تارة الى حد الامور المستهجنة المضحكة ...

ولا بد هنا من الاشارة الى مسألة هامة هي موقف المستعمر العثماني ثم الفرنسي من المضافة : فلقد كانت المضافة وما تتطلبه من نفقات ، وعدم امكان التراجع سواء اكان الموسم مقبلا ام ماحلا ، كانت المضافة والحالة هذه نقطة ضعف في حياة صاحبها ان لم نقل انها كانت مقتلا معنويا له . فالسلطة الاجنبية كانت بحاجة الى اصدقاء ، نسميهم اليوم عملاء ، وليس اسهل عليها من كسب هؤلاء عن طريق تقديم المعونات المستورة لبعض اصحاب المضافات بحجة مساعدتهم على القيام باعباء الضيافة ، باعباء هذا الواجب المقدس في نظر صاحب المضافة ، وامعانا في استغلال هذه الناحية كانت السلطة تثير المنافسة بين شيخين قديمين او وجيهين جديدين ، حتى يندفع كل منهما في طريق الانفاق المتزايد والتبذير المبالغ فيه جدا ، وهذا كان يؤدي الى افتقار المتنافسين ولجوئهما كليهما الى السلطة مستجديين المعونة متنافسين في مجال خدمة السلطة كتنافسهما في مجال الاسراف والتبذير .

والغريب ان الدهماء لا ترى أي عيب في ذلك : فما دام القبض من اجل الكرم ، من اجل الصرف في المضافة ، فهو لا غبار عليه . كاننا ورثة اولئك الصعاليك الذين كانوا يقطعون الطرق ويسلبون من اجل الانفاق على المعوزين ، مع فارق كبير حاسم ، وهو أن حركة الصعاليك اقرب الى الروح الاشتراكية لان ما كانوا يسلبونه كان ينفق على المحرومين من أجل انقاذهم من الموت جوعا ، بينما القبض هنا كان من أجل المظهر الفارغ والتفاخر بقيم غير اساسية في حياة الانسان ولا تأتلف مع العمران والتقدم ، ولا تتفق بخاصة مع الكرامة الوطنية والقومية .

لقد شهدت بنفسي وانا بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمري مرحلة من هذا التنافس المضحك : كان الفرنسيون قد احدثوا دويلة في الجبل وجعلوا لها عيدا للاستقلال كان يحتفى به في الخامس من شهر نيسان . وفي عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ شهدت هذه الاحتفالات وكان

ذلك الزاميا بالنسبة الى تلاميذ المدارس . وكانت كل قرية تقيم سرادقا كبيرا تولم فيه الولائم وتقدم القهوة والمرطبات وتحيي الحفلات الشعبية رقصا وغناء . وكان اثنان او ثلاثة من الشيوخ المشهورين بصداقتهم للفرنسيين يتنافسون في الكرم ـ فينصب كل واحد منهم امام خيمته حلة ضخمة مملوءة باستمرار شرابا حلوا يمر بها الناس فيغترفون الشراب ويحتسونه بلا رقيب ولا حسيب ـ ويقدم كل واحد عدة ولائم عامة في اليوم حتى يبلغ عدد الذبائح رقما كبيرا يوميا ـ واذكر أن خيمة واحد منهم كانت في موقع مرتفع بالنسبة الى خيمة منافسه فتعمد ان يصب السمن المغلي فوق المناسف ويتركه يسيل حتى يبلغ خيمة منافسه السفلى . فيقوم هذا الاخير بابتكار طريقة جديدة في التحدي والمنافسة ، والناس الذين على شيء من الفهم والبصيرة ينظرون ويسخرون ... واشد الناس سخرية كانوا الفرنسيين حتما ، لانهم يشاهدون بأم اعينهم هذا التخلف الذي يطمعهم في احتلال ابدي لبلاد يلهو شعبها بمثل هذه الالاعيب الصبيانية . وهم أي الفرنسيون يربحون صديقين ، بدلا من صديق واحد لان هذا التنافس سيدفع المتزاحمين كليهما الى هوة الافلاس وبالتالي الى اعتاب السادة الحاكمين للاستجداء .

وحتى بعد ثورة ١٩٢٥ـ١٩٢٧ المعروفة بالثورة السورية الكبرى رأينا بعض الثائرين البارزين تركعهم المضافة ومتطلبات الضيافة وتعود بهم الى موقف التخاذل امام الفرنسيين اعداء الامس وتضعهم من جديد تحت رحمة العدو الشامت . ولكن هذه المرة كان قد تكون جيل جديد ، جيل واع مثقف يفرق بين الغث والسمين ، فيعيد هؤلاء الاشخاص الى حجمهم الحقيقي ويهملهم . فاذا كان يعتقد أنه اصطاد النسور . واذا هو وصائدوه لا يساوون شيئا حينما دقت ساعة التحرير صبيحة التاسع والعشرين من أيار عام ١٩٤٥ ، يوم تحرر الجبل بحركة شعبية عسكرية سرية منظمة أنهت الاحتلال الى الابد سنة كاملة قبل سائر المحافظات .

وحتى لا يبقى أي جزء مجهولا من هذه المؤسسة الاجتماعية التي انقضى عهدها تقريبا ، لابد من ذكر كيفية تقديم العلف او العليق لخيول الضيوف . هناك مؤسسة ملحقة بالمضافة هي « حاصل الدور » ـ والحاصل هو الهري او مستودع الحبوب ـ وهو كناية عن غرف متصلة كبيرة تملأ شعيرا خلال الصيف عند رفع الحبوب من البيادر . ويجمع هذا الشعير متولي حاصل الدور الذي يعرف كل الاهالي ويعرف المقدار الذي يجب ان يقدمه كل منهم بنسبة

حصته من الاراضي . وهو يقوم بعمله مقابل اجرة سنوية يتقاضاها وحين ينزل الضيوف في بيت أي كان فان صاحب البيت يرسل من قبله رجلا او اكثر يحمل او يحملون مخالي الخيول (جمع مخلاة) فيملؤها وكيل حاصل الدور شعيرا ويعود بها ليعلقها برؤوس الخيول فواجب الضيافة والحالة هذه يشمل واسطة الانتقال وهي الخيل . الا ان مؤسسة حاصل الدور مؤسسة اشتراكية تعاونية ابتكرها القرويون بحسهم السليم : يجمع الشعير من الجميع ويوزع حسب ضيوف كل واحد بمعنى أن بعض مقدمي الشعير قد لا ينزل عندهم أي ضيف ولكنهم مع ذلك يسهمون في تقديم العليق ـ وكذلك يكثر الضيوف عند اخرين ولو اقتصر الامر على ما كانوا قد قدموه من الشعير لما كان يكفي لضيوف دفعة واحدة او دفعتين بينما هم يأخذون العليق من الحاصل طوال السنة ـ ولعل حاصل الدور كان اول مظهر للعمل التعاوني في الارياف السورية .

المضافة اليوم

من الطبيعي أن تكون المضافات التي بنيت حتى الخمسينات من هذا القرن ما تزال قائمة . ولكن دورها الاجتماعي بدأ يتضاءل ـ لقد صارت تستعمل اكثر فاكثر لاقامة الولائم الداخلية : أي لدعوة الاهل والاصدقاء من سكان البدة ودون انتظار مناسبة قدوم ضيوف . وهذه الطريقة كانت معروفة سابقا الا انها لم تكن الغرض الاساسي للمضافة بل كانت غرضا فرعيا . اما الان فقد صار استقبال الضيوف الوافدين من خارج القرية هو الغرض الفرعي . لقد بدا الزمن يفرض العمل على جميع الناس فلم يعد هناك عاطلون بالوراثة او بحكم الطبقة الاجتماعية . وقل تبعا لذلك تنقل الناس من أجل الزيارة وحدها دون أي هدف اخر . صار التنقل لقضاء عمل . ولتوافر المواصلات صارت الزيارة تنقضي سريعا . ويعود الانسان الى قريته خلال ساعات . لم يعد هناك مجال لقضاء ايام بلياليها . والمضيف نفسه مشغول لا يسمح له وقته بالتفرغ لاستقبال الضيوف كأنه طقس الهي يحتاج الى سدنة يخدمونه ليل نهار . هذا كله انتهى. وتحولت المضافة الى غرفة استقبال عادية كما هي الحال في سائر المدن . يؤمها الزوار من الاقارب والاصدقاء في زيارات عائلية على الاغلب ، واكثر ما يكون ذلك في الاماسي والسهرات وايام العطل الرسمية . وبعد تناول القهوة او المرطبات مع شيء من فاكهة الموسم يعودون الى بيتهم . ويستقبلون زوارهم بدورهم ـ وكذلك تستعمل المضافات وغرف الاستقبال ايام الاعراس والمناسبات الاجتماعية

المختلفة . والابنية الجديدة منذ الاربعينات باتت تنشأ كبيوت المدن على اساس تعدد الغرف وبينها غرفة للاستقبال . وفقدت المضافة وجاهتها ومتيازاتها .

لقد اكتفينا حتى الان بوصف المضافة واستقبال الضيوف ووصف الطعام . ولم نتطرق الى الدور الذي لعبته المضافة في حياة الشعب ، وبخاصة أيام لم يكن هنالك مدارس ولا مؤسسات حكومية مستقرة . وهذا هو القسم الاهم من الدراسة :

المضافة مدرسة .

اول وظيفة اجتماعية قامت بها المضافة هي وظيفة المدرسة : فهي تنشر الوعي بين المواطنين المحرومين من العلم ومن اية وسيلة اعلامية رسمية او خاصة . فالناس بعد الانتهاء من تناول الطعام ، امامهم نهار طويل وليل أطول : والمضافة دافئة والاحاديث فيها تطول وتتنوع ، يتخللها شرب القهوة والشاي او أكل الحلى او الزلابية ـ وتدور الاحاديث حول مواضيع الزراعة ومشاكلها ، فيروي كل واحد ما يعرفه عن وسائل جديدة لزيادة المحصول : ومكافحة الحشرات ، وتخزين وسائل العلف للمواشي ـ وينافسه انسان اخر مبرهنا على وجود وسائل افضل يصفها ويتبسط في الوصف . حتى أن اي اكتشاف لنوع جديدةمن الحبوب بطريقة الانتقاء او الاستيراد لا يلبث ان يعم وينتشر في المنطقة كلها . فهؤلاء الموجودون في المضافة سيعودون الى قراهم او ينتقلون الى قرى أخرى يزورونها ، وفي جميع الاحوال سيصادفون مئات من الناس يطلعونهم على ما دار من أحاديث . واولئك ينقلون هذه الاحاديث الى غيرهم ، وهكذا ينتشر الخبر في جميع انحاء المنطقة خلال ٢٤ او ٤٨ ساعة . وكان الاجانب المحتلون الاجانب يستغربون سرعة انتشار الاخبار في الجبل ، ولا يدركون ان المضافة هي المؤسسة الاعلامية التي تؤدي هذه الوظيفة : من الناحية العملية كان كل واحد ينقل الخبر بضعة كيلو مترات فقط ، اي حتى القرية المجاورة ، ويتولى غيره نقله الى قرية أخرى بالتتابع حتى اخر قرية من قرى الجبل ، ثم من الجبل الى المناطق المجاورة بواسطة ضيوف من تلك المناطق .

والمضافة الى جانب كونها مدرسة اعلامية ، كانت مدرسة اخلاقية . كان بين السكان اناس تخصصوا بأنباء عرب البادية وقصصهم ونوادرهم ـ وكانوا يروون هذه القصص بما فيها من سرد وشعر ـ وفيها الوفاء حتى الموت ، وفيها الحب العذري الذي يتفق واخلاق أهل الجبل : فكم سمعنا ونحن صغار في المضافات ، قصة الرجل الذي يسافر وحيدا مع امرأة

لكي يوصلها الى اهلها ، والذي ينام واياها تحت غطاء واحد واضعـــا السيف بينه وبينها ، حافظا الامانة ، ملتزما بكلمة الشرف وتقاليـــد الفروسية العربيــة الاصيلة . وكم كنا نعجب بقصة البيت الذي عجــز الرجال السبعةالماجنون عن حمايته من اللصوص ، بينما نجحت في ذلـك امراة طاهرة واحدة . وكم كنا ننام تهدهدنا قصص الاثـرة والتضحيــة في سبيل الاخرين .

والى جانب ذلك كانت تقرأ قصص عنترة ، او الزير « ابــو ليلــى المهلهل » ، وتغريبة بني هلال ، وسيرة بني هلال ، والملك سيف بن ذي يزن ، وتبرز الافعال البطولية ومواقف الشجاعة والكرم والانسانية ، وما زلت احفظ هذا البيت مثلا الذي ورد على لسان احد ابطال بني هلال :

اذا اكلت انــا وجاعت رفاقتي   لادعي على حالي بسم السمايم

وهو يعبر باللغة العامية عن المعنى ذاته الذي يعبر عنه بيت ابــي العلاء المعــري المشـــهور :

فلا هطلت عليّ ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البــلادا

والى جانب الاخلاق والفضائل العربية ، كانت المضافة تعلم التاريخ القديم والجديد : كل من طالع كتابا او مجلة او جريدة ــ على قلة المطالعين آنذاك ــ كان يروي للحاضرين خلاصة ما قرأ ، وكان السامعون يحفظـون ويعيدون الرواية ــ ولديهم ذاكرة عجيبة : فلقد سمعت رواة يســردون القصة البدوية وكل ما تشتمل عليه من قصائد لا يخرمون بيتا واحدا بل حرفا واحدا ــ وفهمت ان الاعتماد على الذاكرة في عصر ما قبل المدارس هو الذي يقوي هذه الذاكرة . وهذا ما كنا ندهش له عندما درسنا فيما بعد ، الشعر الجاهلي الشفهي المنقول عن الذاكرة ، وروايات حماد عجرد وخلف الاحمر . وانا لا اجد غرابة في ذلك لانني رأيت وسمعت من حفظة مذهلين ما لايقل عن روايات القدمــاء .

ومن الطبيعي ان تكون السياسة موضوع الاحاديث في المضافة ــ وللمضافة نوع من الحرمة والحصانة . فقد يقال فيها ما لايمكن قوله في الشارع العام ــ ينفس الناس عما في صدورهم من هموم الساعة : يتذمرون من الضرائب ، ينتقدون طريقة التعسف والقمع في الجباية ، وفقدان الرحمة من قلوب الجباة ورجال الدرك ، ويشمئزون من اللجوء الى المصادرات والسلب بحجة تحصيل الاموال الاميرية ، ولامبالاة الحكام ازاء ما يقاسيه الناس من فقر وجوع وحرمان ومرض ، ولاسيما في سني المحل . وهكذا يكثف التذمر وينشره ويمهد للتخلص من احتلال الاجنبي وازالة الظلـم .

اما المظهر الذي لا ينسى للمضافة فهو انها كانت مقرا للموسيقى والشعر والغناء : فقلما تخلو سهرة من حضور « الشاعر » أي لاعب الرباب ، الذي يخرج من هذه الالة البدائية البسيطة الحانا رائعة تفيض حبا ـ حين يكون الجو جو حب ـ وتتفجر حماسة وثورة ـ عندما يكون الموقف موقف حماسة وثورة ـ . وتتدفق حكمة وموعظة ـ حتى كان المجال مجال حكمة وموعظة ـ . وينتقل شاعر الرباب من القصيد والشروقي ، والزجل ، الى العتابا ، والموال ، والقرادي ، والمعنى ، وكلها الحان شائعة درستها وبينت ما يقابلها من اوزان الخليل في كتابي (بنو معروف بين السيف والقلم) المنشور عام ١٩٤٤ . خلاصة القول : ان الذي يريد معرفة سر ما اتصف به هؤلاء الجبليون من شجاعة ونخوة ورقة شعور ، حتى قبل انتشار العلم ، فسيجد هذا السر في سهرات المضافة التي تعلم مكارم الاخلاق وتعلم الانسانية .

ولم تكن هذه السهرة محرمة على الاولاد وعلى بعض النساء ـ فابن صاحب المضافة وابناء اقاربه من المدعوين يحضرونها . وزوجة صاحب المضافة عندما تكون من النوع الذي يسمونه عندنا «اخت‌الرجال» اي المراة التي من عادتها ان تستقبل الضيوف وتقربهم وتتحدث اليهم في غياب زوجها ، هذه المراة تحضر السهرة جالسة قرب زوجها او اخيها او ابنها . وقد رايت مثل هذه العادة في الجزيرة السورية لدى بعض العشائر مثل عشيرة طي وعشيرة الملية وغيرها ، حيث تشارك المراة البارزة في استقبال الضيوف وفي سماع الاحاديث ـ ولكن هذا يقتصر على نساء الشيوخ أو الاغاوات . اما عندنا في الجبل وبخاصة بعد الحركة العامية ، فهذه العادة تشمل زوجة كل صاحب مضافة . وكم كان يبدو غريبا هذا السكوت العميق الذي يسود السهرة ابان الاستماع الى لاعب الرباب ، عند هؤلاء القوم المعروفين عادة بالكلام بصوت عال صاخب وبلهجة لا تخلو من الحدة . انه سحر الموسيقى الذي يتغلغل الى اعماق النفس البشرية فيلمس صفاتها الاصيلة ويمحو الصفات العارضة .

ولا بد من الاشارة الى الدور الكبير الذي لعبته المضافة في الاعداد للثورات المتعددة ضد الاحتلالين التركي والفرنسي . فلولا المضافة ، ولولا كثرة المضافات ، لما امكن استقبال الالاف من الرجال في قرية واحدة واطعامهم وايواؤهم حتى ينعقد الاجتماع وتتخذ المقررات . وعندما بدأت المعركة الاجتماعية الشعبية ، بعد الجلاء ، لعبت المضافة الدور ذاته فسهلت عقد الاجتماعات وحشد القوى وتنظيم الصفوف وتوحيد الاتجاهات المختلفة . لقد قامت المضافة في هذ هالمنطقة الريفية بالدور

الذي قامت به المقاهي والاندية في المدن ، قامت بهذا الدور على أحسن وجـــــه .

الوجه الاخر من الحقيقة : مساوىء المضافة : الحياة العائلية :

لقد رأينا الان ما للمضافة من فوائد وميزات . ولكن هذه الحقيقة ـ مثل كل الحقائق ـ لها وجهها الاخر ، لها مضارها ومساوئها :

ولنبدأ بصاحب المضافة ـ لقد تحول دوره من شخص يقـوم بواجب الضيافة حينما تدعو الحاجة ، الى شخص متفرغ لعمل اسمه المضافة او الضيافة : عليه أن يفتح باب مضافته منذ الفجر ويقــوم بتحميص القهوة ودقها بالمهباج والتفنن في هذا الدق حتى يسمع موسيقاه القاصي والداني ، ويغلي الخمير ويطبخ القهوة ويظل يغلفيها ويغلفيها ويضيف اليها الكمية الكبيرة من الهيل (حب الهـال او الحبهال)حتى تصـبح :

« صفرا كمـا العنبر تعلّق على الكاس »

والمواظبة في المضافة تستمر ليل نهار : رب العائلة يأكل مع ضيوفه وكان فيما مضى يأكل بعد ضيوفه لا معهم كما صار يفعل التقدميـون من الناس . ويسهر معهم ـ وزوجته وشقيقاته او قريباته العائشـات في بيته كلهن منهمكات في اعداد الطعام وتلبية الطلبات المختلفة : وهذا ينعكس على حياة الاولاد . فهم يجدون ان الاهل مشغولون عنهم ،ويشعرون بالاهمال ، ولا يستطيعون الاحتجاج بل يكبتون غضبهم او ـ على الاقل ـ عدم ارتياحهـــم .

وينعكس على حياة العائلة نفسها : فالزوج مع ضيوفه والزوجـة في مطبخها : فلا طعام مشترك ، ولا سهرة عائلية هادئة ، ولا يلتقــي الزوجان الا فترات محدودة ـ وحينما يكون في القرية ضـيوف بارزون فأكثر الرجال مدعوون واكثرهم يسهرون في المضافة او المضافــات المختلفة ـ وتبقى النسوة في البيوت ـ ومع ذلك فالحال كانت أفضل مما رأيته في الجزيرة السورية حيث يسهر جميع اهالي القرية في المضافة الوحيدة (الاوضة) ولا يرون نساءهم الا اخر الليـل .

هذا كله قد تبدل الان وصـار الجيـل المثقف الجديـد يتعايش عائليا : فالزيارات عائلية ، والدعوات عائلية ، والسهرات عائلية ـ ولكن الزيارات وما زالت تتم ـ اكثر الاحيان ـ بلا مواعيد مسـبقة ، وهـذا يجعل الحياة فوضوية بعض الشيء : ولعل هذا هو أحد الاسباب التي جعلت هذا العدد الكبير من خريجي الجامعات يكاد لا يجد من الوقـت

او من النظام ما يتيح له الانصراف الى بعض النشاط الفكري والعلمي والادبي والفني ، الا نادرا ـ والبرهان على صحة هذا الاستنتاج هـو أن الذين استطاعوا ان ينتجوا فكرا وأدبا وعلما الذين استدعت ظروف الحياة ان يعملوا خارج الجبل ، حيث سقطت عن كواهلهم تلك التكاليف غير المنطقية ، فانتظمت حياتهم وصار امامهم متسع من الوقت فانتجوا وابدعـوا .

تكريس للطبقيـــة :

الوجه الكريه الاخر للمضافة هو انها كانت تكرس الطبقية : فالناس يكرمون حسب مكانتهم الاجتماعية الموروثة ، او حسب ثروتهم ، وليس حسب قيمتهم الذاتية . وهذا التكريس للطبقية يجب ان ندرسه فـي شخص صاحب المضافة ، ثم في اشخاص الضيوف :

فصاحب المضافة يجب ان يثابر على فتح مضافته والانفـــاق على الضيافة حتى لو كان لا يملك شروى نقير ، لان مركزه الاجتماعي الموروث يتطلب منه ذلك ـ فهو يحرم اولاده أكل اللحم ليقدم اللحـم الى ضيوفه ، وهو يقتر على عائلته في طعامها وملبوسها من أجل أن يقوم بواجب الضيافة . وهو يقترض ويبيع أرضه او يرهنها ، وربما باع حتى حلي زوجته او شقيقته لهذا الغرض الذي يعتبره مبرر وجوده ولا يجـد لنفسه اية قيمة اذا هو جرد منه . ويكفي ان يتناقل الناس اخبـار كرمه وتفننه في المبالغة في هذا الكرم ـ فهو عند ذاك يزهو كالطاووس ويسكر بخمرة المديح المتزلف .

اما الطبقية في اشخاص الضيوف فلها اصول وفروع وملابسات لها اول وليس لها اخر : لكل من الضيوف مركز اجتماعي موروث لا يجوز أن يتنازل عنه ولا يجوز لاحد ان يتجاهله ـ كان تقديم القهـوة يجب ان يبدأ بترتيب هذه المراكز الاجتماعية ـ والدعوة الى الطعـام ايضا : لايمكن لاحد أن يتجاوز صاحب المركز الاول والثاني والثالـــث ... لخ . واذا حدث مثل هذا التجاوز فقد ينشب بسببه خلاف وربما اقتتال وعداء لا يزول الا بترضيات معنوية جسيمة . ولا يقدم الكبـير بالسن الا اذا لم يكن بين الحاضرين من هو اعلى منه مقاما من حيـث المركز الاجتماعي للاسرة . واذا كانت العادات قد تطورت بعض الشيء بفضل الحركة الشعبية الوطنية (١٩٣٧ ـ ١٩٤٧) ثم بفضل انتشـار الثقافة والافكار التقدمية الاشتراكية بعد ذلك ، الا ان هذه العادات ما تزال لها رواسب تظهر بين الحين والحين . صرنا مثلا نقدم القهوة بالدور ابتداء من اليمين وحتى الشمال ، دونما تفريق بين انسان واخر.

اما قبل فكان مثل هذا الامر يثير مشاكل : وعلى سبيل المثال : كـان مرة عدد من الضيوف البارزين في احدى المضافات ـ وهذا شهدتـه بنفسي ـ وصادف ان أحد الضيوف كان جالسا عند الزاوية المكونـة من التقاء التواطيء الطولانية والعرضانية ـ وكان موقعه بين ضـيفين اعلى منه مقاما في سلم القيم التقليدية . فكان صاحب المضافة يصـب القهوة لاحد المجاورين ثم للثاني ويتابع الصب ، ويتجاوز الشـخص الذي نتحدث عنه . يتجاوزه عن غير قصد . وصار هذا يحدث كلمـا صب القهوة مرة ومرة للضيوف . ولكن الشخص خاطبه قائلا : « هل بيني وبينك ثأر ؟ لماذا تتناساني ؟ » ـ حاول صاحب المضافة أن يعتذر مبينا الاسباب . فلم يقبل الرجل الاعتذار واشترط لقبوله ان يذهب صاحب المضافة وينزل ضيفا عليه في قريته حتى يغفر له الاسـاءة . واظنـه فعل .

وتكريس الطبقية والتمايز كان يذهب الى اقصى المدى . كـان الانسان يشـعر بأن الفقراء من فلاحـين وعماله يأتي دورهم في تناول الطعام ، او شرب القهوة ، بعد الاخرين ، بعد الاغنياء ومالكي الاراضي . وكان هذا يثير حفيظتهم ويجعلهم يضمرون الحقد والنقمة وينتظرون الفرصة المؤاتية لتغيير هذ هالعادات الرجعية . وأخذ كل ذلك يتبـدل تدريكيا حينما حتل العمال والفلاحون مكانتهم المرموقة كطبقـة منتجة لها حقوقها المتميزة على حقوق العاطلـين بالوراثة . كلمـا تقلص دور المضافة بـرز دور العمـال والفلاحـين في المجتمع ، فهي مؤسـسة اقطاعية في الاصل ، وعلى الرغم من محاولات تحديثها وجعلها عصريـة ما تزال تحتفظ بعقابيـل التقاليـد الاقطاعية المندثرة .

تزييف للقيـم الانسانية :

العقلية التي عايشت المضافة وما تزال آثارها ماثلة بعض الشيء حتى ايامنا هذه ، هي بلا شك عقلية تحريفية ـ تحرف القيم الانسـانية وتزيفها . كان الانسان يقاس ويزان بمقياس الضيافة وميزان التبذير . فاذا كانت هناك انتخابات فالدعوة الانتخابية تتركز على المرشح صاحب بيت واسع ، ومضافة مفتوحة ، فكأنما مضافته هي المرشحة وهي التي ستذهب الى المجلس النيابي ، وهي التي ستتكلم لتدافع عن حقـوق الشعب وتسن له القوانين والانظمة وتراقب السلطة التنفيذية ،وتطور الدولـــــة .

حدث مرة في اجتماع انتخابي حاشد فيه تزاحم بين مرشـحين احدهما صاحب مضافة والاخر حامل شهادة حقوق ، أن وقف احـد المجتمعين وصـاح بصـوت عال :

ــ أناشدكم الله ، يا جماعة ، هل كان أحد منكم يوما في مضافة فلان ــ (يعني المرشح الحقوقي) ؟

ولما سكت الجميع ولم يجيبوا ــ تابع الاتكلم حديثه :

ــ ان الله تعالى لا يقبل بأن ننتخب هذا الذي لا يعرف أحد بيته ، ونترك ذاك الذي لا تخلو مضافته ليل نهار من الضيوف والمدعوين . الحظ والبخت (أي الضمير) لا يقبلان بذلك .

وكانت خطبة دامغة في مجتمع جاهل ــ وانتخب صاحب المضافة الأمي وفشل حامل شهادة الحقوق المناضل ــ فشل لانه ليس صاحب مضافة .

مثال آخر : كان الناس في احدى المضافات يتساءلون عن معنى كلمة سياسة شاعت آنذاك ــ وكان في المضافة شاب مثقف اعتقد ان من واجبه ان يتصدى للحديث ويشرح لهم معنى الكلمة . وحين تكلم وشرح تصدى له احد الرجعيين ، المتمسكين بمركز الاجداد وباتساع المضافة ، وقال : « نحن لا نسمح لشاب لا يملك ارضا ولا مضافة ان يعلمنا معنى الكلمات ... »

ومن شأن المضافة ان تفسح المجال امام الاخبار المختلفة والوشايات والطعن بالاخرين . لان الحاجة الى احاديث مستمرة ليل نهار تؤدي الى نفاذ المواضيع ونضوب معين الوقائع . فعند ذاك يلجأ الى الاختراع والاختلاق . وينتقل المتحدثون من اختلاق الى اختلاق حتى يصبح الامر مملا ومزعجا للغاية .

خلال معركتنا الوطنية ، معركة تحرير البلاد من المحتل الاجنبي وتوحيد اجزائها من ١٩٣٦ــ١٩٤٥ ، ثم معركتنا الشعبية الاجتماعية ١٩٤٧ عانينا من التقاليد المعششة في المضافة الامرين . كان التناقض فاضحا بين حديث يدور في المضافة حول الحرية والمساواة والتقدم ، وممارسات تجري ، في نفس المضافة وابان الحديث بالذات ، يفضل خلالها شخص على اخر ويقدم مواطن على سواه وفقا للتقاليد التي نحاربها . وصبرنا على كل شيء حتى بلغنا غاياتنا التي كانت أقدس من ان نتخلى عنها بسبب من المعارك الجانبية ...

وسيلة للسلب والابتزاز وتبرير الارتكاب :

كل فضيلة اذا ذهبت الى النهاية انقلبت رذيلة . هذه حقيقة معروفة ولا جدال فيها : فالحلم المتمادي ضعف ، والكرم المتجاوز الحدود تبذير ، والجراة اللامتناهية وقاحة ، وهكذا الى نهاية القائمة .

لقد رأينا بعض اصحاب المضافات المشهورين ، حينما يبلغ الاسراف بهم حد الافتقار التام ، يعمدون ـ من قبيل المكابرة ـ الى اســـتدراك حاجتهم من المال (النقود والعينيات) بجميع الوسائل المشروعة وغـير المشروعة . كان بعضهم يفرض الاتاوات على الرعاة الذين يـــوردون مواشيهم آبارا او بركا واقعة بجوار قريته ليحصل على الذبائح اللازمة لمضافته ـ أو كان يأخذ اية ذبيحة من اي كان من القرية لان مثل هذا العمل المسمى (شرهة او مونة) ، اي نوع من التصرف المبني على تفويض ضمني أو مفترض ، وهو عمل مشروع ، ويمكن ان يقوم به اي كان عند الضرورة ، فمن كان مدينا اليوم يصبح دائنا غدا والعكس بالعكس . ولكن الخطر هنا كائن في ان القوي وحده هو الذي يستعمل هذه الطريقـــة ولا يجرؤ الضعيف على مقابلته بالمثل .

ولو بقي الامر عند حدود غصب العينيات من الرعاة او من الاهلين لهان الامر . ولكن الامر تجاوز ذلك الى اعتبار ان للمضافة قدسـية توتمية تسمح لصاحبها ان يستدين ولا يفي ، ان يأخذ من تاجر القريـة او تجارها ما يحتاج اليه ، وهم لا يستطيعون ان يستوفوا منه حقهم الا اذا شاء هو ، ومتى شاء هو . طبعا هذه الظاهرة تلاشت مع الزمن . ولكننا نذكرها لان الامانة التاريخية ، تقضي بذلك ـ ولان التاريخ لا بد ان يحفظ ذكر القوي المستبد بشؤون القرية ومساوئه ، لاظهار فضل العهد الذي حقق العدالة والمساواة بين المواطنين وانهى تلك المظاهـر الشاذة من حياة أهل الريف كلـه .

صفة المضافة التوتمية (كقيمة غيبية تجيز ما لايجوز) جعلـــت بعض الاشخاص ينزلقون في منحدر الاستجداء ، استجداء المعونة المادية من أية جهة كانت : حين وضعنا ايدينا على محفوظات دائرة المخابـرات الفرنسية (المكتب الثاني) في ٢٩ أيار ١٩٤٥ ، دهشنا امام التقاريـر التي كان يرفعها بعض المخبرين ويلتمسون فيها المعونة لبعض الوجهاء من اصحاب المضافات . لقد كانوا يقولون مثلا : « ان فلان صـــاحب مضافة ، ولا يستطيع أن يحافظ على مركزه ، ويبقى فاتحا مضافتـه ، الا اذا تلقى معونة شهرية تقدر بكذا . وانتم تعلمون كم هو ضـــروري أن تبقى مضافته مفتوحة لاستقبال الناس ، وهذا سيجعله صـديقكم أبـــد الدهـر ... » .

لقد قال احد الفرنسيين خلال الثورة الفرنسية في القرن الثامـن عشر : « ايتها الحرية ، كم من الجرائم تقترف باسمك » ـ ونحن لا يسعنا الا ان نقول : « ايتهـا المضافـة ، كم من الجرائم كانت ترتكـب بأســـمك » .

حين عاد بعض الثائرين من الصحراء وقبلوا بوظائف مدنية او عسكرية ، كان قسم من الرأي العام يبرر لهم ذلك ، لانهم اصحاب مضافات وكرماء ، وكيف نريد لهم ان يتمكنوا من الاستمرار في فتح مضافاتهم واطعامهم الناس اذا لم نغض الطرف عن ركوعهم وقبولهم بالعمل موظفين في ظل المحتل الذي حاربوه بالامس ! ...

الخاتمة :

نرجو ان نكون قد وفقنا الى تقديم صورة حقيقية شبه كاملة عن « المضافة » في جبل العرب ، في جزء صغير من الوطن العربي السوري . لعب دورا في الحياة النضالية الوطنية والقومية يتجاوز حجمه عشرات المرات . وقد كانت المضافة هي المؤسسة الاجتماعية الناجحة في تربية ابنائه واخراجهم مقاتلين ممتازين ، ومناضلين صامدين عنيدين ، قبل عهد المدارس والصحف ـ واذا كانت لهذه المؤسسة بعض المساوىء فاننا نغتفرها لها ، او نتساهل في الحكم عليها ، بسبب من المزايا الكثيرة التي عرفت بها ، والنتائج العظيمة التي اعطتها قبل عهد النظام والتنظيم ، قبل أن تصبح هناك دولة وطنية تحرص على حاضر مواطنيها ومستقبلهم ، ومدارس وجامعات ينهلون منها العلم والثقافة العميقة الشاملة التي تعينهم على تحقيق ذواتهم وتقرير المصير الذي يستحقونه والذي يرتضونه لانفسهم ! ...

الجمهورية العربية السورية
دمشق

المترادفات اللفظية

في اللهجة العامية العراقية

عبـــداللطيف المعاضيدي

في اللهجة العامية العراقية المعاصرة ، مترادفات لفظية (متشابهة) تنحدر منها معان جديدة ودلالات مختلفة . تميل العامة الى استعمالها واضفاء معان اخرى عليها ـ وتغيير مجال استعمالها مجازا ...

ولكون اللهجة العامية هي لهجة المحادثة اليومية . فهي تقتصـر عادة على الضروري وتنفر من تعدد المترادفات (غير المتشابهة) التـــي تزخر بها اللغة العربية الفصحى لغة الادب والعلم ...

أي ان المترادفات العامية (متشابهة) على عكس العربية الفصحى والتي مترادفاتها (غير متشابهة) ... ان كلمة واحدة في العاميـــــة تستعمل في مجالات كثيرة . اما في اللغة العربية الفصحى فلمعنى واحد تستعمل عشرات الكلمات والتي تكثر في اللغة العربية الفصـــحى ... والحديث عن اللغة والظواهر اللغوية كثيرة ومتشعبة .

وان ما اقدمه هو نموذج يسير جدا عسى ان اكون قد خـــدمت القارىء العزيز من خلالــه .

واورد هنا مثلا كلمة (الدگ) والمأخوذة عن الفصـــحى (الدق) ومجالات استعمالها لاكثر من معنى واحد بعد تغيير وزنها حسب حاجة الجملـــة ..

اثناء محاكمة المرحوم (الشيخ ضاري) قاتل الكلونيل لچمـــن الحاكم السياسي العام للعراق اثناء الانتداب البريطاني على العراق . وبعد الانتهـــاء من قـــراءة الدفاع قـــام المحـــامي المرحـــوم (امجـــد الزهـــاوي) يدافع عن الكلمة الواردة في افادة احد المتهمين بعـــد ان شك في صحة هذه الافـــادة ..

قال ... ان كلمة **(دگوه)** تفسر تفاسير كثيرة وانا لا أريد ان اقول عما اذا كانت هذه الكلمة قد وردت في افادة موكلي ام لا .. ولو افترضنا انها وردت فلها تفسير وهو ان موكلي حين كان يضربه الكلونيل (لچمن) ويرفسه ويسحبه الى الغرفة ويشتمه ويسبه فانه من المحتمل انـــه قال (دگوه) : ـ وهو يريد من اولاده ورجاله ان يسحبوه عنه . ومـــن الامور البديهية في قانون الجزاء ان الانسان مسؤول عن عمله فقط ، وليس بمسؤول عن نتائج عمله ، واني لأضرب لكم مثـــلا ...

(حدث في العهد العثماني انه كان الجيش مزمعا على الرحيل ، فتقدم الناس لتوديعه ، فحدث ازدحام شديد ، فأمر الضابط العسكري احد جنوده **(دگهـم)** . فكان من امر الجندي ان اطلق عيارا ناريا قتل

به شخصا وجرح شخصا اخر . وعندما جيء بالضابط الى المحكمة باعتبار انه مشترك بالقتل وبين انه عنى بقوله (**دگهم**) ان يفرقهم ويبعدهم ... وبرات المحكمة ساحته .

اضافة الى التفاسير التي اوردها المرحوم المحامي (امجد الزهاوي) في المحكمة اود ان اجعل من موضوع هذه الحادثة عن معنى (**دگوه**) موضوعا مستقلا وحول المعاني التي يقع عليها ...

وياي هالفادي الجده **دگ دگه**(1)
خله ضلوعي من الهجر **دگ دگه**(2)
من فوگ وجناته الترف **دگ دگه**(3)
فيروزتين اموسطه ابذهب احمر

تختلف نهاية شطر كل بيت عن معنى الشطر الاخر رغم ان الكلمة واحدة ولكنها تستعمل في مجالات كثيرة ...

1 – ففي الشطر الاول تأتي معنى كلمة (**دگ دگه**) بمعنى عمل غير جيد ..
2 – وفي الشطر الثاني تعطي معنى اخر وهو (الدق او الكسر) .
3 – وفي الشطر الثالث تأتي بمعنى (الوشم) **الدگه**

والرابع دائما يختتم بقافية معينة تختلف عن القوافي السابقة المتشابهة (وهذا له مجال لبحث اخر)

دگ الطاسة تجيك الف رقاصة .

يضرب هذا المثل الى ان اجتماع الناس امر يسير جدا .

والدگ هنا بمعنى الضرب ... ويعنون بها الضرب على الايقاع وهناك من يقول (ادگ راديو) .. او قوان ... او **دگ** الاصبعتين ... او **دگ الهورن** ... الخ

ماكو طبل يندگ جوه البساط ..
دگوا الدفوف واجمعوا الالوف

ومعناه هنا الضرب على الايقاع من طبول ودفوف ... الخ

(والدگ) على شيء الالحاح في طلبه ... **(ودگ)** الرجل هو العناد حول مسألة معينة .

ومن يشرع في بناء بيته يقولون له فلان (**دگ اساس**) اي شرع في بناء بيته ... والدگ ... تأتي لمعاني كثيرة واستعمالات اخرى ... مثل (**دگ المسمار**) او (**دگ الصورة**) او (**دگ الزولية**) على الحائط ... وغيرها من الامور وهي كثيرة تتعلق بمثل هذا النوع من (الدگ) ... وفلان من الناس يعمل (دگه) أي يقوم بعمل مشين لا يستسيغه الاخرون فيقولون له (**فلان ابو الدگات**) وهي جمع (دگه) ومنهم من يقول للشخص الذي تتسم اعماله باللامسؤولية ... يقولون له (**ابو الدگايگ**) اي كثير المشاكل (**والدگ**) يأتي لتعبير عن فرح

معين مثلا فــلان (**يدگ**) (**ويرگص**) اي يرقص ويعبر عن فرحه بهــذه الطريقــة ..

(**او يدگ**) ليعبر عن حزنه ويقال عند ذاك (**ايدگ ويبچـــي**) ويقولون كذلك فلان (**دگت عيني بعينه**) اي قابلته وجها لوجهه ومثل هذه الكلمة تقال عند مقابلة شخص لاخر ونكرانه او عدم الخجل مــن مسألة معينة قام بها وأســاء للاخرين .

وهناك من يفدي روحه للحبيب عن طريق (**دگ روحه**) ويقــول الشــاعر الشبعي :

أدگ روحي نــذر للجايب بشـــــارة .

وأرجع عالجــروح المالهــن چــارة .

واحيانا (**يدگ**) احدهم (**دگه**) مقابل (**دگـ**) اخرى قوبل بهــا ... ويقولون عنها (**دگه بدگه**) اي واحدة بواحدة .

ويقولون كذلك فلان (**دگ سلام**) اي ادى التحية عن طــريق (**الدگ**) ...

وآخر (**يدگ برقية**) اي يرسل ... واحيانا اخرى يقولــــون (**دگ بوقي**) ... اي يعزف على آلة البوقي وهي آلة نفـخ هوائية ..

(**والدگاگات**) مهنة نسائية وهن محترفات العزف في مجــالس النســـاء .

وعندما يلمس الحب شغاف قلوب البعض يقولون (**دگ گلبي**)

ونفس الشيء عندما يتأثر احدهم من كلام وتصرفات الاخرين . يقولون احچايتك (**آ"دگ. بگلبي**) .

وعندما يقوم شخص بمد يد المساعدة لشخص اخر يقــولون : (**دگلـــه صــدر**)

وكذلك عندما يدير الدهر ظهر المجن يقولون فلان (**دگه الجوع**) اي عضــه الجــوع .

وعند استفزاز شخص لشخص اخر ... يقال له فلان (**إندگ بيــه**) اي استفزه .

واحيانا يستدل على بعض الاحداث عن طريق (الدگات) فمثــلا يقولون (**دگة العشرين**) ويقصدون بها ثورة العشرين او (**دگة رشيــد عالــي**) اي ثورة مايس ... وبعض (**الدگات**) الاخرى ... التي هي بمثابة احــداث .

(**والدگاگات**) اسم المهنة للامرأة التي تقوم بعملية الوشم (الدگ)

و (**الدگــه**) بقايا كسر حبة التمن (الــرز) .

(**ودگو**) اي اصنعوا اي اعملوا ...

عند **دگ** الكبة صيحوا قرندل

عند اكـل الكبه نايـم قرندل
دگ صندوگها وعـد حگوگها .
(**ودگو**) اكلوا بنهم ـ (**دگوه**) انعل ابو العزمكم
(**والدگاگه**) الخطابة الذين يطلبون يد العروس من اهلها .
(**والدگاگـه**) ايضا هم طالبي الثـأر .
والذين يقومون بمواكب الحسينية **بدگ صدورهم** وظهورهـم (بالزنجيـل) يسمون (**الدگاگه**) .
والشخص الذي يورط نفسه في مشكلة وبعدها تكون شـاقة عليه (**يسمونه دگاگ الثوم بعكوسة**)
ودگة الاسـتاذ بالف .
ويقال عند التفاضل بين متقن الصنعة وغيره .
(**ليدگ باب الناس يدگون بابه**)
وتأتي مطابقة للمثل القائل من تدخل بأمر لا يعنيه لقى مالا يرضيه
و (**دگ النجـف**) .. كنية لصانعي ابدان السيارات في مدينـة النجف الاشرف .
(**وفوگ حگـه دگـه**)
أي رغم انه صاحب الحق ولكنه لا يتلقى المعروف وانه **يضرب** .
(**دقه بدقه لو زدت زاد السقه**) : ـ واصلها (دگه بدگه) التـي ذكرناها سابقا ولكنها قيلت دقة بدقة للضرورة .
وهو ان احد السقائين رأى شابة جميلة في احد الدور عندما كان يوزع الماء على البيوتات . فاعتقد انها كانت لوحدها في الدار فاغتصب منها قبلة فكتمت الخبر عن زوجها وانتظرت عودته فاختلت به وطلبـت منه ان يقص عليها جميع اعمال يومه كما وقعت ومنها انه اغتصب قبلة من احد البنات وعندئذ واجهته زوجته بقصة السقاء قائلة المثل اعلاه .
(**ودگاگ الدروب**) هو اللص القاطع الطريق .
(**ودگاگه البـوب**) التي تدخل بيوت الناس وقت ما تشاء بلا داع
(والحدگدگه) دملة صغيرة تظهر على جفون العين .
(**والمدگوگه**) اكلة شعبية وهي خليط من الجوز والتمر المدقـوق او السمسـم .

المصادر :

١ ـ كتاب الشيخ ضاري قاتل الكولونيل (لچمن)
للاستاذين الفاضلين عزيز الحجية / وعبدالحميد العلوچي
٢ ـ الامثال الشعبية / الشيخ جلال الحنفي / ج١ ج٢
٣ ـ اعداد متفرقة من مجلة التراث الشعبي
٤ ـ بغداديات . الجزء الثاني / عزيز الحجية .

الشطاطي

عطا طه التكريتي

« الشطاطي » نسبة الى الشواطىء من الاعمال الزراعية الموسمية التي اشتهرت بها المناطق الحضرية الوسطى المجاورة لنهري دجلة والفرات في فصل الصيف بعد انخفاض مناسيبهما . ولقد تعاطى قديما هذه الحرفة الكثير من ابناء تكريت وسامراء وبيجي وعانه وحديثه ولا يعرف بالتحديد تاريخ انتشارها وشيوعها وانما يعتقد انها قديمة مارسها ابناء المدن نتيجة لما تعرضت اليه البلاد من غزوات متواصلة منذ سقوط الدولة العباسية والى اضطراب وفوضى في الحكم العثماني مما نشر الجدب والبؤس وانحصر السكان على مساحات محدودة قريبة من الانهار يمتهنون ويستخدمون الادوات والالات البسيطة التي تنتج محليا في اعمالهم الزراعية والصناعية والتجارية .

جرت العادة ان تقتصر زراعة « الشطاطي » على الخضروات الصيفية التي تعطي حاصلها في فترة قصيرة لا تتجاوز الاربعين يوما ومن تلك الخضروات الرقي « السندي »(١) والبطيخ بانواعه والقثاء والخيار وتستغل احيانا بعض المساحات من الارض الرملية لزراعة الباذنجان والشجر والطماطه والباميا في العهود المتاخرة واللوبياء « الموح »(٢)

يبدأ موسم الزراعة مع بداية الخامس عشر من شهر تموز حيث ينخفض منسوب النهر وقبل المباشرة بالزراعة يتم اختيار الارض المحاذية للنهر والتي كثيرا ما تحدد « تتنيشن » وتصبح « لزمه » لا يحق زراعتها الا بعد تنازل زارعها القديم . وان اجود ارض تلك المغطاة بالحصى الصغيرة والخاليه من الرمل والغرين . ويتم استيفاء رسم الضريبه بعد تحديد مساحة الارض من قبل الجهات المختصة او من ينوب عنها « ابو الميري »(٣) وذلك حسب عدد الحفر المزروعة « الجوب »(٤) جمع « جوبه » بحيث لا تتعدى ضريبه الجوبه الواحده « العانه »(٥) او « الباره » قديما .

قبل المباشرة بالزراعة يفضل نصب « السيباط »(٦) وهو عبارة عن كوخ مبني من اغصان وسيقان الاشجار والنباتات غير المثمرة مثل شجر « الغرب » و « السليمان » و « الطرفه » و « والحلفه » والقصب الفارسي ويتم جلب هذه الاشجار بعد قطعها من الجزر « الحوايج »

مفردها «حويجه» المنتشرة وسط وعلى جانبي النهر . ولبناء «السيباط» فن متميز اشتهر الكثير من اصحاب « الشطاطي » باجادة بنائه .

اول ما يجب عمله في البناء هو تثبيت عواميد الجدران والسقف وذلك بربط سيقان الاشجار الجافة والمستقيمة والتي تنتهي بفتحة على شكل علامة النصر للاستفاده منها في تركيب السيقان والجذوع بعضها فوق البعض الاخر حيث تربط بحبال اعدت خصيصا من اغصان الاشجار ثم تحاط العواميد بباقات الشجر وعادة يقتصر على نوع واحد ويتم بناؤها بشكل منسق ومشدودة الواحدة بالاخرى بحيث تحجب اشعة الشمس من الدخول الى داخل السقيفة ولتثبيت بناء السقيفة تلف من جميع جهاتها بحبال نباتيه طويله ويختلف شكل البناء حسب امكانية ومقدرة صاحبه فالبعض يعمد على بناء مدخل واحد والبعض الاخر على مدخلين مع سقيفه اماميه « طرمه » تعد لجلوس العائله خاصة في وقت العصر حيث تميل الشمس الى الغروب وعادة تكون واجهة البناء نحو الشرق انظر شكل رقم « ١ »


شكل «١»

بعد الانتهاء من البناء يعد على مقربة منه « الكانون » اى الموقد الذى توقد فيه النار لاعداد الطعام واحيانا يعمل منقل من الطين يسمى « الدوه » يستعمل لاعداد وطهي القهوة والشاي وكثيرا ما تبنى سقيفه صغيره تحفر في داخلها حفره « العوقه »(٧) تستخدم للطهي في الاوقات التي يخشى تسرب النيران الى « السيباط » نتيجة لهبوب الرياح وينتصب بجانب العوقه عمود خشبي يعلق على فرع من فروعه مصباح

زيتي للاضاءه ليلا « الفانوس » ويوضع بالقرب من باب السيباط خزان الماء المعد للشرب « الحب او الحبانه »

يباشر بعد اعداد « السيباط » بالزراعه واول ما يجب القيام به هو عمليه « الرسم » وتعني رفع الحصى والرمل عن وجه الارض المجاورة لمياه النهر على شكل خطوط متوازية ومتقطعة ويجمع الحصى والرمل المزاح الى جهة واحدة لكل خطين متوازيين كما في الشكل رقم (٢) وتستخدم المساحات في العمل . وبعد جفاف الماء في الخطين يباشر



شكل «٢»

بزراعة البذور « البزر او البزغ » على الجانب الخارجي لكل خط ويتراوح عدد البذور في كل خط من اربعة الى ستة وذلك لكي يمكن الاستعاضة عن البذور التي لا تنجح زراعتها .

تستمر عملية الرسم والبذور كلما انحدر منسوب المياه وظهرت ارض جديدة حتى ان يستقر منسوب الماء او يكتفي بعدد محدود من تلك الخطوط التي تتحول فيما بعد الى حفر مزروعة « الجوب » بما يتناسب وجهد صاحب « الشطيه » وامكانياته الماديه والبدنيه .

بعد ان يتم الرسم وزراعة البذور تترك الخطوط المتوازية حتى

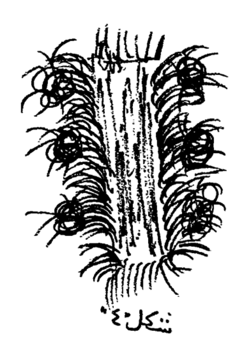
ظهور النبات ثم يباشر بتفريده وللحفاظ على استقامة النبته ونمائها افقيا تحاط بالحصى والرمل « تخنق » وبعد ان تصبح اوراق النبته الواحدة كثيره وتظهر سيقانها « النبيغ » يباشر بالعمل على تسميدها الابتدائي « اللقمه » وذلك بالحفر بجانب النبات من الجانب الداخلي مسافة قليله بحيث تظهر وتفطيه تلك الحفر وملئها بالسماد الحيواني ومن ثم اعادة الحصى والرمل فوقه ومن الادوات التي تستعمل في « اللقمه » الرفش والمسحاة الصغيرة والفاس .

اعتاد اكثر المزارعين على جلب السماد الحيواني « الزبل » من الاماكن التي ترمى فيها الفضلات الحيوانيه والبيتية والنباتية «المزابل» وذلك بعد حفرها وتحويلها الى اكوام من التراب ثم تنقل على ظهور الحيوانات وخاصة « الحمير » باكياس « السابل » الى شاطي النهر وفي حالة الزراعة في الجانب الاخر من النهر – الضفة الثانيه – فينقل بزوارق نهريه « البلام » جمع « بلم » (٨) التي تصنع من معدن « الجينكو »(٩) ثم يحمل باكياس « الهزه » او بعض الاواني الى داخل « الشطيه » ويجمع على شكل اكوام قريبه من النبات وعادة يخلط « الزبل » بكميات من الرمل « المزيج » وذلك تحاشيا من ان يحرق السماد النبات لشده تاثيره بالتربه . وبجانب المزابل الخاصه يعمد البعض الى جلب السماد من مناطق نائيه بواسطة « البلام » لتوفر انواع جيده منه خاصة في المناطق التى ترعاها الاغنام حيث تختلط فضلاتها ببقايا الاعشاب البريه والاتربه كاعشاب الشوك والعاقول ومن تلك المناطق « اللقلق » في بيجي .

بعد « اللقمه » تترك النباتات فترة لتعود الى نموها فيكبر حجمها وتكثر اغصانها وسيقانها فيباشر «بالتقفيغ » وذلك بحفر مساحة الارض الواقعة بين كلا الخطين المتوازيين على شكل حفرة متوسطة الشكل تسمى « الجوبه » انظر شكل رقم ٣ ، ٤ ويتم الحفر بازاحة الحصى والرمل من داخلها الى ان يظهر الماء داخل الحفرة ثم يعاد ملؤها بالسماد«الزبل» وتغطى مرة ثانية بالحصى والرمل ويوضع في داخل الحفره بعد ظهور الماء كميات من فضلات الفئران والخفاش الذى يجمع من الاماكن الخربه



شكل ٣٠



شكل ٤٠

والبنايات الاثرية والكهوف باعتبار هذه الفضلات من المــواد المساعـدة على نمو في النباتات بسرعة وقد استعيض عنهــا في الوقــت الحاضــر بالسماد الكيمياوي الخاص بزراعة الخضروات .

لقد جرت العادة على ان يشارك عشرات الشــبان والشــابات في عمل « التقفيغ » على شكل « جوكات وفزعات » حيــث يتوزعــون الى مجاميع كل مجموعة تختص بعمل معين فهذه مجموعة الحفارين الذين يحمل كل فرد منهم « مسحاته » واخرى تنقل « الزبــل » والمجموعــة الثالثة تغطي « الجوب » بالحصى والرمل تحيط بهــم مجموعــة مــن الاطفال حاملين جرار الماء . وتنطلق مــن افواه الجميع اغانــي الفــرح والحب والهوسات الشعبية والجميع مندفعون للعمل بلذة لا يشعرون معها بالتعب بينما اعدت لهم اواني الطعام البسيطة وفي كثير من الاحيان يقتصر طعامهم على « البرغل » والبصل و « المثروده » والباجه

بانتهاء « التقفيغ » يباشر بزراعة « المرز » وهي عبارة عن سواقي طويله تمتد بامتداد « الشطيه » من الجهه المحاذيه للنهــر يشــتل فيها نبات البطيخ والخيار والقثاء بانواعــه « التعروزي والجثه » والــذي يزرع في البدايه على شكل الواح دائريه « دايه » وبعد ان تثبت جذور النبات في تلك السواقي تملا بالســماد وفي كثــير مــن الاحيان لا تغطى بالحصى والرمل وذلك لقربها من الماء

اما زراعة « الموح » اللوبياء فعادة يزرع قبل عملية الرسم خلف الارض المحددة للزراعة وذلك على شكل حفر صغيره بحيث تعطى حاصلها قبل الانتهاء من زراعة « الشطيه » والبعض من المزارعين يقوم بزراعة مساحة جانبيه صغيره «الشكاره» ليضع حاصلها من الخضروات تحت تصرف العائله والاقرباء والاصدقاء . وذلك لاعتمادهم على ماتدر لهم « الشطيه » من اموال حيث كان يمتهن الكثير منهم زراعتها كمهنه تدر لهم الارباح بجانب العديد من المهن .

في نهاية شهر آب ينتهي العمل في الزراعة فتعمد الكثير من ابناء العوائل على نقل امتعتها وملابسها وفراشها الى « الشطيه » حيث تسكن فيها ومع تفتح ازهار نبات الرقي والبطيخ والخيار تتفتح النفوس بهجة وسرورا فتقام السهرات ومجالس السمر والغناء ليلا وعلى صوت « الدنبك » « والمطبج » والاطلاقات الناريه تتجمع حلقات الرقص ويتبادل الجميع الزيارات ويمارسون العاب « المحيبس » « الشامس » و « التوكي » وغيرها من الالعاب المسليه فيتسابق ابناء كل حد مع ابناء الحد الاخر وذلك بوضع رهان معين وعلى امتداد الشاطي تسمع اصوات « البلامه » وهم يشجون باصواتهم العذبه اجمل الاغاني واشجاها وكثيرا ما يعودون بعد منتصف الليل بصيدهم من السمك . فتوقد النار ويبدا « المسكوف » فيشارك الجميع في تناوله . واعتاد البعض بشيء من الدعابه على «خوف» البعض وسرقته ممن لا يشارك في السهر والحراسة . ويعتبر ابن اوى « ابو الويو » والثعلب « الحصيني » « والارنب » من الد اعداء اصحاب « الشطاطي » حيث تقوم هذه الحيوانات ليلا بقطف الحاصل والاضرار بالمزروعات والاطعمة .

ومن الاغاني التي ذاعت شهرتها في موسم زراعة الشطاطي

ميل ياناهي دميل

ميل ياناهي دميل	وميل ياناهي دميل
شفته عالشط لي	والعصابه مايليه
ياعمامي اخذوها لي	گبل حصاد الشعر

ميل ياناهي دميل

شفتها تسبح وتؤمي	طيرت عگلي ونومي
ياگمر حولك نجومي	ليش ما تاضي جشر

ميل ياناهي دميل

واغنية مسـودن

مسـودن يابو البنات مسـودن

جتنـي عبايـه ليهـي نيشـان مـن خطيبـي
وانعـل ابـو الكرابـه لا بـو اليكطـع نصيبـي
والله لغـرك روحـي ابصـواره السـعلوه
كلمـن اخـذ عشـيره وانـا شـمط بالكـوه
مـا كلتلـج يـا يمّـه بديـر الحـى عينينـي
مـدري الرحـي ثجيلـه مـدري العشـك رامينـي

ومن الاغاني التي اشتهر غناؤها في حلقات النسوه والتي تنظم ابياتها على طريقة نظم النايل اغنية ميلي يادايبتنا

ميلـي يـا دايبتنـا وميلـي يـا دايبـوك
يازارعـين الكـرنفـل بجبـال السـود
ولـو مـا هـوى بنتكـم مـا جيـت انـا حاصـود
ياناقشـين الـورد بحجـول سروالـه
شـوكي خـفيف الجـدم مـدري اشـتهيا لـه

وكذلك اغنية

يابـو الكـراميـل يابـو زلـف كسـرات
ومن الهـوى يميـل

وكذلك اغاني « الميمر » و « موليتين » و « زعيلان » وغيرهـا من الاغاني الشـعبيه التي اشـتهرت قديمـا والتي تغنى في أوقات الفـرح والمناسبات السعيده.

في الصباح الباكر وقبل شروق الشمس ينطلق الكثير مـن الرجال والنساء والاطفال على شكل زرافات بزوارقهم النهرية جهة المدينة لاداء اعمالهم البيتيه ومراجعـة السـوق لشراء مـا يحتاجونـه من المـواد الاستهلاكيه . واداء البعض منهم لمهامهم الوظيفيه والشـخصية ويبقى البعض ممن لا ارتباط له بجهة معينه حيث يمارسـون العمـل في قطـع الحطب وجمعه والبعض ينقل بين الاماكن الصالحه لصيد السمك حيث كان يمتهن هاتين الحرفتين « جمع الحطب وصيد السمك » الكثير مـن اصحاب « الشطاطي » لاعتمادهم عليها في حياتهم المعاشيه وما تدر عليهم من ارباح بسيطه بجانب اعتمادهم على بيع حاصل « الشطيه »

يتميز طعام الجميع بالبسـاطه والكثره فقـد اعتادوا على طبـخ « البرغل » وهو دقيق الحنطه الخشن بعـد طبخها وطحنهـا بالرحى . كذلك « النعامه » وهي عبارة عن دقيق « البرغل » « والمثرودة » الثريد

ومرق السمك « الحامض » والبصل والسماق مع الخبز عادة ويجد الجميع لذة في تناول هذا النوع من الطعام . وتعتبر الباجه الطعام الاسبوعي المفضل مع اللوبياء « والكواز »(١٢) التي تقطف من حقول « الموح » ويتناول البعض بعد نضج حاصل الشطيه الخضروات من الرقي والبطيخ والخيار والتعروزي بينما يحمل الفائض الى سوق المدينه لبيعه

اشتهرت مناطق تكريت وبيجي بجودة الحاصل وتنوعه فهنالك انواع من الرقي اشهرها « البيجي »(١٣) و « الشاهولي »(١٤) و « ابو وريده »(١٥) و « المدك »(١٦) و « الهبود »(١٧) و « المكاوي »(١٨) وتشتهر هذه الانواع ببذورها « حب تكريت » الذى شاع واشتهر في المحلات الخاصه لبيع « الجرزات »

اما البطيخ فمن انواعه الفريدوني(١٩) والمشوك(٢٠) وزند العبد(٢١) وسبقندي(٢٢) و « سفاطه اوراس الحولي »(٢٣) عرف بعضه بحلاوة ولذة طعمه والبعض الاخر بحموضته اما « القثاء » « التعروزي » والخيار فانها تنضج قبل غيرها من الخضروات حيث يعرض الكثير منها في الاسواق للبيع وبعض تلك الخضروات لا تقطف بحيث يكبر حجمها ويصفر لونها فتسمى « المبزغه » اي التي تترك للاستفاده من حبوبها وبذورها حيث تجفف وتحفظ للاستفاده منها في الزراعه لموسم قادم .

مع نهاية شهر تشرين الاول حين تنخفض درجات الحرارة ويبدا تساقط الامطار وارتفاع مناسيب النهر تجد الجميع في حركة دائمه وعمل متواصل لقطف وجمع الحاصل على شكل اكوام عند الشاطيء من ثم نقله بواسطة الزوارق النهرية لتحمل الى المدينة فيخزن البعض منها ويعرض الباقي للبيع في الاسواق والطرقات

بعد الانتهاء من نقل الحاصل وادوات الطبخ والافرشه تبدا عملية قلع الاكواخ « السيابيط » جمع « سيباط » فيجمع حطبها ويحمل مع ما جمع من حطب الى المدينه ليستخدم في البيوت للوقود « والشجور »(٢٤) وكذلك يباع قسم منه وان البعض ممن يملك بعض الماشيه والحيوانات الاخرى كالخيل والحمير والاغنام فانه يعمد الى قطف نباتات الرقي والبطيخ واللوبياء والخيار ليطعمها الى حيواناته ويخزن قسم منها بعد تجفيفها ويسمى « المغز »

عندما يغادر الجميع الشواطيء تتقدم مجاميع كبيره من الاغنام العائده الى ابناء القرى المحيطه بالمنطقه لترعى بالبقيه الباقيه من النباتات « الهدّ »فتحيلها الى ارض خراب تثير في النفس الكثير من الحزن والشجن .

الاســد

زهير احمد القيسي

يحتل الاسد موضعا متميزا في الوجدان الشعبي الانساني بعامة ، فمنذ اقدم العصور وهذا الحيوان النبيل هو ملك الحيوانات وهو مدار اساطير بني الانسان ومصدر الهامهم وموضع امثالهم ورمز القوة والبسالة والشجاعة والفحولة في اقاصيصهم وتراثهم الشعبي وفوكلورهم واشعارهم ، فلا غرابة اذا في ان يكون للاسد الف اسم في اللسان العربي! ولا غرابة في ان تشترك فياحترام هذا المخلوق الشعوب جميعا على اختلاف اعراقها واجناسها واديانها وقومياتها ولغاتها ، ولا عجب في ان يجد الباحث المدقق في تراث هذه الشعوب جميعا خيطا واحدا ينتظمها جميعا حتى لتكاد ان تتماثل وتتشابه ان في محتواها او في مؤداها ... فكما كان ريكاردوس ملك الانكليز في القرون الوسطى يلقب بقلب الاسد لقب الافارقه ملوكهم بلقب (الملك ـ الاسد) ، وكما قال الصينيون في انبراطورهم (هو) : اسد اسيا ، اطلق المسلمون على الامام علي بن ابي طالب لقب (اسد الله الغالب) وكما كثرت في ابناء العربية اسماء اسد وسبع وحيدره واسامة وضرغام وليث ورئبال وحارث وسيد وعوف وهيصم وعنبس وورد وقسور وعباس وفرهد وصارم وشدقم وشجاع وهزبر وهصورة وضيغم ودلهام وحفص وهزاع وضرغم واخنس واشهب واغلب وعائث وباقر وقارح واهرس وباسل وازهر وقعنب وكلها من اسماء الاسد وصفاته ، سمى الاوربيون ابناءهم باسم لاين وليو وليون ولاون وليف ولوين وغير ذلك من اسماء السبع .

واسد في العربية هو الاستواء البالغ الغاية على صلابة وقوة فاشتق منه الاسد للحيوان المشهور بملحظ صلابة بنيانه واستوائه وقوته ، واصل الجذر جغرافي ينظر الى هيج النبات وتاشبه بعضا على بعض كدغل او اجمة وسمي الاسد به مجازا مرسلا من باب اطلاق المحل واراد الحال بملحظ الفته لمكان الاجمات ولجوئه اليها واستكنانه فيها .

وكان الاسد في الجاهلية معبودا او متقمصا لمعبود كما يتضح من كلمتي (يغوث) و (ليث) ، وعبادة الاسد تحت اسم يغوث ثابتة حفظها القران الكريم ، ولكن التسمية بـ (يغوث) كانت مثارا للنقاش اذ نسبت

الى اصل حامي او مصري او عبري فالدلالة في يغوث هو (يغيث) كما ان الليث ينظر الى (اللات) المعبودة الجاهلية .. ويرجح ان ليث هو اصل اسمه في الاريات اى (ليو) ... وقد ذكر العرب الاقدمون ان الاسد يوصف بالشجاعة والبخر ، يذعر من صوت الديك ونقر الطست ومواء السنور ويتحير عند رؤية النار .

والاسد موفور اللبد كثيفها يتراوح لونه بين الاصفر الفاقع الى الاسود الفاحم في طرف ذيله جمة من الشعر الطويل في وسطها مادة ظفرية كالمخلب ، ويعمر الاسد من ثلاثين الى خمسين سنة وهو شديد النهم بلحم حمار الزرد وبقر الوحش والايل ولا يفترس الناس الا اذا شاخ ووهن ، واوسع ماهله الان افريقية والهند ، وكان سابقا في اسية (فارس وبلاد العرب) ورومانية واليونان ، وهو يقترن بلبوءته مدى الحياة وتلد اللبوءة جروين الى ستة جراء في البطن الواحد .

مورست عبادة الاسد في بلاد العرب تحت اسم يغوث وكان صنما على هيئة الاسد منصوبا فوق اكمة في اليمن تدعى مذحج وانقطعت الى عبادته قبيلة مذحج ذاتها ، وقد ذكر ياقوت الحموي ان العرب لما بنوا قصر غمدان باليمن جعلوا في كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه — اى نحاس — من عظم ما يكون الاسد ، فكانت الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من خلفه وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع .

وفيه قال الشاعر :،

وبكل ركن راس نسر طائر

او راس ليث من نحاس يزأر

وقد اطلق لقب اسد الله في الاسلام على حمزة بن عبد المطلب وعلى قتادة ايضا وهو صحابي جليل .. وفي الحديث النبوي الشريف (كلا والله لا نعطيه لضبيع وندع اسدا من اسد الله) .

وكان الامام علي بن ابي طالب قد اشار الى نفسه بلقب (اسد النثرة) عند رده على نوفل الهلالي ، واصله اسم نجم وله رمز عند الباطنيين .

وكان عبيد الله بن زياد لما بنى داره في البصرة قد اقام تمثال اسد في دهليزها .. اما الخليفة العباسي الامين فقد صنع حراقاته على هيئة الاسد وفيها قال شاعره ابو نواس :

اسد باسط ذراعيه يغدو

اهرث الشدق كالح الانياب

عجب الناس اذ راوك على صورة ليث يمر مر السحاب

وتفننن عرب الاندلس في صنع تماثيل الاسود ، ومنها لا تزال قاعة الاسود في قصر ملوك غرناطة قائمة باقية رمزا لدولتهم ... وما اجمل قول الزجال الشعبي الاندلسي المشهور من تمثال اسد من رخام يصب الماء على صفائح من الحجر :

وعريش قد قام على دكان بحال رواق
واسد قد ابتلع ثعبان من غلظ ساق
وفتح فمو بحال انسان به الفواق
وانطلق من ثم على الصفاح والقى الصياح

وفي مصر اقام عامل المتوكل على الله مثال سبع من الرخام بجزيرة الروضة ، وذكر المقريزي ان الباب الذى كان يخرج منه احمد بن طولون للصلاة كان يسمى باب السباع لوجود اسدين من جص عليه .

اما في عهد المماليك بمصر فقد شاع استعمال الاسد في رنوكهم وشعاراتهم ، ومن ابرزها ما لا يزال في القنطرة الظاهرية التي شيدها الظاهر بيبرس البندقداري وكان الظاهر يتخذ من السبع رنكا سلطانيا شعارا خاصا به ـ وقنطرة الظاهر تسمى قنطرة السباع ، وفيها سباع حجرية تشير الى شعار الظاهر وتتجه الى الجنوب الشرقي ورؤوسها منظوره من الامام ولكل منها شارب واذنان دقيقتان مدببتان وعينان ملوزتان وذنب مرفوع على ظهره ، واسم بيبرس يشير في معناه الى الاسد ايضا ، وقد نقش بيبرس الاسد على منشاته ومبانيه ونقوده التي ضربها باسمه ورنكه .. وما يزال من اثاره في دمشق القصر الذي شيده بمرجة دمشق وتقوم في الواجهة الشرقية منه تماثيل لمائة اسد يواجهها مائة اسد مثلها في الواجهة الغربية باللونين الابيض ولاسود .

وحين خرج الامير يشبك الدوادار احد سلاطين المملوكة بمصر لقتال منافسه شاه سوار ، صور على رنكه صورة اسدين ..... كما اتخذ السلطان المظفر شهاب الدين في الرها صورة الاسد رمزا له .

وللاسد في الفولكلور العربي ذكر واي ذكر ففيما قاله القزويني (١٢٠٤ ـ ١٢٨٣) م في عجائب المخلوقات وهو مما يختلط به العلم بالخيال والوهم بالحقيقة والتراث الشعبي بالخرافة ، ان الاسد اشد السباع قوة واكثرها جراة واعظمها هيبة ، زعموا انه لا ياكل من صيد غيره البتة واذا صاد شيئا اكل قلبه وترك الباقي لغيره ولا يرجع اليه ، ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة واذا راى ضوء بالليل ذهب اليه

ووقف بالبعد وحينئذ يسكن غضبه ؛: وزعموا انه من ذل له وتواضع ينجو منه واذا اكل لحم الفريسة يقصد السلخ وياكل منه ، واذا مرض اكل قردا يزول مرضه ،وقلما تفارقه الحمى ولذلك يقال للحمى داء الاسد، وان اصابه نصل وبقي في بدنه ياكل السعد يخرج النصل من بدنه وهذه خاصية في الاسد ، وان اصابه خدش او جراحة تجتمع عليه الذئاب ولا تنتقل عنه حتى تقتله ـ ويهرب من الديك الابيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيره الا الحمار ، والنمل يفعل بالاسد ما يفعله البق بالفيل ، فانه في عذاب من النمل واذا ولدت اللبوة يتعرض لاشبالها فعند الولادة تطلب ارضا نديه لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد يخدش رحمها ببراثنه فالليث ياتي بحرباء لتاكلها فتبرا من مرضها ، وقالوا ليس في السباع اشد تجرؤا من الاسد وانه لا يتعرض للمراة الطامث . ومن استصحب سن الاسد امن من وجع السن ويعلق على الصبي فتنبت اسنانه بسهولة ، اما اذا سقيت مرارته لانسان فيبقى جريئا جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب ، والاكتحال به يمنع سيلان الدم ، وتطلى به الخنازير يستاصلها وشحمه يطلى به البواسير والاورام الحارة ينفعها ، ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شيء من السباع وان ترك في بيت يهرب منه الفار والعقرب ولو القي في ظرف ماء لا يشربه شيء من الدواب ، والشحم الذى بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه ويهابه كل من يراه ، ولحمه ينفع الفالج والاسترخاء ، واذا طلى السرطان بدمه يزيله واذا مزج بالحلتيت وطلي به البرص مرارا ازاله ، وخصيته تولد العقر في الرجال ومن اكلته لم تحبل ، وبرثنه ياخذه الانسان معه لا يقربه شيء من السباع ، واذا طرح في الماء وشربته الدواب او النعم اصابها هزل ولم تسمن بعده البته ، وجلده ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه واذا داوم عليه الجلوس يذهب البواسير ويذهب ايضا الخوف من الخائف ، ولو اتخذ من جلده طبل اى فرس سمع صوته فزع ، وجلد جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحب هيبة وافرة عند الملوك ، واذا أدرج جلده في جلد سائر الدواب تساقط وبرها ،واذا احرق شعره في موضع تهرب منه سائر الاسباع ، ومن به حب القرع يخلط رماد هذا الشعر بدهن الشمع ويحمله ، يزول عنه ذلك ، واذا جعل شعره في النبيذ قليل ويسقى لانسان فانه يبغضه ولا يعود الى شربه بعد ذلك .

ويقول المستشرق جوزيف هيل ان الساميين قد عرفوا الاسد منذ القدم وانه شغل خيال الاعراب وشعراء الجاهلية بصفة خاصة ، والمآسد التي ذكرت في كتب العرب قليلة ،وكان الناس يهابون اسد الشرى وخفية ، وتدل اقدم المصنفات ان العنق الغليظ هو رمز القوة والعظمة

وليس المعرفة ، وتنفسه الكريه وخفة حركاته وزئيره المخيف وجراته وشراهته كلها تتردد كثيرا في كتب العرب ولم تفتهم ملاحظة جبنه في بعض الاحيان ومكره وسيره اثناء المطر ، وشبهوا رجل الحرب الشجاع بالاسد مذ عرف الشعر العربي وهناك قبيلة عربية تفخر باسم (بني اسد) .ولم يكن صيد الاسد عند العرب رياضة وفروسية لانهم كانوا يعدون له حفرة يربطون عليها جديا يخدعونه به ولسنا نرد على قول هيل بسوى اننا نستشهد بالاف القصص والقصائد العربية التي تزخر بها كتبهم والتي تشرح الصدام البطولي الفردي او الجماعي بالاسد وتثبت بكل يقين كيف كان العرب قديما يفخرون بمصارعة الاسد عزلا او بسيوفهم او سهامهم والانتصار عليه ،وحسبنا الاشارة الى قصيدة بشر بن عوانة الرائعة المشهورة التى يقول فيها :

'فاطم لو شهدت ببطن خبت — وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا

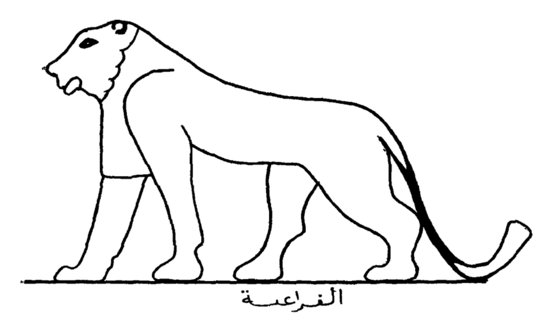
اذن لشهدت ليثا شام ليثا — هزبرا اغلبا لاقى هزبرا

ولا يزال التراث الشعبي حافلا بالقصص المنحدرة من اصول تاريخية قديمة والتي تتحدث عن الزير ابي ليلى المهلهل وكيف كان يمتطى ظهر الاسد في تنقلاته ،كما تذكر الابطال القدامى الذين كانوا يحلبون اللبوة (السبع السبمبع) ويشربون حليبها وما يزال شائعا ذائعا قولهم في الخمر (حليب السباع) ، وابو خميس وابو سرحان لقبان محببان للجماهير الشعبية تصف بها الاسد ... ومن اقاصيصهم الشائعة في الاعراب عن التذمر والسخط ما يروونه عن الاسد الذى التقى بحطاب فدعاه الى المبارزة ، وحين قال له الحطاب : احجزك حتى احضر قوتي.. قبل الاسد، فشده الحطاب بحبالته شدا وثيقا ثم ضربه ضربا مبرحا ورحل عنه ،وحين ساله الاسد ما اسمك قال جلعوط ! وظل الاسد موثوقا حتى مر به رجل فتوسل اليه ان يفك عقاله ، ففعل الرجل ذلك فشكره الاسد وساله عن اسمه فقال : جلعيط فما كان من الاسد الا ان فر هاربا وهو يلعن جلعوط الذى اوثقه وجلعيط الذى فكه .

ومنذ عصر مشاعية الانسان ـ اطوار بداياته والاسد له موضع مرموق بين الرموز الطوطمية الدينية .

فقد كان لفراعنة مصر رمزا من رموزهم الدينية والسياسية وكانوا يرسمون فوقه المروحة التقليدية الفرعونية ، ويقدر الباحثون في المصريات ان المعبودة الفرعونية (يوسس) رئيسة مدينة اون وهي من (الحتحورات) اى المعبودات السماوية السبع وترسم دائما على شكل اسد ذكر ، هي المقابل ليغوث العربي او اللات العربية ، وقد قيل للمخلوق الاسطوري مثل

ابى الهول ويتالف من الانسان والاسد والنسر (اسديت) .



الفراعنة

وفي الميثولوجية الفرعونية يؤله الاسد باعتباره حيوانا مقدسا من حيوانات المعبود المصري اتوم والمعبود شو وكانت المعبودة المصرية تفنوت تمثل بشكل امراة ولها راس اسد .

وورد ذكر الاسد كثيرا في اسفار العهد القديم ودار في كنايات واستعارات وتشابيه تتعلق كلها بابرز صفاته اى الشجاعة .

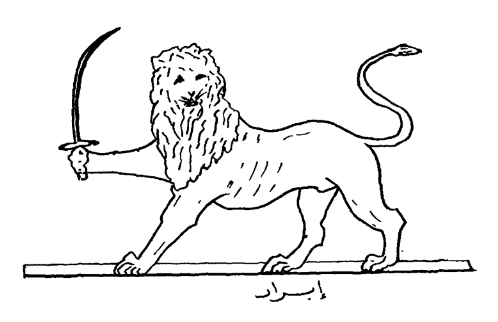
وفي بلاد ما بين النهرين كان جيش نبوخذ نصر في بابل يتخذ الاسد شعارا له وليس بمجهول تمثال الاسد البابلي المشهور القائم في محله حتى اليوم . وقد عثر على تمثال اسدين في تل حرمل ويعود بهما الزمن الى العهد البابلي نحو ١٨٠٠ عام قبل الميلاد .

اما الشعار الاشوري فما يزال موجودا على لوحة الملك تيكلات نينيب ويتالف من صورة الاله الاعظم اشور وبيده سهم وقوس ومن رمزي دجلة والفرات على ظهري اسدين .

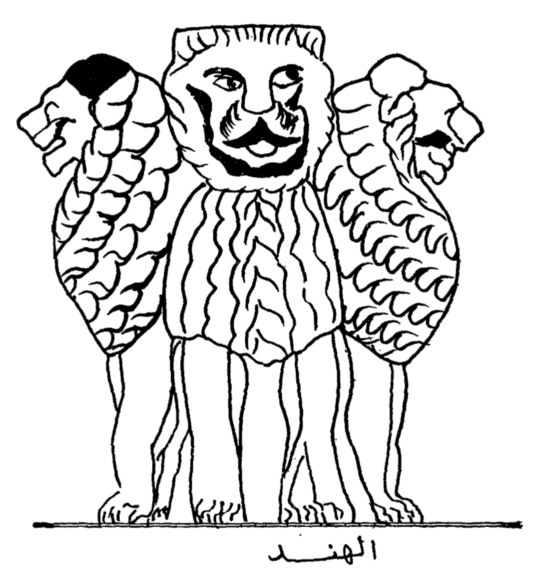
وقد اتخذ الحثيون القدماء شعارهم من صورة الاسد وهو يحمل تحت ابطه طفلا صغيرا رمزا للقوة والعطف ، وعنهم وعن الفراعنة اتخذ العبريون قديما اسد يهوذا رمزا لهم ... وقد ظهر الاسد في شعارات الاغريق ، عندما قدم فيليب المقدوني الخاتم الملكي الى ابنه الاسكندر

الكبير مخولا اياه سلطة الملك كاملة ، وكان الخاتم يحمل صورة لاسد ...
وقد اشير في تاريخ بيزنطة انالبنادقة عند استباحتهم للقسطنطينية سنة ١٢٠٤ للميلاد كان يحملون علمهم الموسوم باسود القديس سان مارك ، ولا يزال اسد سان مارك قائما في البندقية مرفوعا على مسلته العالية حتى اليوم ، وهو اسد مجنح .

وقد اتخذ الساسانيون الاسد شعارا لهم منذ اقدم عصورهم ، ففي نقش سابور يظهر عبد يجر اسدين موثقين رمزا لجبروت الملك ، وفي القصص الساساني ان بهرام كور تناول التاج والزينة من بين اسدين ضاريين مشبلين وقتلهما ، وقد سمي باسم (بهرام كور) اى (حمار الوحش) لانه انتظم بضربة سهم واحد حمار وحش واسدا كان يعلو ظهره ، وقد صنع العلم الفارسي المشهور (درفش كاويان) الذي استولى عليه العرب من جلد اسد ... والاسد الظاهر اليوم على علم ايران وبيده

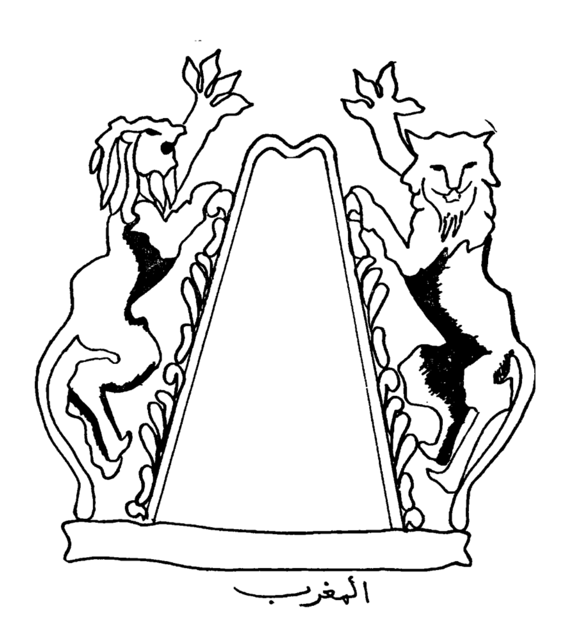


السيف وخلفه الشمس المشرقة هو وريث الاسد الساساني القديم ، ولا تزال الهند حتى اليوم تحتفظ بشعارها الرسمي المؤلف من اربعة اسود قوية وقد وقفت ظهرا لظهر تحرس الجهات الاربع وهي ذاتها اسود عمود ساراناث التاريخي المشهور ، وهو اية فنية بلغت من الكمال حدا يستلفت النظر ، وهي بين رموز الفن الهندي اقدمها واشهرها وكان قد انشأه الانبراطور اسوكا في القرن الثالث قبل الميلاد ليحدد معالم البقعة التي بدا منها بوذا التبشير برسالة السلام والتحرير لاركان العالم الاربعة .



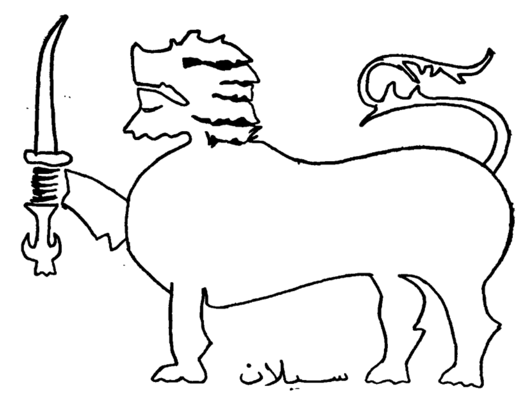
الهنـــد

ولا يزال الاسد في عصرنا الحاضر يمثل الموقع المهم ذاته الـذي كان يحتله في العصور القديمة ، وهو وان زال استعماله كشـعار في جميـع البلدان العربية ، فقد ظهر لاخر مرة في شعار المملكة العراقية البائدة الملغى في ١٤ تموز ١٩٥٨، وقد نص عليه القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٣١ ، ومن تفاصيل هذا الشعار القديم اسد بابلي وجـواد عربي يحتضنان دائـرة الشعار وكل منهما واقف على رجليه .. وقد غلب استعمال النسر على شعارات الدول العربية الحديثة .. وان ظهر الاسد ذات مرة في شعار الجزائر ايام خضوعها للاستعمار الفرنسي . وفي المغـرب يسـتعمل في الوقت الحاضر شعار رسمي للدولة يضم على جانبيه اسدين واثبين في هيئتين مختلفتين .



المغرب

وعدا ما اشرنا اليه من استعمال الاسد كشعار رسمي لايران والهند ، ففي اسية تتخذ جمهورية سري لانكا (سيلان) علما تسميه (علم الاسد) ويحمل صورة اسد يرفع بيده سيفا والغريب ـ رغم وجود الاسد على العلم السيلاني ـ ان هذه الجزيرة لم تشهد اسدا في تاريخها، فقد اثبت البحث العلمي ان الاسد لم يعش قط في هذه البقعة من الارض !



ومن اقطار اسية يشتمل شعار بورنيو الشمالية على علم ذهبي عليه صورة اسد احمر ، بينما يقف على جانبي شعار مستعمرة هونك كونك البريطانية في ساحل ارض الصين اسد وتنين ويقف في قمة الشعار اسد متوج يحمل لؤلؤة ، وتظهر مثل هذه اللؤلؤة ايضا على علم التبت الملغي حيث يقتتل من اجلها اسدان ابيضان فوقهما شعار بشكل جوهرة. وفي افريقية يحمل الاسد مكانا اساسيا في رموز دولها الحديثة رابطا بذلك ماضي هذه القارة بحاضرها ــ فهو يظهر اول ما يظهر في شعار الامبراطورية الاثيوبية ايام هيلا سي لاسي المتوفى ، وربما لا يزال مستعملا في عهدها الجمهوري الحالي .. ويتبوأ اسد اثيوبيا ــ الحبشة ــ موقعا اسطوريا كبيرا فهو يسمى (أسد يهوذا) اشارة الى الترهيات التي تربط ملوك الحبشة بسليمان الحكيم وبلقيس ملكة سبأ وقد سيق الاسد الامبراطورى المرهوب وهو اكبر اسود العالم الحية حجما الى حديقة الحيوانات منذ اقصاء هيلا سلاسي عن الحكم !



وفي دولة جنوب افريقية العنصرية يظهر الاسد الذهبي وسط علم الحاكم العام لهذه البلاد وهو يقف على تاج كبير في ارضية قائمة الزرقة رمزا لارتباط تاريخ الدولة بالدولتين الاستعماريتين هولندة وانكلتـرا .



وقبل انحلال اتحاد الروديستين الشمالية والجنوبية ونياسالاند وقيام ملاوي وزامبية كان علم الاتحاد اسدا احمر هو جزء من شعار اسرة سيسيل رودس التي اشتق اسم روديسية من اسمها ، ولعل للاسد الروديسي علاقة بالميثولوجيا الافريقية التي تزعم ان رئيس القبيلةهناك يعود بعد وفاته الى الحياة بصورة اسد ، كما هو الحال بالنسبة لملك اوغنده سابقا المسمى اميتسا سنة ١٨٧٢ ، فقد كان يرى ان والده عندما مات انقلب اسدا جريا على عقائد الاوغنديين الدينية .

وكان لكينية قبل استقلالها شعار يمثل اسد مسلحين برمحين يحتضنان درعا يحمل صورة ديك مسلح بفاس !

اما موقع الاسد في اوربة ـ قديما وحديثا ـ فموقع كبير بارز شديد الاهمية سواء في شعارات شعوبها واعلامها منذ العصور القديمة حتى



اليوم ... في البلدان الاشتراكية والراسمالية على السواء ، ففي جمهورية جيكوسلوفاكية الاشتراكية لا يزال الشعار الرسمي يحمل صورة الاسد البوهيمي الفضي ذى الذيل المزدوج ، كما يظهر الاسد في شعار مدينة براغ وفي بيرق القوات المسلحة حيث يرتدي اكليلا مذهبا ويلبس تاجا .

ويبرز الاسد الذهبي في شعارات بلغارية منذ القرن الثالث عشر في عهد الملك كونستنتين ابان عهد مقاومة البلغار للغزو التتري ،ولا يزال شعارا لبلغارية بعد ان نزع عنه التاج الملكي واضيفت الى راسه النجمة الحمراء .

وفي المانية يعج تاريخها الطويل عبر الف عام بصور الاسد الشعارية ، فقد اتخذ رمزا للعديد من اباطرتها وملوكها وامرائها .. وفي الوقت الحاضر يمكن رصد الاسد في شعارات راينلند بالاتينات ، وبو ميرانية ، وهيتسن وبادن ـ فريتنبرج ، وبافارية ، وشلزويك وهولشتاين ، وثورنجيا ، وهامبورج ، والسار وبريمن ، باشكال متعددة ونماذج متفاوته فمنها الاسود المجنحة والاسود الطافرة والاسود المقيدة، الملونة بالازرق والاحمر والاصفر والاسود .

ويحمل شعار الدنمارك ثلاثة اسود زرقاء اللون يمثل اثنان منها المانيي شلزويك بينما يرمز الثالث الى جوتلاند ، اما النرويج فقد اتخذت عام ١٨٠٥ العلم السويدي مميزة اياه بوضع اسد النرويج في زاويته العليا ،. وفي عام ١٨٢١ حذفت الاسد من علمها وخصصت به البيرق الملكي ، واسد النرويج شبل واثب ذهبي اللون يشهر فاس القتال التي يشار اليها بانها فاس قتال القديس اولاف الفضية ، ويظهر الاسد ايضا في علم فنلندة ـ من الدول الاسكندنافية ـ وهو هنا اسد ذهبي اللون يهز بيد سيفا اخر بيده الاخرى ، والمعروف ان لابناء الدول الاسكندنافية غراما عجيبا بالاسد الذى كان الى عصور قريبة يعيش في هذه الاصقاع المثلجة . وفي ايطالية ـ نضيف ان اسد سان مرقس هو حامي البندقية وشفيعها ،وهو اسد مجنح يمثل قوة البندقية وجبروتها التجاري . وكان تاجران بندقيان قد سرقا عام ٨٢٨ للميلاد رفات القديس مرقس من الاسكندرية ونقلاها الى البندقية تحقيقا لنبوءة له ذكر فيها ان ملاكا خاطبه بقوله : سترقد عظامك هنا ايها البشير .

وكان اسد البندقية المجنح يطوف البحار منتصرا حتى عام ١٣٦٣ حيث ثار اهل كريت على حكم البنادقة فاسقطوا علم الاسد هذا ... وكان دوق البندقية حين يخرج في الحفلات الرسمية تتقدمه الاعلام

الحريرية البيضاء والبنفسجية والقرمزية وقد وشيت جميعها بصورة اسد سان مارك ، وكان اسد الجمهورية يظهر على اعلام المدينة ورنوكها واشكالها الرمزية ، وقد ظهر باعتباره بشير الحرية خافقا بجانب علم النسر الامبراطوري البيزنطي عام ١٢٣٤ ، وقد صور الرسام تانتوري في قاعة مجلس شيوخ البندقية ، المدينة ملكة يربض اسد سان مارك عند قدميها حارسا امينا ، ولا يزال العلم الطلياني حتى اليوم يحمل فيما يحمل من شعارات رسمية ، اسد سان مارك الذهبى المجنح وهو يحمل سيفا ، رمزا لشعار البندقية . ويشكل الاسد جزء من شعار مستعمرة جبل طارق البريطانية في الاراضي الاسبانية ، لان اسم منطقة جبل طارق قديما هو صخرة الاسد .

اما في اليونان ــ قبل قيام الجمهورية ــ فقد شابهت الاسود المرسومة داخل العلم الملكي اليونانى ، الاسود الموجودة في شعار الدنمارك الذى تحدثنا عنه انفا ، تذكرة بان ملك اليونان من سلالة العائلة المالكة الدانماركية .

ويحمل علم هولندة صورة اسد ذهبي واقف متوج ضمن الدرع الملكي الازرق في مركزه،بينما يتلاقى اسدان ذهبيان في احدى زوايا علم امير هولندة ، ومنهما انبثق اسد جنوب افريقية كما اشرنا اليه ويظهر الاسد المتوج ايضا على علم ملكة هولندة .

وفي بلجيكة ، ظهر الاسد الفلمنكي المشهور منذ عام ١٣٠٢ ميلادية حينما رفع برجوازيو مدينة بروكة الثائرون علما ابيض حيكت عليه بحرير ازرق صورة اسد ، علما لمدينتهم ، وهو ذاته العلم الذى رفع على اسوار اورشليم ابان الحروب الصليبية ، ويقف هذا الاسد الذى اتخذه الامير كيدو الفلمنكي شعارا له منذ عام ١٣٠٢ كما ذكرنا ، ذهبيا ، في وسط شعار بلجيكة وعلم ملكها متوجا ينفث نارا حمراء ويصور على شعاراتها ورموزها بمختلف الصور والاشكال .

ويماثل علم هولندا ، علم دوقية لكسمبورك التي يحكمها دوق جوان بنوا روبرت لويس انطوان امينانو ،: وفي علم هذا الدوق ذي الاسم الطويل والقطر الصغير ، يقفاسدان متوجان بينهما درع الدوقية،واحد هذين الاسدين هو اسد ناسو الذهبي والاخر هو اسد لوكسمبورك الاحمر .

وفي مملكة ليختنشتاين الصغيرة يظهر الاسد من جملة الشعارات التاريخية واقنعة الفرسان الاقدمين باللونين الاصفر والاحمر وهما لونا الاسرة الدوقية الحاكمة الرسميان .

ولا يمكن لبحث موجز كهذا باي حال من الاحوال رصد الاسد في الشعارات البريطانية (انكلترة واسكتلندة ويلز) .. ذلك انه قد اتخذ منذ عصور السيطرة الرومانية شعارا قوميا تقليديا لابناء الجزيرة البيضاء ، فظهر قرونا بعد قرون على اعلام اقطاعييها وفرسانها وملوكها واباطرتها بشتى الاشكال والهيئات والاحجام والالوان والاوضاع ، وما زال الاسد البريطاني العجوز ـ الذى طالما اتخذه رسامو الكاريكتير هدفا لسخريتهم من الاستعمار البريطاني ـ رمز للملكة المتحدة رسميا .

اما في القارة الامريكية فلا يوجد للاسد اثر ، ذلك ان الاسد ليس حيوانا اميركيا وان وجد فيها اسد يسمى (الاسد الاميركي) هو اشبه ما يكون بالقط الكبير ، الا انه يخرج بنا عن موضوعنا ، وهو اصلا غير ذى وجود في شعارات ابناء القارة الاميركية ورموزهم واعلامهم لا في القديم ولا في الحديث .

وفي علم الفلك يقال : برج الاسد ، لبرج من بروج الشمس الاثني عشر يبتدى من ٢٢ تموز الى ٢١ اب ، والاسد الاصغر صورة فلكية بين الدب الاكبر والاسد ، وجبهة الاسد عاشر منازل القمر . وذنب الاسد الثاني عشر منها ، ورجلا الاسد نجمان هما السماكان الاعزل والرامح ، وعينا الاسد كوكبان يقدمان الجبهة ينزلهما القمر ومثلهما كاهلا الاسد. وفي علم الفلك ايضا يوجد راس الاسد وقلب الاسد .

وفي علم النبات يقال لهندباء البحر :اسنان الاسد . ولهندباء البر: ناب الاسد ، اما المستأسد فنبات متوحش يفترس الحشرات ويمتص منها ماء حياتها .

وفي علم الحشرات يقال لجنس حشرات من عصيبات الاجنحة تسطو دعاميصها على حشرات المن : اسد الارق !

ومعروف (اسد البحر) وهو من اللواحم البحرية وفي امثال الامم ان شوك القنفذ لا يضر برثن الاسد ، وفي مجرى المثل ايضا : ينبغي للقائد العظيم عشر خصال : جراة الاسد وختل الذئب وروغان الثعلب و ... الخ وخاصي الاسد كناية عن الشديد الجراة الذي لا يبالي ، اما راكب الاسد فمثل يضرب للمخيف الخائف كصاحب السلطان راكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه اهيب ، وحصة الاسد ما يستولي فيه احد الشركاء على جميع الارباح او يعفي نفسه من جميع التكاليف وهي شركة باطلة ، ويضرب لمن يحاول المرام الصعب انه يريد شيئا من فم الاسد ، ووثبة الاسد كناية عن الاخذ الباطش والصولة الشديدة ومن التراكيب الكنائية : اعز من جبهة الاسد . ومن كلام الشافعي : لو يعلم

الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد ...ومن جميل وصف العرب للاسد « اقبل ابو الحارث من اجمته يتضالع في مشيته وضرب بيده فارهج وكشر فامزج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مغلولة وفم اشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر ثم زفر فبربر ثم نهم ففر فر ثم زار فجرجر »وورد في القرآن الكريم «كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة » وهو خير ختام لهذا الكلام .

المكدون في التراث العربي

طـه هاشـم الدليمي

يختلف اللغويون في الكدية واصلها فيرى بعضهم ان الفعل كـدى بكاف مفتوحة ودال مهملة مشددة بمعنى سأل قد سمع في كلام العرب وليس معربا ولا مولدا ولا محرفا ويرى بعض انه ليس كذلك(١)

وليست التكدية عند جماعة المكدين والمتسولين مجرد السؤال والاستجداء كما قد تفيده هذه الكلمة بمعناها الساذج فقد اخذت معنى اصطلاحيا متعدد الوجوه كثير الدلالة فأصبحت تتضمن معنى الاحتيال للمال بمختلف الوسائل والاساليب غير المشروعة(٢) وقد كان ظهور الكدية في المجتمع العربي منذ ايام الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥)هـ حتى ان البغدادي يذكر ان للجاحظ كتابا يسمى (حيل المكدين)(٣)

على ان الذي يظهر ان تعقد الحياة في القرن الرابع الهجري وشيوع المذاهب المختلفة فيه والغفلة التي اطبقت على العامة في ناحية الديـن في ذلك العهـد قد مكن لهذه الطائفة ان يمتد نفوذها ويقوى سلطانهـا وتتسع ميادينهـا وقـد سميت في ذلك العهد اسما اصطلاحيا جديـدا هو (الساسانيون)(٤) ويعود السبب في هذه التسمية الى نشوء طائفة من المكدين من الساسانيين بعد انتهاء مملكتهم فكانوا يطوفون في البلدان ويقولون نحن من بني ساسان فينتسبون الى ملوكهم ثم يتذللون فـي السؤال ويذكرون تلاعب الدهـر بهـم فيقع الاشفاق عليهم والميل بالرزق لهم حتى شعر بمكرهم وخديعتهم فطردوا وصار الناس اذا رأوا سائلا متمسكنا قالوا ساساني وقيل ان ساسان اسم رجل معين وهو أول من اسس الكديه فنسبوا اليه (٥) .

وقد كتبت مؤلفات تتناول بعض ما يتعلق بهؤلاء المكدين بل اصبحت حيل الساسانيين من موضوعات العلم وقد كتب حاجي خليفة فصلا تحت عنوان (علم الحيل الساسانية) قال فيه : ذكر ابو الخير من فروع علم السحر وقال : علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب النافع وتحصـيل الاموال والذي يباشره يتزيا في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بـأن يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي فتارة يختارون زي الفقهاء وتـارة يختارون زي الوعاظ الى غير ذلك (٦) .

أصـــناف المكــدين

تذكر المراجع ان لهؤلاء المكدين اصنافـا متعددة منها :

المكي : وهو الذي يأتيك وعليه سراويل واسع دبيقي أو نرسي وفيه تكة ارمنية قد شدها الىعنقهفيأتيالمسجدفيقول: أنا من مدينةمصر ابن فلان التاجر وجهني أبي الى مرو في تجارة ومعي متــاع بعشرة الاف درهم فقطع عليّ الطريق وتركت على هذه الحال ولست احسن صناعة ولا معي بضاعة . وأنا ابن نعمة وقــد بقيت ابن حاجــة(٧) .

السحري : وهو الذي يبكر الى المساجد من قبل ان يؤذن المؤذن(٨) .

الشجوي : وهو الذي كان يؤثر في يده اليمنى ورجليه حتى يرى الناس انه كان مقيدا(٩) مغلولا ويأخذ بيده تكة فينسجها يوهمك انه من الخلدية وقد حبس في المطبق خمسين سنة (٩) .

الذرارحي : وهو الذي يأخذ الذراريح فيشدها في موضع من جســده من أول الليل ويبيت عليه ليلته حتى يتيقظ فيخرج بالغــداة عريانا وقد تنفط ذلك الموضع وصــار فيــه القيح الاصــفر ويصب على ظهره قليل من رماد فيوهم الناس انه محترق (١٠)

الحاجور : وهو الذي يأخذ الحلقوم مع الرئة فيدخل الحلقوم في دبــره ويشرح الرئة على فخذه تشريحا رقيقا ويذر عليه دم الاخوين(١١)

الخاقاني : وهو الذي يحتال في وجهه حتى يجعله مثل وجه خاقـــان ملك الترك ويسوده بالصبر والمداد ويوهمك انه ورم (١٢) .

السكوت : وهو الذي يوهمك انه لا يحسن ان يتكلم (١٣) .

الكان : وهو الذي يواضع القاص من أول الليل على ان يعطيه النصف او الثلث فيتركه حتى اذا فرغ من الاخذ لنفسه اندفع هـــو فتكلــم (١٤) .

المفلفل : وهما الرفيقان يترافقان فيدخلان مدينــة فاذا دخــلا قصــدا انبل مسجد فيها فيقوم احدهما في أول الصف فاذا ســـلم الامام صاح الذى في اخر الصف بالذى في اول الصف يافلان قل لهم : فيقول الاخر : قل لهم انت أنا ايش فيقول : قل ويحـــك ولا تســـتح

فلا يزالان كذلك وقد علقا قلوب الناس ينتظرون ما يكون منهما فاذا علما انهما قد علقا القلوب تكلما بحوائجهما وقالا :

نحن شريكان وكان معنا احمال بز كنا حملناها من فسطاط مصر نريد العراق فقطع علينا وقد بقينا على هذه الحال لانحسن ان نسأل وليست هذه صناعتنا فيوهمان الناس انهما قد ماتا من الحياء (١٥)

زكيم الحبشة : وهو الذي يأتيك وعليه دراعة صوف مضربة مشقوقة من خلف وقدام وعليه خف ثغري بلا سراويل يتشبه بالفزاة(١٦)

زكيم المرحومة والكافيف : وهؤلاء يجتمعون خمسة وستة واقل واكثر وقائدهم يبصر ادنى شيء عينه مثل عين الخفاش يقال له الاسطيل فهو يدعو وهم يؤمنون (١٧) .

الكاغاني : وهو الذي يتجنن او يتصارع ويزبد حتى لا يشك احد في جنونه وانه لا دواء له لشدة ما ينزل به (١٨) .

القرسي : وهو الذي يعصب ساقيه أو ذراعيه عصبا شديدا ويبيت على ذلك ليلة فاذا تورم واختفى فيه الدم مسحه بشيء من الصابون ودم الاخوين وقطر عليه من سمن البقر واطبق عليه خرقة ثم كشف بعضه فلا يشك من رآه انه اكله (١٩) .

المشعب : وهو الذي يحتال للصبي حين يولد بأن يزمنه او يعميه ليسأل به الناس وربما جاءت امه أو يجيء ابوه فيتولى ذلك فاما ان يكسبا به أو يكرياه فان كان عندهما ثقة والا قام بالاولاد والاجرة كفيلا (٢٠) .

الفيلور : وهو الذي يحتال لخصيتيه حتى يريك انه آدر وربما اراك ان بهما شرطا او جرحا وربما أراك ذلك في دبره وتفعل المرأة بذلك في فرجها (٢١) .

الكاخان : وهو الغلام المكدي اذا واجر وعليه مسحة من جمال وعمل العملين جميعا (٢٢) .

العواء : وهو الذي يسأل بين المغرب والعشاء ويطرب في صوته (٢٣) .

الاسطيل : وهو المتعاطي الذي ان شاء أراك انه أعمى وان شاء اراك انه ممن نزل في عينه الماء وان شاء اراك انه لا يبصر (٢٤) .

المزيدي : وهو الذي يدور ومعه دريهمات ويقول هذه دريهمات قد جمعت لي في ثمن قطيفة فزيدوني فيها ورحمكم الله(٢٥) .

المستعرض : وهو الذي يعارضك وهو ذو هيأة في ثياب صالحة يريك

انه يستحي من المسألة ويخاف أن يراه معرفة فيعرض لــك اعتراضا ويكلمك خفتا (٢٦) .

المطيّن : وهو الذي يطين نفسه من قرنه الى قدمه ويأخذ البلاذر يريد انه يأكل البلاذر (٢٧) .

المخطراني : وهو من يأتيك في زي ناسك ويريك ان بابك قد قور لسانه من اصله لانه كان مؤذنا هناك ثم يفتح فاه كما يصنع من يتثاءب فلا ترى له لسانا البتة ولسانه في الحقيقة كلسان الثور(٢٨) .

البانوان : من يقف على الباب ويسل الغلق ويقول : بانوا وتفسير ذلك بالعربيــة يامولاي(٢٩) ء.

المقدس : وهو الذي يقف على الميت يسأل في كفنه ويقف في طريق مكــة على الحمار الميت والبعير الميت فيدعي انه كان له ويزعم انــه قد احصر وتعلم لغة الخراسانية واليمانية والافريقية وتعــرف تلك المدن والسكك والرجال وهو متى شاء كان من اهل فرغانة ومتى شاء كان من أي مخاليف اليمن شاء(٣٠) .

ولابي دلف الخزرجي الشاعر قصيدة تسمى (القصــيدة الساسانية) تعرض فيها الى ذكر جملة من المكدين وقد ذكــر الثعالبي قسما من هذه القصيدة وشرح طائفة من الفاظها ومن هذه القصيدة قوله في تعداد اصناف المكدين وبعض حيلهم :

ومن دروز أو حــرّ ... ز أو كـــوّز بالدغــر

ودروز اذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء وحرز اذا كتب التعاويذ والاحراز وكــوّز اذا أقام في المجلس .

والكوز : هو الذي يقوم في مجالس القصاص اصحابه باعطائه ثم اذا تفرقوا تقاسموا ما اعطــوه (٣١) .

والدغــر هي المقاسمة .

المدرّع والمدمّع : ومن درع أو قشع او دمع في القــر

ودرع اذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فاذا أعطـــاه اياها لحسها .

وقشـــع : اذا مشى وعينه الى الارض لطلب القطع

ودمع : اذا بكى في الاسواق عند البرد حتى يعطى وهذه وسائل للاســتجداء (٣٢) .

المرعس والمكيس والمغلس : ومن رعس او كيس او غلس في الفجر
والمرعس هو الذي يطوف على حوانيت الباعة فيأخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرة .
وكيس اذا دار فاذا نظر الى رجل قد حل سفتجة كيسه واخذ منه قطعة .
والمغلس الخارج الى الكدية بغلس أي بسحر(٣٣) .

الحاجور وصاحب الكذابات وحاجور وكذابات اهل الاوجه الصفر
والحاجور هو الذي يثقب بيضة ويجعلها في حجره وهي تسيل ماء أصفر .
اما الكذابات فهي العصابات التي يشدها المكدون على جباههم يوهمون الناس انهم مرضى (٣٤) .

المشطب والمركب ومن شطب أو ركب للضربات والعقر
يقال شطب اذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص .
وركب اذا اطلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده واوهم الناس انه جلد أو لطمته الجن ليلا (٣٥) .

الميسر والمخطر : ومن ميسر او مخطر واستنفر للثغر
ميسر اذا اكدى على انه من الثغر ويقال له الميسراني .
ومخطر اذا بلع لسانه واوهم ان الروم قطعوه(٣٦) .

المناكذ : ومن ناكذ في القينون من جوف أبي شمر والمناكذة ان يتقاسموا ما يأخذونه من الثياب والسلاح بعلة الغزو .
والقينون هو موضع القسمة .
وابو شمر هو من أول من كدى بعلة الفزاة(٣٧)

الراش : ومن رش وذو المكوى ومن درمك بالعطر
رش : اذا كدى بعلة الورد يرشه على الناس .
وذو المكوى : هو الذي يبخر للناس .
ودرمك : اذا باع العطر على الطريق .

المدكك : ومن دكك أو فكك أو بلفك بالحر
المدكك : الذي يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يجعل دود الجبن فيما بين اسنانه ثم يخرجه ويوهم انه اخرجه بالرقية .
فكك : اذا فك السلاسل على الطرق .
بلفك : اذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق .

القـاص : ومن قص لاسرائيل أو شبرا على شبر
ومن قص : هو الذي يروي الحديث عن الانبياء والحكايـات القصـار ويقال لها الشبريات .

المبشرك : ومن بَشْرَكَ اونوذك أو اشرك بالهبر
بشرك : تزيأ بزي الرهبان تزهدا .
نوذك : اذا كدى على انه من الحجـاج .
اشرك بالهبر : اذا قاسم شركاءه ما يأخذه .

المقـدّس : ومن قدس أو نمس أو شولس بالشّـعر
وقدس : اذا اكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة وأوهم انه يطوي ولا يفطر في الشهر الا مرة أو مرتين.
نمس : من الناموس
وشولس : من الشالوسة وهم الزهاد يكدون بلباس الشعر .

العشيريون : ومنا العشيريـون بنو الحملة والكر
والعشيريون : هم الذين يتثاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون(٢٨)

المصطبانيون : ومنـا المصطبانيـون ميـزق بالاسـر
والمصطبانيون : قوم يزعمون انهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكونهم بـه وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان .
وميـزق أي كـدى .

المطراش : ومنـا كـل مطراش من المكلوذة البتـر
المطراش : الذي معه يده يكدى عليها .
والمكلوذة : هي اليد المقطوعة .

اهل المدرجة : وفي المدرجـة الغبـرا ء منـا سـادة الغبر
والمدرجة : هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والاسـواق على طريق المارة ومدرجة الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يُرحموا ويُعطوا .

القناءون : ومنـا كـل قنـاء على الانجيل والذكـر
القناء : هو الذي يقرأ التوراة والانجيل ويوهم الناس انه كان يهوديا أو نصرانيا فأسلم .

السـقاة : ومن سـاق الولا بالمـا ء أو قـوس أبي حجـر
ومن ساق : هؤلاء قوم يسقون الناس المـاء .
والولاء : ان يقف ويقول : أنا المولى الابطحي ومنهم من يكون معه قوس عربية واول من فعل ذلك الحضر ابو حجر .

اصحاب الشفاثات : ومن زقى الشفاثات غداءات وبالعصر
زقى : صلى والشفاثات : المساجد واحدها شفاثة يكدون فيها اذا صلى الناس(٣٩) .

الدشش والمرشش : ومن دشش أو رشش أو قشش يستدرى
دشش : اذا جعل في استه شبه حشو كحقنة وينام على الطريق ويخرج من استه كالدشيشة .
رشش : اذا كانت معه مبولة مع خصاه فاذا جاءة البول رششه على الناس ويقال له (المرشش)
قشش : اذا فسا في المساجد فيتأذى به المصلون فيعطونه حتى يخرج .

الزناق والخناق : ومن يزنق أو يخنق أو يذلق بالدبر
يزنق : يثقب في بدنه ثقبه وينفخ فيها حتى يتورم بدنه .
يخنق : يضع المنديل في رقبته ويفتله حتى ينتفخ رأسه ووجهه
يذلق : يمشي عريان الاست (٤٠) .

المستعشون : في قول ابي دلف :
ومنا كل مستعشٍ من النعارة الكدر
وهم قوم يدورون على ابواب الدور فيما بين العشاءين ويقولون : رحم الله من عشّى الغريب الجائع وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها .

المشددون : ومن شدد في القول ومن رمد في القصر
وهم قوم يكون معهم دفاتر حديث يروونها ويشددون على الناس في اللواط وشرب الخمر .

والمرمدون هم الذين يدخلون القصر (وهو الاتون) يدخل احدهم فيطرح نفسه في الرماد ثم يخرج وعليه غبرة الرماد ويوهم انه آوى اليه من شدة البرد وعدم الملبوس .

الذين يزرعون في الهادور
ومن يزرع في الهادو ر تكسيحا من البذر
وهم قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيه فينظروا لهم ثم يردوا الدراهم عليهم وربما اخذوها وقالوا لا نأخذها لان نجمك ما خرج كما تريده .
والهادور : كلام الحلقة التي يجتمع الناس عليها ، والتكسيح المانعة (٤١) .

المقنــــون أو القنانــون

ومن قنــــون أو بنــو   ن أو طــين بالشـــعر

والمقنون من (قنون) وهو الذي يقول : كان ابي نصرانيا وامـــي يهودية وان النبي (ص) جاءني في النوم وقال : لا تغتر بدين ابويك واتبع ملتي فأسلمت .

والمبنون : من الفعل (بنون (هو المنسوب الى البانوانية وهم الشـــــطار ويقول : كنت محبوسا فأحتلت بكذا حتى خرجت .

والطـيّن : هو الذي يطين وجهه وساعديه بطين الحمرة ويروي الاشعار على رؤوس الاشــهاد في الاســواق .

منفذو الطين :

ومنــا منفــذ الطــين   واصحاب اللحىالحمـر

وهؤلاء قوم يخضبون لحاهم بالحناء ويدعون انهم شيعة ويحملون السبح والالواح من الطين ويزعمون انها من قبر الحسين بن علي (ع) فيتحفون بها الشــيعة .

المشقف : ومن شـــقف بالمـــاء   ومن شـــقف بالجمـر

والمشقف هو الذي يأخذ ماء النودشار بها الرقاع ويتركها بين يديه فاذا مر به الابله قال له : جرب بختك وخـــذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه اياها فيقذفها فـــي النار فيظهر المكتوب اسود وقد يعمل الجنس بمـاء العفص فاذا غمس في ماء المزاج خرج اسود ويقال للرقعة الشقيفة (٤٢) .

المكدون بمذهب الكيسانية

ومن كـــدى على كيســا   ن في السر وفي الجهر

وكيسان قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيبونهم ويكدون عليهم بالمذهب .

النائحـــون على الحسـين (ع)

ومنــا النــائح المبكــي   ومنا المنشــد المطـري

والنائحون هؤلاء قوم ينوحون على الحسين بن علـــي ويروون الاشعار في فضائله ومراثيه .

المضربون في حب علي وابي بكر

وهؤلاء قوم يحضرون في الاسواق فيقف واحد جانبا ويـروي

فضائل ابي بكر (رض) ويقف الاخر ويروي فضائل علي (رض)
فلا يفوتهما السني والشيعي ثم يتقاسمان الدراهم .

راوو الاسـانيد
ومن يـروي الاسانيـد وحشـو كـل قمطر
ورواة الاسناد قوم يروون الاحاديث على قوارع الطرق ولايخفى
انهم يريدون بذلك جمع المال بهذه الوسيلة .

المروورون : ومنـا كـل ممـرور غـدا غيظ بني البظـر
وهم قوم يلبسون الثياب الممزقة ويحلقون لحاهم يوهمـون
انهم موسوسون وان المرار غلب عليهم فيروون ما يريدون مـن
فضائل اهل البيت وينسبهم العامة الى الجنون . فلا يؤاخذونهم
بما يقولون ويأخذون من الشيعة ما يريدون .

المكحلون : ومن يكحل من مستعرض دمعته تجـري
ومن يكحل هذا هو الذي معه قطنة مغموسة في الزيت يمرهـا
على عينه لتدمع ويأخذ في شكاية حاله واستعراض الناس فـي
مسألته وذكر قصته وانه قطع عليه الطريق أو غصب على مالـه
والمستعرضون أمهر القـوم . (٤٣) .

الجبّارون : وفي الموقف منـا كل جبـار أخـي الصبر
والجبار هو الذي يقف في المقام قائما أو قاعدا ولا يبرح الا ان
يأخذ ما يريـد .

جـرار العيالات : وجرار عيالات عليهم اثر الصر
وجرارو العيالات هم الذين يكثرون الصبيان ويكدون عليهم .

حافر الطرس : ومنا حـافر الطـرس بلا خرط ولا جهـر
وحافر الطرس هذا هو الذي يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها
منه قوم أميون لا يكتبون وقد يحفظ البائع النقش الذي عليـه
فينفذ التعاويذ الى الناس ويوهم انه كتبها ويقال للقالـب
(الطـرس) .

البركوش والبركك : وبركوش وبركـك ومعطي هالك الجزر
وبركوش هو الذي يتصامم ويقول للانسان تكلم على هذا الخاتـم
باسمك واسم ابيك فيسمع ما يقول وينبئه بـه .
وبركك هو الذي يقلع الاضراس ويداوي منها
والهالك هـو الدواء والجزر هـو البصر(٤٤) .

الحراقــون والبزاقــون والزكارون

وحــراق وبزاق بني الشخير والنشر
ومن زكر والقـــوم الزكوريـــون في الصـــدر
والحراق : هو الذي تكون معه مرآة تشعل منها النار وتسمى حــراقة
والبزاق : الذي يرقى المجانين واصحاب العاهــات ويتفـــل عليهــم .
والزكــار : الذي يكدي على الابــواب وهو من اجلائهم .

المدهشم : ومن دهشـــم بالكرش ويستبــرد في النهــر
والذي يدهشم هو المخرق الذي يموه بأنه صائم
والكرش هو الصوم والجوع ويكون قد اكل في منزله فاذا عطش نزل في النهر بعلة الاستبراد وشرب ما أراد .

العافــرون : ومن يعطــي الضمانات من الزنكلة العفر
والزنكلة والعفر واحدهم ياخذون الحجيج ويضــمنون الجنة .

الشاري عش رضوان : ويشــرى عش رضــوان بنذر الثمن النزر
والذي يشري عش رضوان هو الذي يقول ان لم احج عنـــك فحظي من الجنة وقف عليك اللهم اشهد بشراء البيع .
والعش البيت يريــد بــه الجنـــة .

المحنن : ومن حنن كفيــه وحف الطست كالحر
والذي حنن هو الذي خضب كفيه بالحناء وحف شاربه كالطست المجلوة وكالحر المنتوف فيدعى انه من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبث بــه لذلــك .

الهفصويون : ومنا الشيخ هفصويه ويحيى وابو زكر
وهفصويه وهؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكــدون ولا يتكلمون بالعربية (٤٥) .

اصحاب ابن سيرين : ومن كان على راي ابن سيرين من العبر
ومن كان على رأي ابن سيرين هؤلاء قوم من البصراء يعبــرون الرؤيا ويكدون بهذه الطريقة .

الشكاكون والحكاكون ومعطو بلح الاجــر

وشــكاك وحكــاك ومعطــي بلــح الاجــر
والشكاك : هو الذي يبيع دواء الفار واسمه الشك .

والحكاك : هو الذي يكون معه حجارة محمولة من دربند يظهر فيها الحديد من الدراهم والدنانير يقال للواحد منها المحك .

وبلح الاجر : هو السيح التي تحمل من الجبال يقال لها دموع داود .

المكدون على الصبيان

وسمقون عليه السر   مل الكحل وذو الفزو

وسمقون هو الصبي الذي يأخذ بيده الضرير يوهم انه ابنه .

والسرمل هو القميص المخرق .

المربون للصبيان : ومن ربى ومن فتى   واجرى عقد الزر

ومن ربى هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيربون الصبيان .

متعاطو التنجيم

ومنا قافة الرزق   واهل الفال والزجر

وقافة الرزق : قوم يتعاطون التنجيم .

العاملون بالجفر : ومن يعمل بالزيج   وبالتنور والجفر

والجفر هو الذي يكون بين ايديهم على هيئة الفلك يدور .

البشتداريون : ومنا البشتداريو   ن تحت الرحل كالحمر

والبشتداريون قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون الى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره (٤٦) .

اصحاب المرق   ومن مرق في مصطبة الفتيان في قدر

والذين يمرقون هم الذين يطبخون المرق في دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم وهو نوع من انواع الاستجداء .

النطاسون : ومنا كل نطاس   على البرزك مستجرى

والنطاس هو القوي القلب من الدستكاريين تراهم على الدواب ومعهم الكلاليب والمباضع يداوون الرمدى وغيرهم من الاعلال

والبرزك : المواضع

القرادون : ومن قرد أو دبب هم الذين يكدون على الدبة والسباع والقردة وغيرها .

دكاك السفوفات : ودكاك السفوفات   لريح الجوف والخصر

والدكاك هذا هو الذي يرقى من القولنج ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى يبلعه العليل فيزعم انه انحل بالرقية .

المدلجون : ومنا ذو الوفا الحر المدلج ذو الكر

والمدلج : هو الذي يأخذ حاجته من البقال والجبان ويحصل عليه اجرة الشهر لبيته فيهرب ليلا ويفوز بما يلزمه اداؤه .

مطلي دم الاخوين : ومطلي دم الاخ مع الصموغ كالبثر

والمطلون هؤلاء هم الذين يضربون دم الاخوين والكيراء والصموغ وينفخونها على اجسادهم فتخرج بهم بثور يمرضون منها فيكدون (٤٨) .

اصحاب الشورز : يلد الشورز الوجدان بالحب وبالمكر والشورز الامرد

ويلذ : يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز أن تكون وحدك فاما ان تصير غلاما لاحدنا واما ان تخرج من دار الفتيان فاذا صار مع احدهم طبخ له قدر الدسكرة .

سعفة الريح : ومناسعفة الريح لضرب الكلب والهر

وسعفة الريح قوم يرعدون رعدة شديدة تهتز مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول احدهم : انه قتل سنورا او كلبا فلطمته الجن .

ذو القصعة والمراد : وذو القصعة والمراد والمنكاس والعشر

وهؤلاء قوم ينخلون التراب في التراب ويعلقون على انفسهم القصاع ويغسلون الاسواق بالماء ويخرجون الى البيادر فيلقطون القصرى وما بقي في السنبل من الحب بعد أن يداس .

اصحاب علافة : ومن علافة ركبت الباز مع الصقر

وعلافة هذه امراة تتزوج بمن يحسن أن يكدي فيشد يدها مجموعة الاصابع ويدعي انها مقطوعة ويسمى الباز وربما عوجها كأنها مفلوجة .

والصقر هو ان يشد عينيها ويقول انها رمدى أو عوراء(٤٩) .

المكبّن : فان كبن في السر فبالمذقان يستذري

وكبن اذا تغوط والكبن الاسم منه .

وهذا يظهر الورع والزهد فاذا خلا بالمسجد واخذه البطن

سلح تحت السارية أو خلف المنارة ويمسح استه بالمذقان وهو المحـــراب (٥٠) .

وهذا صنف من المكدين الذي يترددون على المسجـــد بقصد الاستجداء ويظهرون للناس الزهد والورع .

الخارجون باليابس : ومن يخـرج باليابس يــوم الفطـر والنحر وهؤلاء قوم يخرجون في العيدين الفطر والاضحى الى المصلـى عراة حفـاة بقصـد الكديـة .

اصحاب التجافيف : واصحـاب التجافيف من الثامولة الصبر وهم قوم يأوون المساجد عليهم مرقعات كالتجافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم الثامولة الصبر على شـدة فقرهم .

اصحاب التجافيف : واصـحاب التجافيف من الثامولة الصبر والشقاعات جمع شقاع وهو الوطاء اذا كان من لون او لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويبسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون الى موضع فلهذا يقال لهم المشاطح لان المشطح هو الذي يطوف دائبا لا يفتر (٥١) .

حيلهـــم

يظهر لنا من ذكر اصناف المكدين انهم يحتالون لتحصيل رزقهم بوسائل كثيرة فمرة يبدو احدهم انه واعظ ومرة يبدو انه قد خسـر تجارة أو انه اعمى أو ذو عاهة ومرة يستصحب احدهم اطفالا يستأجرهم يوهم الناس انهم اولاده الى غير ذلك من حيلهم كما تقدم في المكي والمفلفل والمشعب والاسطيل والقنان واصنافهم الاخرى .

وقد نقل الهمداني ان منهم من يستثير عواطف الناس بان يدعي انه راى النبي (ص) في المنام حيث اشار الى ذلك في المقامة الاصفهانية بقوله في بيان مقولة مستجد محتال (رايته صلى الله عليه وسلم فـــي المنام كالشمس تحت الغمام .. ثم علمني دعاء اوصاني ان اعلـم ذلـــك امته فكتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفـران ومســك فمـن استوهبه مني وهبته ومن رد على ثمن القرطاس اخذته قال عيسى بن هشام : فلما انثالت عليه الدراهم حتى حيرته ...)(٥٢) .

فهذه الوسيلة من وسائل هؤلاء المحتالين كانوا يمارسونهـــــا فيحصلون على ما يريدونه من الاموال والدراهم .

زيهـــــم

لقد اوضح لنا الجاحظ بعضا من الازياء التي كان هؤلاء المكدون يتزيون بها فذكر ان كثيرا منهم كان يتزيا بازياء متعددة حتى انهم تزيوا بزي الغزاة كما ذكر في (زكيم الحبشة) وان بعضا اخر كان يظهـــــر امام الناس عل ىانه تاجر كما هي صفة المقلفل ، وبعض اخر يتزيا بزي المرضى واصحاب العاهات كالذرارحي .

كما اوضح بو دلف في قصيدته ان طائفة منهم كانت تتزيا بـزي الوعاظ تارة وبزي الزهاد وهم (المحننون) وبزي المرورين ولموسوسين وهـ مالذين كانوا يحلقون لحاهم يتشبهون بالموسوسين .

وطائفة اخرى كانت عليها المرقعات بعضها فوق بعض وهـــؤلاء هم اصحاب التجافيف .ويذكر الحريري في المقامة البغدادية انمستجديا تزيا بزي امراة من اجل الكدية فلبس الجلباب والنقاب في ســـــبيل مهمته (٥٣) .

ويصف لنا مستجديا اخر بقوله (.. وقد اعتم بريطة واستثفر بفويطـة)(٥٤)

لكن الاغلبية منهم ترتدي الثياب الخلقة لانها تدعو الى الاستعطاف بشكل اكثر ويرد في المقامة التفليسية اشارة الى ذلك بقول الحريري (.. شيخ بادي اللقوة بالي الكســوة) وهو يعلل وضعه هذا بقولة :

ولولا الرثاثـة لم يـرث لي   ولولا التفالج لم الق فلجـا(٥٥)

ويكشـــف الهمداني في مقاماته عما كان يرتديه جماعـــة مـــن المستجدين وان لباسهم كان حسب مقتضيات الحاجة ففي القامـــة الاذربيجانية في وصف بعضهم (اذا طلع رجل بركوة قد اعتضدها وعصـا قد اعتمدها ودنية قد تقلسها وفوطة قد تطلسها) (٥٦) .

وفي المقامة النيسابورية في صفة مستجد اخر (طلـــع الينـا ذو طمرين)(٥٧) .

وفي المقامة المكفوفية في وصف مكدٍ اعمى (وسرحت الطرف منه الى حزقة كالقرنبى اعمى مكفوف في شملة صوف يـدور كالخذروف متبرنسا باطول منه)(٥٨) .

الى غير ذلك من الصفات التي توارثها المكدون في كل عصر وزمان.

وبعد فهذه هي ابـرز اللامح في حياة هؤلاء المكدين الذين سادوا في المجتمع العربي زمنا طويلا محتالين لعيشـــهم بشـتى الاحتيالات وانـــواع الاساليب وحتى يومنـا هـذا .

الهوامش

١ ـ شفاء الغليل / ٢٢٨
٢ـ البخلاء للجاحظ / ٢٨١
٣ ـ اهل الكدية ابطال المقامات ص٧٣
٤ ـ البخلاء / ٢٨١
٥ ـ شرح مقامات الحريري للشريشي ٤١/١
٦ ـ اهل الكدية ٦٩ والبخلاء / ٨١ ٢
٧ ـ المحاسن والمساوىء / ٥٨٢
٨ ـ المحاسن والمساوىء /٥٨٢
٩ ـ المصدر السابق / ٥٨٢
١٠ـ المصدر / ٥٨٢
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ـ المحاسن والمساوىء / ٥٨٢
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ـ المصدر / ٥٨٣
١٨ـ البخلاء / ٥٢ والمحاسن والمساوىء / ٦٨٣
١٩ـ البخلاء / ٢ ٥والمحاسن / ٥٨٣
٢٠ـ البخلاء / ٥٢ والمحاسن ٥٨٣
٢١ ـ المحاسن والمساوىء / ٥٨٣ واسماه الجاحظ (الفلور) البخلاء
٢٢ـ المصدر السابق / ٥٨٣
٢٣ـ المحاسن / ٥٨٣
٢٤ـ البخلاء / ٥٣
٢٥ـ المحاسن / ٥٨٣
٢٦ـ البخلاء / والمحاسن / ٥٨٣
٢٧ـ المحاسن / ٥٨٤
٢٨ـ البخلاء / ٥١
٢٩ـ البخلاء / ٥٣
٣٠ـ البخلاء / ٥٣
٣١ـ يتيمة الدهر ٣ / ٣٦٠
٣٢ـ اليتيمة ٣ / ٣٦١
٣٣ـ اليتيمة ٣ / ٣٦١
٣٤ـ المصدر ٣ / ٣٦١
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ المصدر ٣ / ٣٦١
٣٨ـ اليتيمة ٣ / ٣٦٢
٣٩ـ اليتيمة ٣ / ٣٦٣

٤٠ـ المصـــــدر ٣ / ٣٦٤
٤١ـ المصـــــدر ٣ / ٣٦٤
٤٢ـ المصـــدر الســـابق ٣ / ٣٦٥
٤٣ـ المصـــدر ٣ / ٣٦٦
٤٤ـ المصـــــدر ٣ / ٣٦٧
٤٥ـ اليتيمـــة ٣ / ٣٦٨
٤٦ـ اليتيمـــة ٣ / ٣٦٩
٤٧ـ المصـــــدر ٣ / ٣٧٠
٤٨ـ المصـــدر الســـابق ٣ / ٣٧١
٤٩ـ المصـــدر ٣ / ٣٧٢
٥٠ـ المصـــدر ٣ / ٣٧٣
٥١ـ المصـــدر ٣ / ٣٧٤
٥٢ـ مقامـــات الهمدانـــي / ٦١
٥٣ـ مقامـــات الحريـري / ١٣٦
٥٤ـ مقامـــات الحريـــري / ٢٥٠
٥٥ـ المصـــــدر / ٣٦٩
٥٦ـ مقامـــات الهمـــداني / ٦٠
٥٧ مقامـــات الهمـــداني / ٢٩٣
٥٨ـ المصـــدر الســـابق / ٨٨

كتاب النارنجيات
الباهر في عجائب الحيل
لابي عامر أحمد بن عبدالملك الاندلسي
ـ ابن شهيد ـ

تحقيق صالح مهدي العزاوي

المؤلف والكتاب

١ ـ المؤلف

هو أحمد بن عبدالملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي(١) وجعله ياقوت « احمد بن عبدالملك بن أحمد بن عبدالملك ابو عامر »(٢) وعبدالملك هو ابو مروان(٣) ولد سنة ٣٨٢ (٤) وقيل سنة ٣١٢ (٥) في منية المغيرة بدار ابن النعمان في بيت نعمة وعلم وادب وكان أبوه من شيوخ الوزراء فيالدولة العامرية مقربا عند المنصور بن ابي عامر وقد استعمله واليا على الجهات الشرقية وفي قرطبة أصبح من ندامى المنصور ومستشاريه (٦) .

نشأ في قرطبة وكانت قرطبة اذ ذاك في ازهى عهودها تتجلى فيها الثقافة الاندلسية بأبهى مظاهرها فكان ثمرة طيبة من ثمار ذلك العصر (٧) .

وقد أثنى عليه ابن بسام في الذخيرة الا ان معظم ذلك الثناء كان حول اسلوبه في الكتابة وفضله في الشعر ، أما الخصائص العامة لشخصيته فتلخص بما يأتي :

١ ـ كان أصم
٢ ـ كان يميل الى اللهو والبطالة
٣ ـ اسرافه في الكرم
٤ ـ عزة النفس المصحوبة بالكرم ، والفكاهة المصحوبة بالميل الى الهزل (٨)

أدبه :

ترك ابن شهيد ثروة طيبة في الشعر والنثر ، ومن خصائص شعره : الميل الى الجناس وكثرة الصور المبتكرة والعناية بالموسيقى ،

ويمتاز ايضا بخياله الواسع وروح الغزل وسلاسة العبارة (٩) اما في النثر فان نثره يمتاز بتناوله للموضوعات الطريفة والفن القصصي والاساليب البارعة المستظرفة والسجع غير المطرد ، اما رسائله فانه يميل فيها الى الغريب واستعمال الامثال والمبالغة والاقتباس من القرآن الكريم وكان متأثرا بمذهب المشارقة ويصف ابن بسام هذه الرسائل واسلوبه فيها فيقول بأنه كان يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام ، ان هزل فسجع الحمام أوجد فزئير الاسد الضرغام(١٠) وقد ترك ابن شهيد مؤلفات عدة الا أن ابن سعيد يروي انه لما توفى لم توجد لديه كتب الا القليل(١١) ومن كتبه :

١ ـ الاستيعاب في فروع المالكية
٢ ـ التوابع والزوابع
٣ ـ حانوت العطار في الطب
٤ ـ حل الدك وايضاح الشك
٥ ـ رسائله(١٢) ومما يلاحظ ان المؤرخين لم يشيروا الى هذه الرسالة التي نقدمها اليوم الى القارىء الكريم مع ان المؤلف اكد انها له .

وفاتـه :

توفي ابن شهيد عام ٤٢٦ (١٢)

٢ ـ هـذه المخطوطـة :

كتبت المخطوطة في القرن السابع الهجري كما وجد في الورقة الملحقة بها على تقدير الخبراء في معهد المخطوطات العربية وذكر ايضا ان اسم المؤلف غير معروف الا أن الورقة الثانية من المخطوطة تشير الى ان ابن شهيد هو المؤلف لانه يذكر ان هذه المخطوطة هي بداية كتاب كشف الدك وايضاح الشك . والمخطوطة نسخة السلطان احمد الثالث ضمن مجموعة من ١ـ٤٥ كتبت بخط نسخي جميل ولم يذكر اسم الناسخ في نهايتها ، وقد وجدت على الورقة الاولى عدة خطوط وكان قسم منها بالخط الفارسي والالفاظ الفارسية وقد تبينت عبارة : المحتاج الى رحمة ربه وعفوه وعونه علي ... ثم جعل الاسم الثاني على شكل توقيع لم استطع قراءته . وقد ترجمت كلمة النارنجيات بعبارة عجائب الحيل ولست ادري من اين جاءت النقطة فوق الحاء فاصبحت خاء ، وتشير الدلائل الى ان نسخة دار الكتب منقولة عن هذه النسخة وقد تعذر علي تصويرها .

مادة المخطوطـة :

تبحث المخطوطة في مادة النيرنجيات وهو مصطلح عرض له

الكثير من الباحثين القدامى ، والموجود في كتب اللغة ان النيرنج بكسر النون كالسحر وليس به اي لبس بحقيقته انما هو شبيه به وتلبيس وهي النيرجات وعن الليث انها باسقاط النون الثانية وهي نفس رواية الجاحظ (١٣) والذي في لسان العرب في مادة نرج : النَيرج والنَورج والنَورج : المدوس الذي يداس به الطعام ، والنيرج السرعة في تردد والنيرج اخذ يشبه السحر وليس بحقيقته انما هو تشبيه وتلبيس(١٤) وذكر صاحب مفتاح السعادة انها معرب نَيْرِنك ويراد بها التمويه والتخييل وكذلك وردت في المعرب (١٥) وجاء في فهرست ابن النديم انها نيرانجيات(١٦) .

يطلق هذا المصطلح كما راينا على مجموعة من الحيل والافعال التي يستعملها المشعوذون لايهام الناس وابتزاز اموالهم ، وقد نسب ابن النديم بداية التأليف في هذا الفن الى علماء كانوا بمصر بعد الطوفان ، وذكر غيره ان أقدم من الف في هذا الفن هرمس وارشميدس(١٧) وجاء في تذكرة الانطاكي انه مستخرج من كتاب هرمس ومن كتاب الحكيم شرنان وهو باب واسع من الاسرار المكتومة للمحبة والبغضاء وسائر ما يراد ، وذكر صاحب مفتاح السعادة ان من تلك الكتب كتاب غاية الحكيم للمجريطي وأسرار الشمس والقمر لابن وحشية(١٨) وما دمنا قد لمسنا هذا الامتزاج بين هذا المصطلح وبين علم الحيل فلا بأس ان نذكر ان المصادر القديمة قسمت تلك الحيل الى حيل شرعية وهي التي لم يستبح بها محظور وكانت تستعمل في الحروب والتخلص من الاعداء والفت في هذا الفن عدة كتب ككتاب الحيل لابي عبدالرحمن محمد بن عبيد العتبي توفى ٢٢٨ والحيل لابن دريد توفي ٣٢١ والحيل لابي عبدالله محمد بن عباس اليزيدي توفي ٣١٣(١٩)

والحيل الساسانية هي علم يعرف به طريقة الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الرزق والذي يباشرها يتزيى في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة ثم انهم يحتالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها ، ومن الكتب المشار اليها في هذا الفن كتاب المختار في كشف الاسرار لزين الدين عبدالرحمن بن عمر الدمشقي في اوائل القرن السابع(٢٠) . ويرد ايضا مصطلح الشعبذة والتخيلات مع هذه الصناعة ويرى ابن خلدون ان صاحب هذه الصناعة يعتمد على القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها انواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة (٢١) وذكر صاحب مفتاح السعادة انه الاخذ بالعيون المخيلة لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه وقد يقال

الشعوذة والشعبذة ، وهي بالباء معربة عن شعابذة اسم رجل ينسب اليه هذا العلم(٢٢) واشتهر بنو موسى (آل المنجم) بالحيلة ولهم كتب في هذا الموضوع (٢٣)

اما مصطلح السحر فيقصد به كما يذكر ابن خلدون (علم يعنى بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر بغير معين من الامور السماوية)(٢٤) ويزعم السحرة ان الشياطين والجن والارواح تعطيهم وتخدمهم وتتصرف بين امرهم ونهيهم وانهم يستعبدون الشياطين بالقرابين والمعاصي وارتكاب المحظورات(٢٥) وقد عرف ايضا بأنه ما خفي على اكثر العقول سببه وضعف استنباطه، وحقيقته كلما سحر العقول وانقادتاليه النفوس بالتعجبوالاستحسان والاصغاء من الاقوال والافعال (٢٦)

عملي في المخطوطة

١ ـ قمت بضبط النص وملاحظة ما فيه من اغلاط في النحو والاملاء واشرت الى ذلك في مواضعه ، ويجب ان اشير اني لم اغير عنوان الكتاب من النارنجيات الى النيرنجيات او النيرجات كما تقدم بحثه لاني اردت ان اظهره كما هو .

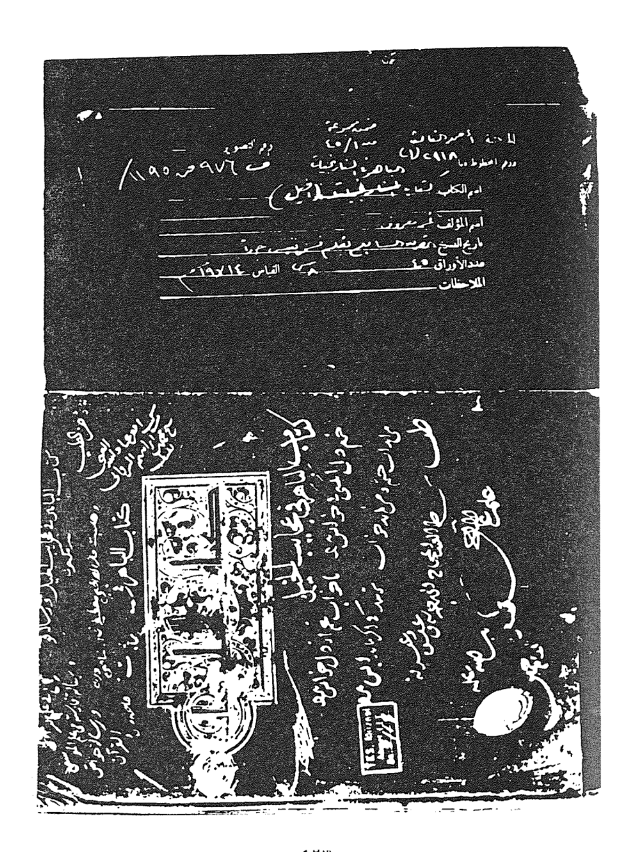
٢ـ حاولت تخريج نصوصه في ضوء ما بين يدي من المصادر القديمة ولم اعتمد على المصادر الحديثة الا في حالات قليلة .

٣ ـ حاولت أن اشرح للقارىء الكريم اسماء النباتات والمعادن والاحجار التي وردت في النص معتمدا على ما جاء في المصادر القديمة لان القدامى عرفوا عن تلك المواد غير ما نعرف اليوم من خلال كتب الكيمياء والفيزياء الحديثة .

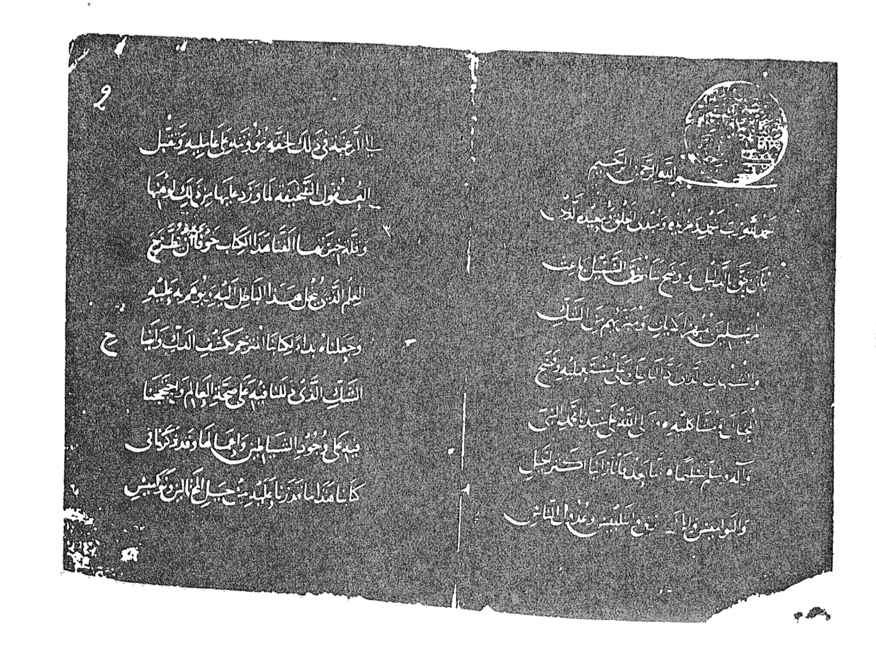
اهمية المخطوطة :

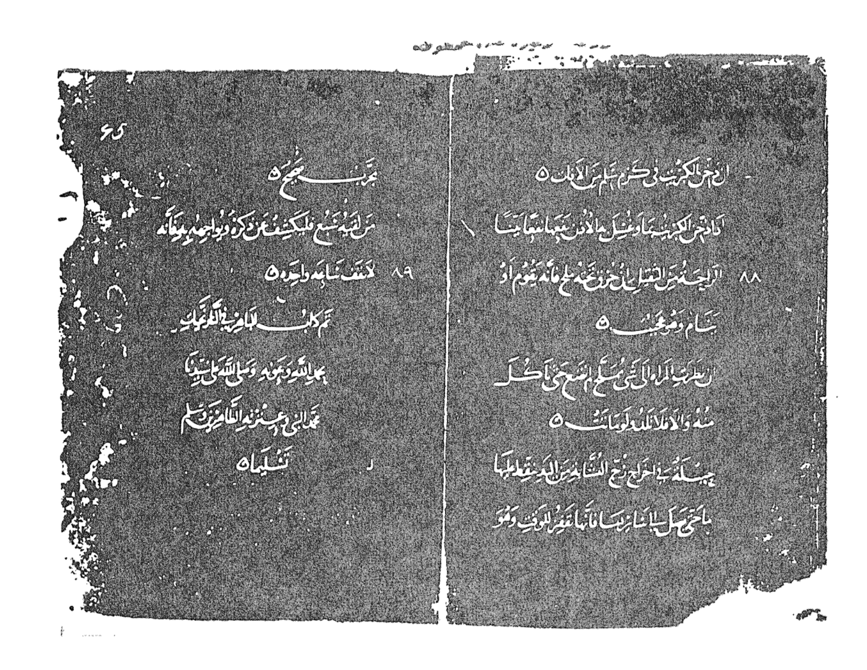
١ ـ تبين ـ على صغر حجمها ـ جملة من الصناعات الشعبية التي يعتمد صاحبها على خلط العلم بالحيلة وتطلعنا علم نماذج من الفولكلور وخاصة ما يتعلق منها بأرباب الصناعات والحرف والكثير من الامور الحضارية المتعلقة بالتراث .

٢ ـ حفلت المخطوطة بمادة طيبة تتحدث عن العقاقير المستعملة في الطب العربي القديم وهي تمثل بعض مساهمات هذا الطب في الحضارة الحديثة ، وكذلك تبين معرفة القدامى بخواص المعادن والعناصر التي تعتبر اليوم من مكتشفات العلم الحديث.



رقم المخطوط
رقم التصوير
اسم الكتاب
اسم المؤلف غير معروف
تاريخ النسخ
عدد الأوراق
المقاس
الملاحظات





ان دخن الكبريت في كرم سلم من الآفات ٥
وان دخن الكبريت بها وغسل ما الادمي بعسها انتعا نسا
٨٨ ان الراحة من القمل ان خرق تحته ملح مائة يقوم او
بنام وهو مجيب ٥
ان طرحت المرأة الى شي مسلح [illegible] حتى اكل
منه ولا املا [illegible] ٥
حيلة في اخراج [illegible] من [illegible]
[illegible]

٦٥
مجرب صحيح ٥
من اصابه سبع فليكشف عن ذكره ويواجهه فانه
٨٩ لا يقف ساعة واحدة ٥
تم كتاب الكامل في [illegible]
بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وعترته الطاهرين وسلم
تسليما ٥

بســــــــــم الله الرحمن الرحيـــــــــم

ورقــة ٢ أ

الحمد لله رب الحمد ومزيده ومبدىء الخلق ومعيده الذي أبــان الحق بالدليل وأوضح لنا [مأزق] السبيل باعث المرسلين بمبهر الايات ومبرئهم من الشك والشبهات الذي رد الباطل على مستعمليه وفضــح المحتال ومشاكليه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وســلم تســــليما .

أما بعد : فانا رأينا أكثر الحيل والنواميس [والمخــــاريق](١) والتلبيس **٢ ب** ، وعدول الناس الى الرغبة في ذلك لخفة مؤونته على عامليــه وتقبل العقول السخيفة لما ورد عليها من ذلك لوهنها وقلــة خبرتها ، الفنا هذا الكتاب خوفا ان يطرح العلم الذى يُنحلُ هذا الباطل اليه ويوهم به عليه وجعلناه [بدء](٢) لكتابنا المترجـم بكشــف الـدك وايضاح الشك الذي دللنا فيه على صحة العالم واحتججنا فيه علــى وجود الشياطين واعمالها وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما قدرنا عليه من حيل المحتالين ونواميس المبطلين **٣ أ** وصحيح النارنجيات وما يعمــــل بخاصيته من الاحجار والعقاقير مما جرت به العادة وعمل به وصــــح وعملنا به وبالله التوفيق(٣)

الباب الاول : في عجائب البيض

ا ــ بيضة تدخل في قنينة وتدخل في خاتم : تاخــذ بيضــة بنــت يومها وتنقعها في خل خمر قد طرحت فيه [نشاذر] وتنقعها سبعة أيام فانه عجيــب (٤) .

ب ــ بيضة تكتب على قشرتها فتبين الكتابة من داخلها : تأخذ بيضــــة طرية وتكتب عليها بماءٍ قد حللت فيه [قلقند](٥)وتطرحها في قــدر (باقلى) أو غيره وتقشرها فتجد الكتابة بحمرة على بياضها .

٤أجـ : بيضة تلقى في النار فلا تحترق : تاخذ بيضة طرية فتثقبها وتمص ما فيها ثم تسد الثقب بعجين وتلقيها في النار فانها لا تحترق .

د : بيضة تطير الى قبة الحمـّام والى عين الشمس : تأخذ بيضة طرية من حَمـّام فتثقبها ثقباً صغيرا وتمص ما فيها كله وتصب فيها طــلاً ملأها من الزرع والحشيش بالغداة اذا سقط الندى وتملا به وتســد الثقب بعجين جيد وتدعه حتى يجف ، فان أدخلتها الحمام وتركتها على أرض (بيت) الحار فانها (كما)(٦) تحمى تطير تطلب العلو فتقف فيالقبة وان جعلتها في الشمس الحارة طارت تطلب الشمس حتى تغيب عن أعين الناس (٧) .

٤ب الباب الثاني في عجائب الخواتيم(٨)

تضع بين يديك رخامة شامية او [مسـنا] وتأخذ حجر شـب يماني فتضعه تحت لسانك واحذر أن تبلع ريقك وتأخذ أي خاتم شئت ويكون فضة وتدنيه من فيك كأنك (ترقيه) فتطلي فضته بريقك وتدعه على الرخامة فانه يسير ويمشي الى ان يقع منها (٩) .

خاتم يمشي لنفسه من غير جاذب يجذبه : تاخذ فصا قد حككته ٥أ مـن حجر يقال له (الكوزك)(١٠) وتصوغ له خاتما من دانق ونصف(١١) فـاذا بَرِدَ وجلي ركب الفص عليه وتستعمل محبرة ببيتين فتجعل في واحد حبرا وفي الاخر خلا قد طرحت فيه مدادا حتى من يراه يقدر انه حبر وتضع بين يديك رخامة أو مسنا أو طستا أو صينية أو جاما أيهم شئت ويكون [أملسا](١٢) وتصوبه قليلا وتخرج الخاتم فتكتب على فصـه بالحبر الذى عملته وتضعه على الرخامة فانه ٥ب لا يتحرك ، ثم امسـحه واكتب عليه من البيت الاخر فانه يدور ويمشي ، وهذا تخرج به السرقة وتنمس به في كل ما يسأل عنه المعزمون .

خاتم اخر يقف على راس الماء ، تصوغ خاتما من دانق ونصف ويكون أصل كرسيه مضفوطا وتفرغ قيره بعد برده وجلائه وتركـب عليه فص [كاربا](١٣) تاخذ خواتيم الجماعة وتقول لاحدهم خـذ واحدا منها في يمينك وتضع الباقي خلفك١٦أ فاذا فعل تشاغلت بعزيمةوبتحريك شفتيك حتى تعلم ان الخاتم قد حمي في يده ثم تقول له رد الخاتـم مع الخواتيم فاذا فعل خذها فضع واحدا واحدا على طرف انفـك توهم انك تشمه وانما تجسه فالذي يكون حارا فهو الذي كـان معـه فأعلمه فانه يدهش (١٤)

تقفيز الخاتم من [الطشت] (١٥) تأخذ حديد فولاذ فتعمل منه منجنيقا (و) (١٦) صورته على صورة الذي يلعب به الصبيان من قصب يسمونه حمدان ، قم صل وهو هكذا فتجذب الطاقة ٦ب الكبيرة الى اسفل حتى ينزل طرفها تحت الطاقة الصغيرة وتجعل بينهما حجر (نوشاذر) او حجر (ملح أندراني)(١٧) وتأخذ طستا [فيه ماء] وتبعد عن الجماعة والمنجنيق معك مخفض مُسوّى وتضعه في المـاء وتقعـد خاتمك علـى ظهره وترجع فتقعد عند الجماعة وتعزم وتقول اذا حضرت فارم الخاتم الى [بر٣] فان الملح اذا ذاب سقط المنجنيق سريعا فرمى الخاتم الـى فوق اذرعا فوقع ناحية ، وهو (نيموس)(١٨) تخرج به السرقة وتلعب به لعبا كثيرا

حركة الخاتم ومشيه : تصوغ خاتما وتفرغ قيره بعد برده وجلائه ٧أ وتجعل فيه زئبقا فاذا تركته على ارض بيت الحار تحرك ومشى(١٩) قال [أرشميدس]* الفيلسوف من أخذ فص فيروزج وصور عليـــه صورة قردٍ هيج به الباه وزاد في منيه وقد ذكر انه يكون في طالـــــع الســـنبلة .

خاتم حديد يموه فيصير كالفضة وهو ظريف : تأخذ خاتمـــا من ٧ب حديد وتاخذ [شياف ماميشا](٢٠) فتسحقه بماء وتطلي به الخاتم وتطليه برصاص وتطبخه بماء الرماد والسنديان (٢١) .تصوغ خواتيما سوقية خفافا وتركب عليها فصوصا ألوان زجاج وغيره فاذا رأيت في يد انسان خاتما يشبه واحدا منها أخذته منه وعزمت ونمست وخبأته تحت بساط أو مســورة او غير ذلك في الموضع الذي أنتم فيه جلوس وأخذت بيده وصرت الى بئر ماء أو الخلاء وأخرجت الخاتم الذي معك يشبه خاتمه وقمت به انت وهو في وجه البئر او في وجه الخلاء وأريته ٨أ اياه لمحة بسرعة وقلت له انظر بسرعة ورميت به في البئر وقلت لـــه الى موضع كذا وكذا وتسمي الموضع الذي خبأت فيه خاتمه وتقول له امض فان كان (ثم) (٢٢) فخذه والا فصح الي فانه يمضي فيأخذ خاتمه فيتحير فقل حينئذ ما شـــئت .

تصوغ خاتمين كل واحد من دانق ونصف فاذا بردت وجليـت ٨بوفرغ قيرها وركب على كل واحد فصا ،الواحد فص كاربا والاخر فص سندروس (٢٣) في لونه ومقداره حتى تتشابه فتدعو باناء فيه مـــاء وتخرج الكاربا فتوهم انك تتكلم عليه ، وتاخذ رقعـة مـن رقاع المتهمين مدروجة او مفتوحةوتقول اقسمت عليكم أيها الاعوان الصالحون بما اتكلم به عليكم ان كان صاحب هذا الاسم هو السارق ان توقفوا الخاتم على رأس الماء وتزج به فانه يقف فخذه وأدخله في كمك وأخرج الخاتم الاخر فتكلم عليه وقل أيها الاعوان ان كان هو السارق فزيدوني يقينا وغوصوا الخاتم هذه المرة ٩أ فانه يغوص وتظهر السرقة وهو ليمون عجيب

الباب الثالث : في عجائب القنانـي

قنينة يشتعل راسها مثل الشمعة بلا فتيلة : تأخذ قنينة او قارورة ضيقة الراس فتجعل فيها نبيذا او ملحا ٩ب وتتركها على الجمر وتنفخ فانها اذ غلت يخرج منها دخان نار يشتعل راسها مثل الشمعة مـا دامت على النار وهو ينفخ ثم تصير النار زرقاء مثل لون السماء (٢٤) .

قنينة ترمي بها من فوق الى أسفل فلا تنكسر ، تأخذ قنينـة فتغرز في راسها ريشا كبارا من ريش الدجاج وتكبسه بشـمع وترمـى

بها حيث شئت فانها لا تنكسر وهو عجيب (٢٥)

تأخذ قنينة ملؤهـا ماء وقنينة ملؤها نبيذ وتدخـل الى بيت ١٠أ [عريانا] والبيت فارغ فتضمن لهم انك تخرج اليهم التي كان فيها الماء نبيذا والتي كان فيها نبيذ الماء وذلك ان صاحبة النبيذ زرقـاء وصاحبة الماء تكون بيضاء ويكون معك غشاوة مثانة البقر مطويـة فتخبؤها بين ذكرك وانثييك فلا ترى فاذا دخلت رددت الباب عليـك وفرغت احداهما في الغشاوة ورددت الاخر الى الفارغة وصببته فـي الاخرى وخبأت الغشاوة وهو ظريف .

١٠ ب

تأخذ قنينة فتملؤها خل خمر وتلقي فيها جوزة نورة غير مطفية وتضع على رأس القنينة كبريتا قطعة منه فان القنينة تلتهب نارا(٢٦) ضـوء بالليل من غير نار : تاخذ قارورة ضيقة الراس فتجعـل فيهـا خلا وكبريتا فانك ترى لها ضوءا عظيما وهو باب ظريف

تأخذ قنينة فتملؤها ماء وتقعدها على الارض وتكون قد دفنـت تحتها حجر نورة وترش عليها ماء وتعرض وتقول اذا حضرتم١١ب فاظهروا الدخان فان الدخان يخرج من حولها فلا تشك انهم أعوان قد حضروا فقل مابدا لك حين يرون الدخان وهو عجيب .

الباب الرابـع : في مثالات الشـمع

١١ ب

تعمل مثالين من شمع لعبتين او ضفدعتين او سرطانين ويكونا اجوفين وتحشو أحدهما ملحا مسحوقا وتحشو الاخر طحلبا (٢٧) وهو الذي يكون في أسفل السفن أخضر كأنه صوف تأخذه وتجففه فاذا أردت [حشيت](٢٨) به التمثال الاخر ، وتدعو باناء فيه ماء فتأخذ صاحب الملح فتوهم انك تتكلم عليه وترمي به وتقول انزل الى قرار الماء فينزل ، وتأخذ صاحب الطحلب وترمي به وتقول قف على رأس الماء فانه يقف فتقول ايها الفوقاني انزل وايها السفلاني (٢٩)١٢أ فان السفلاني يدخل الماء الى الملح الذي في جوفه من فيه ودبره وسرته لانها تكون نوافذ الى بطنه فيخرج الماء الملح فيخف فيصعد قليلا قليلا حتى يصير على راس الماء، وأما الفوقاني فيدخل الماء الى الطحلب فيبلله فيثقل فينزل قليلا قليلا حتى يصير اسفل وهو ظريف (٣٠) . مثال شمع تقطع يده فيخرج منها دم عبيط وتتحرك ١٢ب يده ساعة وكذلك رجله وراسه : تعمل لعبة شمع وتجعل في عضديها وعنقها وخلخاليها في كل موضع حلمة من الحلم وان

أحببت بدل الحلمة نفاخة القصب فيها دم الاخوين بماء وسددت راسها
١٣أ تعمل تمثال شمع وتعجنه بملح وتدعه في كوز وتختمه وتامر ان يبيت عند راس العليل فاذا كان من الغد فآمر باخراجه فانه يكون مثقبا فقل ان لم يحل عنه السحر ثقب هكذا ونمس كيف شئت (٣١) .

تعمل تمثال شمع وتجعل في جوفه قطعة رصاص منقوشة ويكون المثال مشدودا بخيوط شعر ، وتدخل الى العليل وتقول انت مسحور وانا آمر اعواني ان تجيء بسحرك [ويسلموه](٣٢) اليك وتأمر (بحميدي صفر) وتأمر ان يملأ ماء من سبعة آبار وتأخذ المثال في يدك خفيا وتدخل يدك في الحميدي فتحرك الماء وتعزم وتلصق المثال في عطفه عنق الحميدي حيث لا يرى وتضع على ١٣ب راسه خرقة وتختمه وتامر [بتنجيمه] تحت السماء ليلته ويكون هذا في النهار فاذا كان من الغد أمرت العليل بدخول الحمام او من يثق به ان كان مدنفا فأمرته ان يضع الحميدي في أقصى بيت الجار ويقعد هو عند الباب فاذا حمي الماء انحل المثال وسقط في اسفل الحميدي وجاء صوته فتخرجه فلا يشكون في صدقك .

١٤أ تعمل من شمع مثال سبع وتسوده وتعمل مثالا صغيرا صورة رجل وتسوده وتدخله في جوف السبع وتلحم عليه ، وتعمل رجلا مثل ذلك الرجل [من كثيرا] (٣٣) وتعجنه ببياض البيض وتدعه يجف وتسوده وتدفعه الى من شئت مع السبع وتقول له اطرحه في كوز فيه ماء فيطرحه فيه ويغطيه فاذا مضت ساعة او ساعتان عزمت عليه وقلت أيها السبع ابلع الرجل وتأمره بكشف الكوز فانه لا يرى غير السبع ويكون الرجل قد ذاب فتأمره ان يشق جوف السبع ويخرج الرجل من بطنه فيتحير من حضر وهو [نيرنج] عجيب .
١٤ ب

تأخذ برادة حديد وفوة (٣٤) فتعمل منه تمثالا ويكونا أجزاء سواء وتدعه حتى يجف وتدعو بحجر مفناطيس (٣٥) فتدنيه اليه قليلا قليلا فانه يسعى اليه فقل ما شئت .

الباب الخامس : في نيرنجيات الاقداح

قدحان مملوءان تصب احدهما في الاخر فيسعه ، تاخذ قدحا فتملوءه ماء الطل وتتابع عليه فان صببت الماء على الطل [فكما](٣٦)
١٥ أ يحس به يطير الماء في احداهما والاخر يبقى فارغا وهو ظريف(٣٧) .

قدح تعزم عليه ينكسر ، تأخذ قدحا من الزجاج بلا مدخن فتكبه في غلاف أو تلفه في قطن أو في شيء حتى لا يصيبه الهواء فـــاذا اردت اخرجته فصببت فيه ماء وتركته بالبعد واوهمت انك تعزم عليـــــه وتقول اذا حضرت بارك الله فيك فاضرب بجناحك القدح فانه اذا تمكن الهواء منه تفرقع **١٥ب** وتكسر فنمس بما شئت وهو نيرنج ، ظريف .

قدح تصب فيه المـــاء والخل وتخلص الماء . تاخذ خـلا فتصـب فيه ماء بالميزان و [تبايع] أنك ترده كما أخذته فتأخذ طحلبا يابســا فتغمسه فيه فانه يأخذ الماء وحده ، فتعطيهم اياه وهـــو نيرنـــــج ظريف (٣٨) .

قد حتملؤه ماء وتكبه فلا ينصب : تأخذ قدحا فتملؤه مـــاء على منخل ثم تطبق المنخل على القدح وتديره الى فوق بخفة(٣٩)

١٦أ

تأخذ قدحا وتصب فيه ماء وتدنيه الى فيك لترقيه فترســـل بنادق قد صنعتها من [شيطرج](٤٠) فانه يصير مثل الدم وتكـــون قد قلت في رقيتك ان كان مسحورا فغيروا لون الماء فان الماء يصـــير كالدم فقل ما شئت .

قدح [يشتعل] منه النار (٤١) : تأخذ قدحا فتملؤه نبيذا وتطرح فيه وزن خمسة دراهم (بورقا) (٤٢) وتجعله على الجمر فان النـار تقفز الى راسه فتشتعل الى ان يفنى النبيذ ويرى الناس ١٦ب وجوههم خضرا . اذا اردت ان تملأ قدحا ماء وتقلبه فلا ينصب فخذ اللبن فاغله فان ازبد فصبه على الماء الذي في القدح فانه لا ينصب .

الباب السادس : في الذبائح والتعزيـم

ذبح الشاة وحلبها : تصور شاة على حائط في بيت وتقول (أيما)(٤٣) **١٧أ** احب اليكم ادخل فاحلبها واخرج اليكم لبنها في هذا الطشت او اذبحها واخرج اليكم دمها ، فان اختاروا اللبن دخلت ومعك الطشت وقطعـة نشاذر ورددت الباب فوضعتها في الطشت وبلت عليها فانه يصير كاللبن ابيض ، وان اختاروا الذبح دخلت ومعك الطشت وسكين ودم الاخوين في قرطاس وجعلته في الطشت وبلت عليه ولوثت السكين واخرجته دما حارا مزبـــدا .

١٧ ب

قطع العظم بالخيط : تاخذ عظما وتأخذ خيط قطن (مفتـــول)

من سبع طاقات وان شئت صوفا وتلوثه بعد ان تنديه برماد حار تديره على العظم وتجره عليه كهيئة قوس المثقب فلا تزال تلوثه وتجره مرات فانك تقطع به العظم ولو كان عظم جمل .

نشابة ترمي بها عن القوس فترجع الى خلف اكثر ما مرت الى قدام : تأخذ (حورا)(٤٤) يابسا وتنحت منه نشابا بفواقين وريشتين وتثقب احد الفواقين حتى تبلغ بالثقب الى نصفها ١٨أ بمثقب مستعمل لها وتتوخى يوم ريح وتستقبل الريح ، وترمي بها عن القوس الى فوق ، وتلقى الريح بالفواق المثقوب فانها تمر بقوة القوس وترجع بما قد تداخل في ريشها من الهواء في ذلك الثقب فترجع اكثر مما مرت .

تحريك جماد وهو ظريف : تعمل سمكتين من قشر بيض النعام يكونان جميعا مثل الظفر وتبرد حتى (تجف) قليلا ويكون عندك [خلا](٤٥)١٨ب مصاعدا ابيض في قارورة فتدعو به فيظن انه ماء فتصبه في طشت او في جام او صينية وتأخذ كل سمكة بيد وتضعها في طرفي الطشت وتقول التقيا في الوسط وتنحي يدك فلا تزال كل واحدة تسبح الى الاخرى حتى تلتقي كل واحدة بصاحبتها في وسط الطشت ولا (يزالان) يتحركان (٤٦) .

نار تلتهب على الحائط عظيمة ولا تحرق اصلا : تأخذ حشيشة تنبت مع الشقائق لها ورد يقال (زنكياش)(٤٧) فتدلك بها الحيطان ١٩أ
فانها لا تبين فأي وقت ادنيت النار منها التهبت التهابا عظيما ولم تحرق ، وان كان غير وقت نباتها طلبتها من عند الصيادلة فتأخذها وتنقعها في الماء يوما وليلة ثم (دلكتها) (٤٨) على الحيطان من حيث لا يعلم احد ثم اخذت شمعة وانت تعزم ودرت على حيطان البيت وتقول ان كنتم حضرتم بارك الله فيكم ايها الاعوان فاضرموا البيت نارا فان الحيطان تلتهب **١٩ب** فيموت من حضر فزعا فلا تفر انت منها فانها لا تحرق .

كتابة تقرأ بالليل سرا : تأخذ قطعة كاغد فتكتب فيها بمرارة ثور فانه لا يتبين فآمر بعد ذلك بكنس البيت ورشه وآمرهم ان يضعوا الرقعة في صدر قائمة من الحائط واقفل الباب واختمه ، وعد بالليل فافتحه فانك واياهم تقرؤون الكتابة من البعد كأنها قد كتبت بالذهب ويكون فيها ما قد سئلت عنه (٤٩) .
٢٠أ

تبييض الخل : خذ خلا وخذ بياض بيضة فصبه فيه واضربه شديدا ودعه حتى يصفو ثفله في قارورة فانه يكون ابيض اللون(٥٠)

استخراج الماء من الارض بالحيلة : تعمد الى موضع ندي فاحفر حفرة صغيرة ذراعين وتاخذ قدر فخار فاجعل فيها صوفا وكبها في الحفرة وطم عليها فاذا كان من الغد فاحفرها وأخرجها واعصر الصوف يخرج منه مـاء عـذب .

٢٠ ب

تأخذ وترا من معاء كلب وتشد به طرفي قضيب تيس أسود وتجعله في طست وتصب عليه خل خمر وتطرح عليه قطعة بورق (فانه) تراه يسعى مثل الحيـــة (٥١) .

غراب تصوره على الحائط (توريه)(٥٢) السراج فيصيح : تعمد الى طاق في الحائط فتجعل فيه ضفدعا وتسد الطاقة عليه[باسفيذاج](٥٣) رقيق وتدع فيه ثقبا وتصور على ذلك السد غرابا ثم تدني السراج من الثقب فانه يصيح [كما] (٥٤) يرى الضوء فلا يشك ان الغـــراب

٢١ أ

يصيـح وهو ظريف .

حيوان يموت في ساعة ويعيش : يؤخذ زنبور فتدعه في زيـــت فانه يموت ، فتطرحه على الارض وتصب عليه خل خمر فانـه يعيشـ وهو عجيب (٥٥)

اذا أردت أن تبكي من تريد تأخذ (شـب يماني)(٥٦) فتسـحقه بدهن طيب ولوث به طاقات ريحان وتشمه من تريد فانه يبكي وتخرج دموعـه ولا يتمالـك .

٢١ ب

جوزة تمشي وتتحرك من نفسها : تأخذ جوزة فتكسرها[بنصفين](٥٧) وتخرج ما فيها وتجعل فيها خنفساء ثم تلصق القشرين عليهــــا [بغرى] (٥٨) فان تركتها مع غيرها مشت بينهم وان تركتها في البيت الحار من الحمام لم تهدأ من الحركة .

اذا أردت ان ينعظ كل من في الحمام تأخذ [سذابا](٥٩) يابسا وكبريتا غير محرق و (كندسا وعنصلا)(٦٠) ذكرا من كل واحد جزء فتخلطها في الشمس وتجعل في مثانة ثور أو تيس وتطرح في الحـوض الحار بعد ان تشد المثانة فانه لا يبقى ٢٢أ احد في الحمام الا انعظ .

صيد الغربان باليد : تأخذ عجينا فتنقعه في خمر طيب وتبندقه وتطرحه لهم فانهم اذا اكلوه سكروا فخذهم بيدك ثم أوجرهم (زنيافا) فانهم يفيقون (٦١) تأخذ ديكا فتذبحه وتشد على عنقه من حي العالم(٦٢)

فانه يطول بقاؤه ولا يموت بالعجلة . تأخذ بلحة خضراء فتكتب بهـا على الحائط ٢٢ب فيكون اخضر فاذا احمر البسر احمرت الكتابة .

مداد تكتب فيه فيمحى للوقت : تأخذ دم دجاجة فتكتب بـه فانه بعد ساعة ينفرك وينمحي . كتابة لا تبين الا بالحيلة : تأخذ لبنـا حليبا ونوشاذرا فتكتب به في كاغد فاذا اردت قراءته فأره النـار فانه يسـود وهو عجيب(٦٢) .

اذا اردت ان تكتب كتابة كأنها الفضة تأخذ (أسفذا ج الرصاص) فاسحقه مع شـب نحـل واكتب بـه .

٢٣ أ

مداد ابيض تكتب به فيصير احمر فتدنيه الى النار فيزداد حمرة ، تقطف التين وتكتب بلبنه . اذا رأيت عليلا فقل له انت مسحور وسحرك في جوفك وانا اعالجك فاذا اراد قلت تملىّ الطعام ثم اسـقه ما يقذفـه ويكون فيه [بزر دود القز] فانه اذا حصل في جوفه دب وتحرك وصار دودا فتقول له اذا قذفه هذا سحرك ولو بقي اكثر من هذا لقتلـك وهو عجيـب .

٢٣ ب

صرع الصحيح بالادوية وهو من شأن المعزمين : اذا ارادوا صرع عليل ان يكتبوا في راحته كتابة ويأمروه بلحسها فمن اراد ذلك فليأخذ من اصل (اليبروج وأفيـون وأصل اللفـاح وهزاركشان وبنـج وجوزماني)(٦٤) يدق وينخل بحريرة ويبل بماء وتكتب به في راحته وتأمره أن يلحسها فانه لا يلبث ان ينصرع ويخبط ويشذر فقل خلوا بيني وبينه حتى امر اعواني بعلاجه فاسقه سمنا فانه يفيق .

٢٤ أ

اذا اردت أن تقيم ذكر جميع من في الحمام تكبس في الانبوبـة من أصول السذاب . صياح يخرج من قمقم وجلبة : تأخذ قمقما وتصب فيه قطعة سمن فانك تسمع عجائب .

اذا اردت ان تميت دجاجة في رأي العين وبعد ذلك تحييها تأخذ شيئا من الحنطة فتعجنه في [زرنيخ أصفر](٦٥) وتطرحه لها فانها اذا اكلته ماتت ، فاذا أردت ان تحييها تصلح في منقارها ماء وزيتا .

٢٤ ب

اذا أردت ان تظهر الكواكب في سقف بيتك تأخذ صمغا عربيـا

وغرى القواليب فتسحقهما وتعملهما بنادق وتلصقها في سقف البيت وتجعل السراج خارج البيت فانها تشرق كالكواكب .

رأس شاة يوضع على المائدة فانه يصيح : تأخذ راسا مشويا فتشقه وتفرغ ما في دماغه وتجعل فيه ضفدعا وترش عليه خمرا وترده كما كان ، ويجيء به الغلام في عرض الرؤوس فانه يصيح مثل صياح الشاة ١٢٥أ سواء وهو عجيب. اذا ارادت صورة تمشي تاخذ ثلاثة اجزاءمن السندروس وجزء طين فتخلطهما وتعمل صورة مجوفة وتجعل فيها وزن دانق زئبقا وتشعل الصورة فانها تمشي وان شئت جعلت فيها خنفساء تمشي (٦٦) .

ايقاف الحديد علىراس الماء : تأخذ ابرة وتملأ اناءا مطفحا وتطرح الابرة على راسه برفق فانها تقف وهو ظريف .

٢٥ ب

تأخذ سندروسا وكبريتا ولب الجوز فاسحقه ناعما وقطر عليه قطرات دهن ورد واجعله في خرقة وامسح بالخرقة باطن كفك وافتحها حذاء السراج فانه يضيء فاذا ضممت يدك اظلم .

اذا اردت أن تأخذ النار بيدك فلا تحرقك تأخذ سندروسا وطلقا واجعلهما في قارورة جديدة وسد رأسها وادفنها في زبل رطب عشرة ايام او اكثر فانه ينحل فيصير كالذهب فخذ منه واجعله ١٢٦أ على اصابعك وطرف لسانك ثم قطر عليه نفطا واشعله فانه يشتعل ولا يضرك فان أحسست بشيء من النار فامرس اصابعك بعضها الى بعض فانه يذهب باذن الله تعالى(٦٧) .

الباب السابع : في اخرا جالسرقة وفي السمك

تأخذ ديكا فتجعله تحت قدر في بيت وترد الباب وتخرج المتهمين

٢٦ ب

وتأمرهم [أن يدخل واحد واحد] (٦٨) فيضع يده على اسفل القدر ساعة وتصيح به اخرج ويدك في ثيابك فاذا عمل هذا كلهم كشفت أيديهم فان كان اللص احدهم فانك تجد يده نظيفة وايدي اولئك سوداء وذلك انك تقول لهم اولا انه اذا وضع السارق يده على اسفل القدر صاح الديك فيفزع ذلك ولا يقرب القدر .

اذا جاءك انسان في مسالة عن سارق او سحر فقل ١٢٧أ له اجمع الذين تتهمهم وامترسهم فاذا وقع في قلبك احدهم فاعمد الى بيضة فاكتب عليها بالقلقند وخل الخمر مرارا ودعها تجف في الشمس من غير ان ينظرك

انسان وامح الكتابة واعطها لذلك الانسان حتى يشويها ويكسرها فانه اذا رأى اسمه مكتوبا في داخلها [فتخلى به] (٦٩) وتضمن له انك لا تفضحه اذا رد ما أخذه فان فعل والا فلا تقل في أمره شيئا .
٢٧ ب

سمكة مشوية تضطرب : تعمد الى سمكة مشوية حارة كما اخرجت من التنور فتجعل في [كوشاتها](٧٠) زئبقا وتسد عليها بعجين فانها تضطرب ولا تهدأ .
منع السمك ان يدخلوا الشبكة : اذا نفض الصياد الشبكة فاخلع نعليك والبسهما مخالفا اليمين في اليسار واليسار في اليمين .

جمع السمك الى موضع واحد : تأخذ قارورة فتجعل فيها [شيرجا](٧١) وتسد رأسها بشمع وتثقلها بما لا يدعها (تطفو)(٧٢) فانها اذا ٢٨أ قعدت في القرار كان لها ضوء شديد فاذا راوه يجتمعون اليه اعني السمك فلا يبرحون من حولها فالق عليهم الشبكة .

الباب الثامن : في السرج والفتل والمرآة

صنعة سراج يشتعل بالماء : تاخذ سندروسا مسحوقا فتعجنه بزيت وتعمل منه [سرجا](٧٣) وفتيلة وتصب فيه ماء وتشعله فيشتعل وهو باب مليح .
٢٨ ب

فتيلة [توري](٧٤) من حضر ان البيت ملؤه حيات : تاخذ خرقة من (ناووس او مصلوب) وسلخ حية فتعملها فتيلة وتسرجها في سراج جديد أخضر بدهن زئبق فان البيت يمتلي حيات تمشي فيفزع [من] (٧٥) وهذا يفعله دخان الصديد الذي في الخرقة اذا اجتمع هو وسلخ الحية وهو من عجائب الابواب .
٢٩أ فتيلة تعمل خيالات : تاخذ برادة شبة فتجعله في خرقة كتان وتجعلها فتيلة في سراج أخضر جديدا بدهن زنبق وهو ظريف(٧٦)

فتيلة [توري](٧٧) من حضر ان وجوههم حمرا : تأخذ اسفيذاج الرصاص وبياض بيضة فتلوث به خرقة وتعملها فتيلة وتكون كتانا وتسرجها بزنبق في سراج اخضر جديد .

فتيلة يرون وجوههم سودا تاخذ رخامة شامية او فخارة ٢٩ب جديدة

فتجعل فيها طلاء وهو [المبيختج(٧٨)] وتطرح فيه ملحا كثيرا وتغليه وتطفيء سراج القوم وادخل والقدر معك وبينك وبين بخارها سراج فانهم يرون وجوههم ســـــودا .

فتيلة يرون وجوههم صفرا : تأخذ [مغرة حمراء](٧٩) واعجنها بماء عنب الثعلب (٨٠) وزيت ولوث بها فتيلة كتان واسرجها بزنبـــق في سراج جديـــــد .

فتيلة تري الجماعة كأن رؤوسهم مقطعة : تأخذ كبريتا فتسحقه بدهن زنبق وتبل به فتيلة كتان واسرجه وضعه بينهم فان ذلك يكون
٣٠ أ

فتيلة تري من حضر ان البيت ملآن ايور الحمير : تأخذ خرقــة فتمسح بها اير حمار اذا أدلى (٨١) مسحا شديدا واعملها فتيلـــــــة واسرجها بزنبق في سراج جديد فانه يكون .

طيران من طين تقدم السراج الى احدهما وتقول أطفئه فيطفؤه (٨٢) وتقول للاخر اسرجه فيسرجه : تعمل طيرين كهيئة الببغاء وتجعــل في منقار أحدهما حجر ملح وفي منقار الاخر حجر كبريت فتقدم السراج الى صاحب الملح وتجعل لسان النار متصلا بالملح فانه يذوب وينقطع على السراج فيطفؤه فبادر به قبل ان تخمد فحمته فتدنيها من الكبريت الذي في منقار الاخر وتقول اشعله فيشعله (٨٣) .

سراجان يقتتلان : تأخذ شحم كبش وشحم ذئب فتجعلهما في فتيلتين وتجعل التي بشحم الكبش في سراج ، والتي بشحم الذئـــب
٣١ أ
في سراج وتكون الفتل من حرير أبيض وتسرجها بدهن زنبق فـــــان السراجين يقتتلان وهو باب ظريف .

فتيلة تحملها المراة فتراها كأنها ترقص تأخذ[خربقا]ابيض فتسحقه وتذره على خرقة كتان وتعملها فتيلة وتسرجها بدهن زنبق باسم مــن تريد من النساء وتحمله فتراها ترقص(٨٤) .

فتيلة يرى الجماعة بعضهم بعضا كأنهم يرقصون : تأخذ دم رأس ارنب **٣١ب** وتشرب به فتيلة كتان وتسرجها بزنبق وهو نيرنج ظريف .

منع الضفادع من الصياح : تسرج سراجا وتضعها على (تختجة)(٨٥) وتضعها على ذلك الماء فانهم لا ينطقون .

مرآة من نظر فيها رأى وجهه وجه كلب : تأخذ مرارة وتأخــذ

حلمة من كلب [فتقيلها](٨٦)على ظهرها فمن نظر فيها راى وجهه وجـه كلب .

مرآة من نظر فيها راى راسه راس حمار : تاخذ [غمص حمـار اقمر] ودموعه فامسحه على وجه مرآة فمن نظر فيها راى وجهه وجه حمـار (٨٧)

الباب التاسع : في الولوع بالصناع(٨٨)

٣٢ أ

الولع بالطبـاخ :

اذا اردت ان يطرد الطباخ ويصفع فاطرح في القدر ورق النرجس ولا يدري الطباخ فانه يتفتل ويصير كأنه ديدان .

ولع بمن تريد ان يضرط اذا بخرته : تاخـذ من بيض النمـل فتطرحه على **٣٢ب** النار مع البخور وتدخله تحت فانه يتفرقع فرقعة لا تشبه غير الضراط .

تأخذ بيض نمل فيبسه واطرحه مع (بزر شبت) في شراب من شئت فانه لا يتمالك من الضراط . تأخذ بيض النمل وذرق خشاف فتجففهما في الظل وتعجنه بعسل بعد ان تدقهما واسقه من شئت فانه لا يتمالك من الضراط .

٣٣أ تاخذ ثومة وتكسرها وتحكها على ارض بيت حار وتقعد فوقهمن تريد فانه لا يزال يضرط الى ان يقـوم .

العبث بالكاتب : تأخذ تمر هندي فتديفه بماء وتضيفه في دواته فانه اذا استمد لم يخرج على القلم شيء .

العبث بالخباز : تطرح في تنورة قلقندا فان الخبز يسقط فـي التنور (٨٩) .

العبث بالزجّاج : تبخر في دكانه بالعلق فان زجاجه يتكسر ويفسد عليـه (٩٠)

٣٣ ب

العبث بالحمامي : تنثر في بيت الحار ملحا فانه يتشقق ويكون مقـيرا وهو ظريـف .

اذا اردت ان يتثقب قير الحمام فادفن في أرض الحمام نوى التمر فانه اذا قيّر نبت وتفتت القير .

العبث بالطباخ : تطرح في القدر وزن ثلاثة دراهم (بزر باذروج)(٩١) وهي تغلي فانه يصير كالديدان .

الولع بالخبّاز : اذا اردت أن يصير ريح البعر والسرجين فاطرح في تنوره وهو [يشجره] (٩٢) قلقندا وكبريتا ورصاصا .

٣٤ أ

[الرداه] على الدابة(٩٣) حتى يجف لبنها : تأخذ سرطانا بحريا فترضه وتطليه على ثديها فان لبنها يجف .

الباب العاشر : في طرد النعاس ومنع السكر

تأخذ [جندبا دستر] فتبخر به واجعل منه في ثوبك تشمه فانه يذهب بالنعاس (٩٤) .

منع السكر : تأخذ مرارة غراب اسود فتجففها ثم تسحقها وتجعل

٣٤ ب

معها شيئا من كافور وتجمعه بعسل وتعمله مثل العدس فاذا اردت فخذ واحدة واشربها فانه جيد (٩٥)

تأخذ نعناعا مجففا مدقوقا وزن دانق ومثله رازيانجا ومثله سكر طبرزد(٩٦) اخلطه واعجنه بماء الهندباء(٩٧) واعمله بنادق فاذا أردت فخذ منه واحدة واشرب ما شئت .

منع السكر : تأخذ في فيك ملحا وسذابا وكمونا أسود واشرب ما شئت .

٣٥ أ

طرد النعاس : تأخذ جناح غراب فتشده تحت رجلك فانك لاتنام وهو من الخواص(٩٨) .

تبغيض النبيذ الى الانسان : تأخذ روث حمار أشهب رطبا فتطرحه في نبيذ وتبيته في القمر وتصفيه وتسقيه من تريد فانه لا يعود الى النبيذ أبدا وهو من الخواص(٩٩) .

مرقد ينوم تنويما شديدا : تأخذ بزر خس وحرملا ويطبخ

٣٥ ب

حتى يذهب ثلثه ويترك حتى يبرد وتدعه في قنينة فاذا احتجت اليه فالشربة منه اربعة اواقي مع نبيذ وان اردته لصبي رضيع فتعمل منه يسيرا مع شيرج(١٠٠)

مسكر : تأخذ عدسا وتطرح على كل كيل عدس اربعة أكيال ماء ثم تغليه حتى يذهب نصفه وتصفيه وتسقيه مع النبيذ القليل فيسكر عجلا(١٠١) .

تأخذ خرء حمام فتسحقه وتطرحه في نبيذ ثم [وتسقيه](١٠٢)

٣٦ أ
ينام ويزول عقله ويذهب .

تأخذ [بنجا جبليا وافيونا وحب السوس](١٠٣) اجزاء سـواء ، يدق كل واحد على حدة ويخلط الكل ويذر في طعام ليس بدسم أو فتيت او ما يشـاكلـه .

غالية مرقدة عظيمة الشأن ومستعملها لا يفيق : تأخذ أصـل البنج وأصل اليبروج وأصل اللفاح من كل واحد دانق ، واصل الخس
٣٦ ب
وبزره وافيون من كل واحد درهم وثلث وتجمع الكـل وتدقـه وتصـب غمرة ما عذب وتدعه في اناء زجاج في الشمس خمسة عشر يوما يحـرك كل ساعة ثم يصفى عنه الماء ويؤخذ ثفله فيلقى على وزن كل درهـم منه دانق مسك وقيراط عنبر ودانقان دهن بان ثم ترفعه في انـاء زجاج وتسد راسه فاذا أردت فطيب منها من شئت ولا تتركه فتعلكه (وحله) بان تجعل رجله في الماء الحار وتدلك لسانه بمصل(١٠٤) ٣٧ أ وتصب في حلقه دهن الكوز وفي انفه وبعده خل حامض نقطة في انفه وذلك الماء تصبه في النبيذ فمن شرب منه سكر .

دخنة تنوم : تأخذ جزء خرء حمام وجزء يبروج وجزء مقـل ازرق فاسحقـه والقـه على النار وانصـرف عن الموضـع لا تنام انـت معهم . يخدر وينوم : تؤخذ قشور الخشخاش فتغلى حتى تحمر وتصفى ويمزج به النبيذ (١٠٥)

٣٧ ب
طرد النعاس : تأخذ عين بومة فتشدها على ذراعك في خرقـة حرير حمراء بخيط احمـر (١٠٦)

من اراد الا يسكر ولا يخمر فليتحسى بيضة نيئة فانه لا يخمـر ولا يسكر . اذا أردت ان تنوم من شئت تأخذ نعله تجعله تحت مرفقه فانه ينـام لا محالـة .

منع السكر : تأخذ شحم ماعز فتشويه وتأكله على الريق فانك لا تسكـر (١٠٧) .

٣٨ أ
منع العطش : تأخذ بزر بقلة فتسحقها بخل وماء ثم تجففه ويكون معك فاستف منه عند عدم الماء سفه على الريق تجزيك واسلك اي برية شئت (١٠٨) .

صرف الثقيل من الدعوة : تأخذ بزر قيصوم واسحقه واطرحه في نبيذه فانه ينصرف (١٠٩) .

قطع الجشأ الشديد : تأخذ كلسا وتخلطه بخرء دجاج وتلطخ به معدتـــه .

لسرعة القيء : تأخذ بزر كتان فتسحقه بالماء ناعما ثم يصـــفى

٣٨ ب

ذلك الماء ويشرب فانه يقذف سريعا .

ينوم الجماعة : تأخذ عرق شجرة شاه بلوط فتصيره بدل الفتيلة واسرج به بدهن زنبق وقدمه الى من شئت فانه ينام (١١٠)

منع النوم على ظهر الدابة : تأخذ بزر كتان وزرنيخا فصرهما في خرقة وعلقها على عضدك الايسر وسر ما شـــئت .

اذا أردت ان تفيق حتى كأنك ما شربت شيئا البتة فاجرع جرعة

٣٩ أ

خــل أو بــول حمــار (١١١) .

الباب الحادي عشر : في الف الحيوان وقتله

ترقيص الكلب : تاخذ دار صيني فتدقه وتعجنه بعجين وتخبـــزه وتطعمه لكلب فانه يرقص ويبكــي .

قتل السباع بالدواء : تأخذ شحم ماعز ولوزا مرا ونوى مشمش فتدقه وتعجنه والقها اليه في الموضع الذي تظهر فيه فانها اذا أكلتـــه

٣٩ ب

ماتت (١١٢) .

قتل السباع : تأخذ [كندسا وخربقا] فتدقه وتذره على جيفة فان السباع اذا أكلتها ماتت من وقتهــا .

اذا أردت أن يألفك الكبش ولا يفارقك أي موضع مضيت فخـــذ كسرة خبز فشدها على استه ثم اطعمه اياها فان هذا أخذته من كتاب الخواص لهرمس وجربته كثيرا (١١٣) .

٤٠ أ

اذا أردت ان يألفك الثور ويتبعك حيث توجهت فامسح خياشيمه بدهن (١١٤) .

اذا اردت ان يسبق فرسك فخذ ناب ذئب واجعله في جلد جمل وعلقه عليه

اذا اردت اخذ حية من عشها فأدخل يدك اليسرى فخذها فانها لا تعضك

قتل الافعى بالرقية : تأخذ في فيك حجر زرنيخ وترقيه وتتفل على وجهها فان ذلك الريق يقتلها للوقت والساعة (١١٥)

٤٠ ب
طرد الفأر عن الدار : تنصب لهم قفص حديد فاذا وقع واحد تركته فيها حتى يموت فانك لا تراهم بعدها وهو عجيب (١١٦) .
صيد الطيور باليد : تأخذ الحنطة فتطحنها ببول البقر (الخضر) مع شيء من الكبريت وتطرحه لهم فانهم (يتحربقون) فتأخذهم بيدك(١١٧)
منع الديك من الصياح : اذا أردت الا يصيح الديك فاطل على جبهته بزيت فانه يخرس (١١٨)
٤١ أ
جلب الفأر الى بيت من تريد : تأخذ مرارة عجل فترش بها في بيته أو دكانه فانه ينحاش الفأر (كلها) اليه (١١٩) .
منع الحمار من النهيق تأخذ شعرة من ذنبه فتشدها على اذنه فانه يهدا(١٢٠) .
منع الكلاب من النبح عليك : تأخذ خصيتي ثعلب في يدك واخذ أي طريق شئت (١٢١)
طرد البق : تأخذ قطعة غيمة فتنقعها في خل وتعلقها على الموضع فانه لا (يقربوه) (١٢٢) .
٤١ ب
للقمل : تأخذ (ميويزج) (١٢٣) وزئبقا وزرنيخا أحمر فتدقهما وتخلطهما بماء وتطلي به الرأس وغيره .
من اراد أن يلعب بالعقارب ولا تضره يغسل يده بماء الهندباء والكراث النبطي .
طرد النمل : تأخذ خربقا وكبريتا فتجعله في جحرها فانهم يمتن(١٢٤)
اذا أردت ان تسبق فرسك الخيل فادخل في استه بيضة فاذا أردت خروجها فأطعمه ورق السرو يابسا .

٤٢ أ

الباب الثاني عشر : في الخواص وفي نبات من ساعته وامتحان الاشياء المغشوشة

اذا هاجت يمين انسان وعلق عليها حجر المغناطيس برئت سريعا(١٢٥) . من علق عليه حجر مغناطيس شديد السواد زاد في ذهنه ولم يكد ينسى شيئا (١٢٦) .
٤٢ ب
تأخذ حجر كاربا فتعلقه عليك باسم اخ او صديق أو معشوق

اتصلت بينكما المودة . ان علق حجر الكاربا على من به الصرع نفعه(١٢٧)
من علق على فخذه حجر [دهنج] فانه يهيج عليه الباه حتى يبلـــغ
حاجته(١٢٨) اذا أحمي الحديد وغمس في الماء نفع من وجع البطن والامعاء
والطحال ، وان شرب انسان من هذا الماء هيج له الباه فبلغ منه ما لـم
يقـــدر عليـــه (١٢٩) .

٤٣ أ

للسيف فلا يصدأ ابـدا : تأخذ [رصاص قلعي] فتسحقه على
صلاءة بدهن ورد وتطليه على الحديد المجلو فلا يصدأ ابدا (١٣٠)

وهذا دواء للبغاء : تأخذ من شعر الضبع الذي حول استه فتقرضه
وتسحقه وتلته بدهن زيت ويطلى به استه ويدلك به يذهب عنه ما به .

تأخذ جلد الذئب فتعلقه على صاحب القولنج يبرأ(١٣١)

٤٣ ب

صنعة حب ينبت للوقت : تأخذ ترابا من مزبلة ومثله من دم انسان
ومثله زيتا فتغليه في الظل ساعة وتدعــه حتى يصــعد الدهــن فوقـــه
وتأخذه في قارورة وتجفف الثفل في الظل فاذا أردت فخذ أي حـــب
شئت بزر بطيخ أو بزر خيار أو ما شئت فبله بالدهن وادفنه في ذلك
الثفل ونقط عليه من الدهن فانه ينبت للوقت (١٣٢) .

اذا أخذ انسان من المغناطيس الشديد بيده وخاصم فلح علـى
من يخاصـــمه (١٣٣) .

٤٤ أ

ان اخذ مسمار حديد دقيق وجيء به الى شجرة جوز فثقـب
به أصلها وترك فيها قشر جوزها سلمت من الافات أجمـع (١٣٤) .

ان تركت حديدة على غطاء شراب تريـد تعتيقه سـلم مـن التغيير
[والشراب والطعم عند البرق والرعد] فقد قال هرمس ان في الرعـد
والبرق اذا بلغا الى الشراب خاصية تفسده وان في الحديد خاصية تدفع
عنه الفســاد (١٣٥) .

٤٤ ب

ان حمي الحديد وقذف في الشراب سلم من الفساد (١٣٦) .

ان طرحت برادة حديد في شراب مسموم تركته ساعة زمانيـــة
مص السم فلم يضر شاربه (١٣٧) .

اذا علق [الانـك] في عنق دابة لم تلدغها عقرب(١٣٨)

ان سحق الزجاج ونخل ناعما وضمد به موضع دخل فيه زجاج
أو شوك أو قصب أو عظم لين الموضع فيسهل اخراجه .

ان دخن الكبريت في موضع لم تطر فيه بعوضة (١٣٩) .

١٤٥

ان دخن الكبريت في كرم سلم من الافات(١٤٠)

اذا دخن الكبريت بماء [وغسل] به الاذن نفعها نفعا بينا (١٤١) .

للراحة من الثقيل : ان حرق تحته ملح فانه يقوم او ينام وهو عجيب (١٤٢) .

ان نظرت المراة الى شيء مملح لم تضع حتى تأكل منه والا فلا تلد ولو ماتت (١٤٣) .

حيلة في اخراج زج النشابة من اليد ينقط عليها ماء حتى يصل الى سائرها فانها تقفز للوقت وهو مجرب صحيح .

من لقيه سبع فليكشف عن ذكره ويواجهه به فانه لا يقف ساعة واحدة (١٤٤) .

ثم كتاب الباهر في النارنجيات بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعترته الطاهرين وسلم تسليما .

هوامش المقدمة

١ ـ ابن خلكان ٢٤٦/١ وجذوة المقتبس ١٣١
٢ ـ معجم الادباء ٣ / ٢٢٠
٣ ـ هدية العارفين ١ / ٧٤
٤ ـ ابن خلكان ص ٢٥٠ وهو الراجح على راي معظم المصادر القديمة .
٥ـ ياقوت ص ٢٢١
٦ ـ احسان عباس ص٢١٥ ـ ٢١٦
٧ ـ حنا فاخوري ص ٨٣٩
٨ ـ المغرب ١ / ٨٥ ، ١٢٣ واحسان عباس ٢٣٤ـ٢٣٥
٩ ـ حنا فاخوري ص ٨٤٠ـ٨٤١ وشوقي ضيف ص ٣٢٤
١٠ـ الذخيرة ١ / ١٦١ وانظر اليتيمة ٢ / ٣٥ ـ ٥٠
١١ـ لمغرب ١ / ٧٨
١٢ـ هدية العارفين ١ / ٧٤ وكشف الظنون ٢ / ١٤٩٠ وابن خلكان ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ وجاء اسم الكتاب الرابع في كشف الظنون كشف السدك وايضاح الشك وكذا في وفيات الاعيان وجعله صاحب مفتاح السعادة الايضاح ١ / ٣٣٩ ويشير المؤلف في هذه المخطوطة الى ان آسمه كشف الدك وايضاح الشك كما في الورقة الثانية .
١٢ـ ياقوت ص ٢٢١ شوقي ضيف ص ٣٢١ حنا فاخوري ص ٨٣٩ ومعجم المؤلفين ١ / ٣٠٢ وابن خلكان ص ٢٥٠
١٣ـ تاج العروس ٢ / ١٠٥ والقاموس المحيط ١ / ٢٠٩ والحيوان ٤ / ٣٧٠
١٤ـ ٣ / ٣٧٦
١٥ـ جـ١ ص٣٦٥ والمغرب ٣٨٣ ـ ٣٨٥
١٦ـ ص ٢٢٨
١٧ـ ذيل التذكرة ص ٦٧

١٨ـ ص ٣٦٥ جـ ١
١٩ـ كشف الظنون ١ / ٦٩٥
٢٠ـ نفس المصدر ص ٦٩٤ وانظر تاريخ الاداب لزيدان ٣ / ١١٨ وانظر مقامات الهمداني عن نماذج هذه الحيل
٢١ـ المقدمة ص ٤٩٨
٢٢ـ مفتاح السعادة ١ / ٣٦٩
٢٣ـ الفهرست ص ٣٧٩ واخبار العلماء ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨
٢٤ـ المقدمة ص ٤٩٦
٢٥ـ الفهرست ص ٤٢٩
٢٦ـ كشف الظنون ٢ / ٩٨٠ ومفتاح السعادة ١ / ٣٢٨

هوامش المخطوطة

١ ـ النواميس : مفردها ناموس (فلان صاحب ناموس ذو مكر وخديعة ونمس تنميسا لبس) انظر لسان العرب ٧ / ٢٤٣ واساس البلاغة ٩٩١
والمخاريق واحدها مخراق ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة انظر لسان العرب ١٠ / ٧٦ ولعله أطلق مجازا على ألاعيب المحتالين وكلمة مازق وكذلك مخاريق في الاصل طمس معظمها وقد اثبتناهما من معنى النص .
٢ ـ بداء : لعل المقصود بداية
٣ ـ ربما كانت الواو زائدة في قوله (وعملنا به)
٤ ـ ورد في الجماهر ص ٩٩ ، ١٢٧ ، ١٩٩ نوشاذر وورد بالدال المهملة في عجائب المخلوقات ١ / ٣٦١ وقال ان تولده كتولد الملح الا ان الاجزاء النارية فيه اكثر .
٥ ـ القلقند : انظر خصائصه في الجماهر ص١٦٩ ، وجاء في التذكرة انه نوع من الزاج يشتد طبخه وتخدمه الحرارة فيكون نوعا احمر هو القلقنت وقيل بالدال ١ / ١٧٢ والباقلى كما في لسان العرب ١١ / ٦٢ اذا شددت اللام قصرت واذا حففت مددت انظر خصائصها في معجم اسماء النباتات ١٧ ومفردات ابن البيطار ٧٦/١ ـ ٧٧ ومن المفيد ان نذكر ان قصة اللعب بالبيض وادخال البيضة في القارورة تنسب الى مسيلمة الكذاب انظر حيوان الجاحظ ٤ / ٣٧٠ ـ ٣٧١
(ادخال البيضة في القنينة انظر عيون الحقائق ص ٢٤)
٦ ـ كذا جاءت في المخطوطة واعتقد ان الصحيح (كلما) واعتقد ان المقصود بالبيت
٧ ـ انظر طيران البيضة في عيون الحقائق ص ٢٤ .
٨ ـ كذا جاء الجمع في المخطوطة والمعروف ان جمع خاتم خواتم ، وأظنه يريد الخاتام وهو حلي للاصبع حفر عليه اسم اللابس أولا والجمع خواتيم ولهرمس كتاب الخواتيم السبعة .
٩ ـ الرقية طلب الاستعانة للحصول على أثر بقوى تفوق الطبيعة في زعمهم وقد الفت في هذا الفن كتب ، وجعل صاحب مفتاح السعادة فصلا لعلم الرقى ٣٦٦/١ وذكر ابن النديم في الفهرست كتاب الرقى والتعاويذ لاحمد بن هلال ص ٤٤٠ـ٤٤١ وكتابا اخر لابن وحشية (ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن المختار ص٥٠٤ـ٥٠٥) انظر مسالة تحريك الخاتم في عيون الحقائق ص٢٤ ، والمسن حجر أخضر يسن به الحديد

١٠- الكـوزك : لم اعثر على هذا الحجر فيما بين يدي من مصـادر .
١١- الدانق سدس درهم وعند اليونانيين ربع درهم وهو بكسـر النـون او فتحها وربمـا قيل داناق انظر لسـان العرب ١٠٥/١٠.
١٢- الكلمة ممنوعة من الصرف ولا يجوز تنوينها .
١٣- الكاربـا : أو الكارباء هو الكهرباء ومعنى الكارباء بالفارسية جالب التبـن انظـر مفردات ابـن البيطـار ٤٥/٤ وشـرح اسماء العقـار ص ٢٣ والجماهر ص ٢١٠ وهو صمغ الجـوز الرومـي وقيـل هـو صـمغ كالسندروس وفي منهاج الدكـان انـه صمغ السـاج وفي تذكـرة الانطاكي انه أصـفر الـى حمـرة بـراق ١ /٢٧٦
١٤- معرفة الخاتـم انظرها في عيون الحقائق ص٢٥ .
١٥- الطشـت والطسـت واحـد
١٦- الواو زائـدة .
١٧- أنظـر أنـواع الامـلاح وفوائدها في مفردات ابن البيطار ١٦٣/٤
١٨- المفـرد نامـوس ولـم يـرد نيموس .
١٩- انظر عيون الحقائق ص٢٤ .
٢٠- الاشياف معاجين تكون على شكل مستطيلات ، والماميشا نبات يشبه الخشخـاش السواحلي ومنه نوع صغير ينبت بين الصخور الجبليـة وفي افريقيـا يسمى بزرها بالسمسم الاسود وهي في الاندلس بقرطبة وغرناطة انظر مفردات ابن البيطـار ١٢٤/٤ وفي تذكـرة الانطاكي انه نبـات عروقـه كالاوتاد في القـوة اخضـر الى صـفرة لـه زهـر يميـل الى الزرقـة ٢٨٧/١-٢٨٨ ويلاحظ ان الكلمة وردت في المصـادر ماميثا بالثـاء بدل الشـين .
* أرشميدس : عالم يوناني كان بمصر وبها حقق علمه وأخذ عن المصريين انـواعا من فنـون الهندسة والمرايا المحرقة والمجانيق والحيل على الجيوش ٣٥٢/١ ولـم يترجم ه ابن جلجل . ويلاحظ ان الفيروزج ورد بالذال ايضا بـدل الـزاي انظر الجماهر ص ١٧٠ والقزويني ١/ ٢٤٨ والمستطرف ١٤٤/٢ وهو حجر اخضـر تشوبه زرقة ينفع لطـرد الافات وانظر بقية خصائصه في مفردات ابـن البيطـار ٣ / ١٧٢
٢٢- كتب الناسـخ كلمتي كـذا وكذا بالالف المقصورة ، ولسـت أرى وجها لاقحـام ثـم في العبـارة .
٢٣- السندروس : قا لالقزويني انـه شـجر مشهور بارض الروم ينفـع للاسـنان والبواسير والباه والخفقان ٢ / ٢١ وفي الموسوعة انه نبات جنسه اشـجار وشجيرات حرجية من السرويات أوراقهـا فلسية ٥٦٧/١ وانظـر مفـردات ابن البيطار ٣٨/٣ وتذكـرة الانطاكي ٢٠٢/١ وكتاب الجماهر ص ٢١٢
٢٤- انظر مسالة اشعال القنينة في عيون الحقائق ص ٢٥-٢٦
٢٥- نفس المصـدر ص ٢٦ .
كتب على الهامش هذه العبـارة : القنينة بالكسر والتشديد ما يجعل فيـه الشراب . وكتب في موضع اخر من الهامش هذه العبارة (يؤخذ طشت ويجعـل فيه مقدار مـاء وتؤخذ جـرة ويجعل فيها قدر « بيـاض بالاصـل » بالنـار وتكون قد كتبت في الورقة شـبه القلم وترميها في الجرة وتكبهـا على راسهـا في « بياض بالاصل » يصعد جميعه فيها فقـل حينئـذ ما شـئت .)
٢٦- استعمل صاحب عيون الحقائق مـادة اخرى لاشعال النـار مؤلفه من النـورة

وصمغ سـدر وحبة خضراء وكبريت اسـود ص ٦ـ ٧
(انظـر أنـواع الخل وفوائـده في مفردات ابن البيطار ٢/٦٥ـ٦٧)

٢٧ـ الطُحلب والطُحلب والطِحلب : خضرة تعل والماء المزمن وقيل هو الذي يكـون على المـاء كانه نسج العنكبوت انظر الموسوعة ٢ / ٩٨ وتذكرة الانطاكي ١ / ٢٣١ ومعجم اسماء النباتات ٩٣ وقد يسمى عـدس المـاء

٢٨ـ الفعل حشوت وليس حشيت ، والواو في تحشو الاولى لا مبرر لوجودها ، ويلاحظ في بداية الورقة انه استعمل الفعل تشـك واظن ان المحذوف هو كلمة الجماعة ، وكان بامكانه ان يستعمله بصـورة المجهول يشـك .

٢٩ـ يبدو ان النص ناقص اذ ان المعنى يتطلب اثبات الفعل (اصـعد) .

٣٠ـ هذه اللعبة في عيون الحقائق ص ٢٧ وجعل بدل الطحلب اسـفنجا .

٣١ـ دم الاخوين كما في نهاية الارب ١١ / ٣١٧ صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سقطرى ويقال انه دموع شجرة كبيرة ببلاد الهند ، وفي مفردات ابن بيطار ١ / ٩٦ ـ ٩٧ انه دم التنين ودم الثعبان ايضا وفي تذكرة الانطاكي انه صمغ نخلة بالهنـد او عصـارة نبات الصبر ١ / ١٥٤ والحكمة : هو عند البيطار القـراد ٢ / ٣٠ وفي الموسوعة ٢ / ٢٨ أوراق لاطئة ضيقة ومستطيلة بذوره طبية وصباغها احمـر اللون وفي معجم اسـماء النباتات ٤٥ انه نبت من العشب فيه غبرة لـه مس خشن احمر الثمرة ويقال انها تنبت بنجد في للارمل لها زهر وورقها خشن عليه شوك . وانظر لعبة خروج الدم من التمثال في عيون الحقائق ص ٢٩ .

٣٢ـ لاحظ انه استعمل الفعل مرة بصيغة المفرد واخرى بصيغة الجمع ، والتنجيم لعله وضع الشيء تحت النجوم ، والحميدي لعله اسم انـاء ويلاحظ انه استعملـه مـرة بضم الحاء ومـرة بفتحـه .

٣٣ـ الكثيراء : صمغ شجر ينبت في أرمينيا وبـلاد الفرس انظر الجماهر ٢١٢

٣٤ـ الفـوة : نبات يتميز بعروق رقاق طوال حمـر يصبغ بها انظر معجم النبـات ١٢٠ والموسوعة ٢ / ٢٥٤ ومفردات ابن البيطار ٣ / ١٦٩ .

٣٥ـ المغناطيس على ما تصفه المصادر القديمة حجر أسود يضرب الى حمرة وقد ذكروا له الكثير من الفوائد الطبية انظر المستطرف ٢ / ١٤٥ وعجائب المخلوقات ٢/٣٥٥ ومفردات ابن البيطار ٣/١٦١ والجماهر ١٦٨ ، ٢١٢ وتذكـرة الانطاكي ٢١٢/١

٣٦ـ اعتقـد ان الصحيـح كلمـا .

٣٧ـ اللعبة في عيـون الحقائق ص٢٨

٣٨ـ وردت اللعبة في عيون الحقائق ص٢٨ وجعل بدل الخل خمرا ، ولست أدري ما المقصود من الفعل تبايـع ولعل العبارة (وتتابع وتري انك تسرده)

٣٩ـ اللعبة في نفس المصـدر ص ٢٨ .

٤٠ـ الشيطرج : دواء معروف عند الاطباء معرب جيترك الهندية ووردت بكسـر الشين انظر معجم النباتات ٨٦ ومفردات ابن البيطار ٣/٧٤ وهو عنده نبـات معروف يعمـل باللبـن مـع المـاء والملح .

٤١ـ تشتعـل بـدل يشـتعل

٤٢ـ البـورق انظر خصائصه وفوائده الطبية في مفردات ابن البيطار ١/١٢٥ ـ ١٢٧ وفي شرح اسماء العقـار ص٩ انه امـلاح تتكـون في ديـار مصر (الدرهم عنـد اليونـان وزن حبتي خرنـوب)

٤٣ـ لعـل المقصـود أيهـا

٤٤ـ الحـور : بفتح الواو وتسكينها نبات أشبه بالجوز وقيل هو نبات طويـل

جدا ورقه كورق الصفصاف نهاية الارب ٢٩٦/١١ وانظر الموسوعة ٣٢٤/١ (يلاحظ ان كلمة مقتول يجب ان تكون منصوبة لان موصوفها منصوب .)

٤٥- في الاصل كان الفعل غير منقوط ولعل الاولى ان تكون تخف ، وقد جعل كلمة خلا منصوبة والصحيح انها مرفوعة .

٤٦- الاولى ان يقول ولا تزالان تتحركان .

٤٧- زنكياش : لم اعثر على هذا النوع من الورود فيما بين يدي من مصادر انظر لعبة أخذ النار باليد في عيون الحقائق ص ٢٩

٤٨- كان الاولى ان يستعمل تدلكها

٤٩- انظر مسالة هذه الكتابة في عيون الحقائق ص ٣٧

٥٠- الثفل : ما يرسب في قعر الاناء من المواد

٥١- يبدو انه يقصد فانك بدل فانه

٥٢- تريه بدل توريه

٥٣- اسفيذاج : ورد ايضا بالدال المهملة وهو رماد الرصاص القلعي والانك وقيل هو طين يجلب من أصفهان وورد في الموسوعة ٦٥/١ انه كربونات الرصاص الطبيعي وهو حجر شفاف يخلو من اللمعة لونه الى ابياض أو الصفرة انظر عجائب المخلوقات ٢٢١/١ ونهاية الارب ٧٥/١١ ومفردات البيطار ٣١/١ وشرح اسماء العقار ص٧ وتذكرة الانطاكي ١/ ٤٤ والجماهر ١٩١ .

٥٤- لعله يقصد كلما

٥٥- وردت هذه العبارة في حياة الحيوان ١٠/٢

٥٦- الشب اليماني هو الشب الرطب انظر شرح اسماء العقار ص٣٩ وتذكرة الانطاكي ٢٠٩/١

٥٧- لا ضرورة لالحاق الباء بالكلمة

٥٨- الغرى والفرفاء مادة لاصقة انظر مفردات ابن البيطار ١٤٩/٣

٥٩- السذاب بفتح السين وورد بضمها ايضا نباتات عشبية برية طبيعية معمرة وانواعه كثيرة ، وقيل هو نبات يشبه شجر الرمان انظر مفردات ابن البيطار ٥/٣ وتذكرة الانطاكي ٨٦/١ وشرح أسماء العقار ٣٠ ومعجم النبات ٧١ والموسوعة ٢٨٥/١ والمعرب للجواليقي ص ٢٣٧ ومن خصائص هذا النبات انه يفيد لتقوية الباه كما ذكر القزويني ٦٦/٢

٦٠- العنصل : هو بصل الفار وقيل هو نبت بري أو البصل البري له ورق كورق الكراث وقيل هو شجيرة سهلية تنبت في مواضع الماء والندى انظر معجم النبات ص١٠٨ ومفردات ابن البيطار ١٣٨/٣ . وانظر الادوية الخاصة بالانعاظ في نهاية الارب ١٤٢/١٢ - ١٨٣ والرحمة في الطب والحكمة ص ١٢٤-٣٣ ، أما الكندس فهو نبات ورقه بين بياض وحمرة وظاهر أصله الى سواد وباطنه الى صفرة وهو حاد الرائحة التذكرة ٢٧٦/١ .

٦١- ورد في ذيل تذكرة الانطاكي ص ١٨٧ صورا أخرى لصيد الطيور وكذلك في عيون الحقائق ص ٦٠-٦١

٦٢- حي العالم يفي دائم الحياة وهو صغير وكبير ينبت في الجدران والصخور اوراقه مفتلة حادة الرؤوس تذكرة ١٣٥ البسرة واحدة التمر اذا لون ولم ينضج ، والبلحة بفتح الباء واللام حمل النخل ما دام اخضر انظر لسان العرب ٤١٤/٣ و ٥٨/٤

٦٣- هذا النوع من الكتابة ورد في عيون الحقائق ص ٣٧ ، انظر انواع الشب في منهاج الدكان ص ٢١٦

٦٤ـ البيـروج : هو اللفاح البري وورد في كثير من المصادر بالحاء المهملة وهو يعرف ايضا بعود الصليب وقيل ايضا هو تفـاح الجن ، واللفاح بالفاء الموحدة المشددة نبات يقطيني اصفر يشبه الباذنجان طيب الرائحة وهو ثمر اليبروج ، والبنـج نبات مسـبت مخدر معروف وهو الشيكران بالعربية بفتح الشين وضم الـكاف وهو نبات له قضبان غلاظ وورق غلاظ ، جوزماني لم اعثر على هذه المـادة والموجود في المصادر جـوز ماثل او ماثل وهو نبات شجرة يشبه شجر الباذنجان وهو من المرقدات ، اما الهزاركشان فقد ورد هزار حسان او خزاسان وهو الفاشرا تذكرة ٣٣٥ انظر نهاية الارب ٢١٤/١٢ ومفردات ابن البيطار ١٧٥/١ وتذكرة الانطاكـي ١١١/١

٦٥ـ الزرنيخ : عنصر شبه معدن يسنجابي اللون عديم الطعم والرائحة يستعمل لابادة الحشرات الزراعية انظر الموسوعة ١/ ٤٨٧ وابن البيطار ١٦٠/٢ـ١٦١ وتذكرة الانطاكي ٧٧/١ ، وقد ذكر القزويني ان الزرنيخ مع الزيت يقتل القمل وما اشبهه مـن الحشـرات ٣٤١/١

٦٦ـ السندروس : جنس اشجار وشجيرات حرجية من السرويات أوراقها فلسـية اشكل ، وقيل انه شجر بارض الروم من فوائده انه ينفع للاسنان والبواسـير والبـاه والخفقان انظر القزويني ٢١/٢ والموسوعة ٥٦٧/١ وابن البيطار ٣٨/٣ والزئبق فوائده كثيرة فهو يفيد لقتل القمل والفار وجميع الهوام انظـر القزوينـي ٦٥/١ ٣وابن ابيطار ١٧٧/٢ـ١٧٨ وتذكرة الانطاكـي ١٨٤/١

٦٧ـ انظـر هذه المادة في عيون الحقائق ص ٣٠

٦٨ـ يلاحظ الغلط في استعمال العبارة اذا كان المفروض ان يقول (ان يدخلوا واحدا واحدا) . وقد وردت هذه الطريقة في اخراج السرقة في عيون الحقائق ص ٣٥ وذكر السيوطي طرقـا أخـرى في الرحمة في الطب والحكمة ص ١٦٧ـ١٦٩

٦٩ـ الصـحيح فتخـلو بـه

٧٠ـ الكوشـاة : ورد في لسـان العرب مـادة كوش انه رأس الفيشلة ، ولعلـه يريد به رأس السمكة كما يفهم من النص ، انظر لسان العرب ٣٤٤/٧ وفي القامـوس المحيط وردت كلمة الكوشـان بالنـون طعـام لاهل عمـان من الارز والسمك ٢٨٧/٢

٧١ـ الشـيرج : هو دهن السمسم انظر نهاية الارب ٦٤/١١ وتذكرة الانطاكي ٢٢٠/١

٧٢ـ تطفـو ، انظر عن صيد السمك عيون الحقائق ص٥

٧٣ـ لاوجه لهذه الصيغة اذ ان الجمع سرج والمفرد سـراج ، وقـد اسـتعمل الناسـخ او المؤلف صيغة اجمع فتل والموجود في معاجم اللغة ان جمع فتيلة فتائل وفتيلات

٧٤ـ تري ، الناووس مقابر النصارى كما في لسان العرب ٢٤٥/٧ والنواس ما تعلـق من السـقف ونواس العنكبوت نسجه ولعله هو المقصـود .

٧٥ـ يبدو ان هناك كلمة ساقطة بعد من ولعلها كلمة (حضر) أو كان حاضرا وانظـر هذه الحيل في عيون الحقائق ص . ٣

٧٦ـ جديد وليس جديـدا

٧٧ـ تري ، حمـر وليس حمرا

٧٨ـ الميبختج ورد عند ابن البيطار ١٧٣/٣ ميبختج بالياء المثناة قبل الباء ومعنـاه بالفارسية مطبوخ العنب وكذلك في تذكرة الانطاكي ٣٢٦/١ وجـاء في شرح أسـماء العقار ص ١٢ انه مـاء العنب الذي طبخ حتى ذهب ربعـه .

٧٩ـ المغـرة : طين أحكمت الحرارة انضاجه فزاد في الفروية والحمرة مع يسـير صفرة وتجلب من نواحي الروم واجودها الاحمر انظر شرح اسماء العقـار ص ٣٠ وتذكرة الانطاكي ١/ ٣١١ـ٣١٢ وابن البيطـار ١٦١/٣

٨٠- عنب الثعلب هو المعروف بربـرق وهو الثلثان ويسمى في مصر عنب الذئب انظـر معجم النبات ص٦٢ وابن البيطـار ١٣٥/٣ وشرح اسماء العقـار ص ٣٢
٨١- في الاصل جعل الفعل أدلى بالالف الطويلة .
٨٢- في الاصل استعمل كلمة (طيران) بالنصب بدل الرفع ، ومن خصائص حجـر الملح كما ورد في المصادر انه يحسن الذهب ويزيد في صفرته انظر انواع الاحجـار وخصائصها عند ابن البيطار جـ٢ ص ٦-١٢
٨٣ انظـر لعبة تشبه هذه اللعبة في عيون الحقائق ص ٣٢ ، ويلاحظ ان المؤلف أستعمل الزنبق في كثير من المسائل وهو نبات عشبي بصلي أزهاره كبيره الحجم جميلـة الشكل له فوائد كثيرة ، ودهن الزنبق يستخلص من تربية السمسم بنوار الياسمين الابيض ثم يعتصر منه هذا الدهن انظر ابن البيطار ١٠٨/٢ وتذكرة الانطاكـي ١٥٧/١
٨٤- الخربق بالباء الموحدة وليس بالياء نبات له ورق كلسان الحمل وهـو أبيـض واسود زهره احمر اللون وله ساق جوفاء وهو انواع كثيرة انظر مفـردات ابـن البيطار ٥٤/٢-٥٦ وشرح اسمـاء العقـار ص٤٢ ونهاية الارب ١٢/١١ وقـد وردت هذه اللعبة في عيون الحقائـق ص٣٠
٨٥- انظـر نفس المصـدر ص ٣١
٨٦- لعله يقصد تقلبها وفي مناهج السرور ص ٦٩ جعل المادة من وسخ اذن الكـلب والزنبق وفتيلة قطن
٨٧- انظر المصدر السـابق ص٣١ ، والغمص ما سـال من الرمص وهو وسخ ابيض يكون في مجرى الدمع من العين ، والاقمر ما اشـتد بياضه .
٨٨- انظر هذا الفصل في عيون الحقائق ص ٦٠-٦١
ورد في المعاجم ان بيض النمل فقط يكتب بالظاء وليس بالضاد ، وجعل في عجائب المخلوقات ٧٥/٢ ٣انه من سقي منه نصف درهم لم يتمالك من الضراط واذا نثـر بين قـوم تفرقوا . والشبت ضبطه الانطاكي بكسـر الشـين وفتح البـاء وتشديد التاء نبت كالرازيانج زهره ابيض واصفر تذكرة ٢٠٨/١
٨٩- هناك طريقة اخرى ذكرها القزويني ٣٦٥/١ وهي ان تطرح في التنور زئبقا
٩٠- العلق حيوان اسود بقدر الاصبع الخنصر يوجد في المياه يستخرج به الدم ومـن خصائصه انـه اذا دخن بـه البيت هلك ما فيه من البق والبعوض انظر القزويني ٢٤٢/١ وابن البيطار ١٣٣/٣ والمستطرف ٢/ ١١٨
٩١- الباذروج : بقلة طيبة الريح وقيل هو الريحان ومن فوائده انه يستعمل للعـلاج من لسـع الزنابير انظر القزويني ٤٧/٢ ومعجم النبات ص١٧ والموسوعة ١ / ١٢١ وابن البيطار ٧٣/١-٧٦ وشرح اسـماء العقـار ص٨
٩٢- يســجره .
٩٣- لست أدري ما المقصود بهذه الكلمة ، والسرطان يستعمل للسـع الحيـات كمـا ذكر القزويني ٢٣٥/١
٩٤- جندبادستر : وجاء في بعض المصادر باليـاء بدل الالف هو السمور ويســمى كلب المـاء نهاية الارب ٢١٨/١٠
٩٥- انظر حياة الحيوان ١٨٠/٢ وعجائب المخلوقات ٣٤/٢ ونهاية الارب ٨٧/١١
٩٦- سـكر طبرزد هو السكر النقي الصلب انظر منهاج الدكان ص ٢١٥ والمعرب ص٢٧٦
٩٧- الهندبـاء : يقال هندباء وهندبا وهندب وهندبا تبلة معروفة من انواع البقـول وهي بالعربية يعضيد وباليونانية انطوبيا انظر شرح اسـماء العقار ص١٤-١٥ ومعجم النبات ص ١٥٦

٩٨- انظر خواص الغراب في حياة الحيوان ١٨٠/٢
٩٩- نفس المصدر ص ١٨٠ ومن المفيد لتبغيض النبيذ دمعة الكرم ومرارة الغراب
١٠٠- انظر أنواع المرقدات في منهاج الدكان ص ١٧٨-١٧٩ وذيل تذكرة الانطاكي ص ٦٧
١٠١- انظر أنواع المسكرات في نهاية الارب جـ١١ في أماكن متفرقة وتذكرة الانطاكي في عـدة أماكـن .
١٠٢- خـرء الحمام ويسمى جوز جندم هو شيء بين النبات والتربة محبب الجسـم كالحمص الابيض انظر تذكرة الانطاكي ١١٢/١ ويلاحظ زيـادة الواو قبل الفعل تسـقيه وبعد الفعل جملة ناقصة لان العبارة تبدو بـلا رابط .
١٠٣- البنج الجبلي واحد من انواع هذا النبات وقد مر شرح البنج ، والافيون هـو عصـارة الخشخاش كما في منهاج الدكان ص ١٩٦ ومعجم النبات ص١٣ ، والفربيون او الافربيون هو اللبانة المغربية وهـو نبات بري دمـاع لبني العصـارة له كثـير من الفوائـد الطبية انظر الموسوعة ٢٣٣/٢ ومعجم النبات وابن البيطار ١٥٨/٣ - ١٥٩ وشـرح اسـماء العقـار ص ٦
١٠٤- مـر ذكر المرقدات في مصادر الطب القديم ، ويلاحظ ان الناسخ او المؤلـف قد استعمل المثنى في حالة الاضافة دون ان يحذف النون في (دانقان) ويلاحظ ايضا ان العبارة التي استعملها في اخر المرقدة ليس علاقة بما قبلها

١٠٥- انظر أنواع المقل في نهاية الارب ٣٢١/١١-٣٢٢ وابن البيطار ١٦٢/٤ وشرح اسماء العقـار ص٢٦ وانظر خواص الخشخاش في هذه المصادر ايضا وقد نصـت جميعها على ان الخشخاش نبـات منـوم ومسكن .
١٠٦- المستطـرف ١٠٣/٢
١٠٧- ذكرت المصادر ان اللوز المر مقدار سـبع لوزات على الريق وخمس قبل الشرب تجعل الانسان لا يسكر أبدا . ويلاحظ انه استعمل الفعل يتحسى باثبات الالـف والضرورة تقضي بحذف حـرف العلـة لانه في حالة جـزم .
١٠٨- عيون الحقائق ص٤ وذيل تذكرة الانطاكي ص٦٢ (ذكر مواد أخرى غير هذه)
١٠٩- القيصوم : نبات زهره مـر جـدا وهو من نباتات السهل كما في الموسوعة ٣٣٧/٢ ومعجم النبات ١٣٠ ويعرف ايضا بمسك الجن كما في منهـاج الدكان ص١٩٥ .
١١٠- شـاه بلوط هـو بلوط الملك ، والكسـتناء هي الشـاه بلوط المعروف بابـي فـروة معجم النبات ص ١٣٤ والموسوعة ٣/٢ وعند ابن البيطار أنه القسطل٥٠/٣.
١١١- ذكرت المصادر القديمة عدة وصفات لمنـع السـكر الا انها لم تذكر بول الحمـار
١١٢- هناك طـرق أخـرى لصـيد السباع في عيـون الحقائق ص ٤٧ ، ٥٠ وعجائـب المخلوقـات ٥٨/٢-٥٩ .
١١٣- لـم تذكـر المصادر التي ترجمت لهرمس هذا الكتاب ، وقد ورد كتاب الخواص لارسطو في كثير من المواضع في عجائب المخلوقـات .
١١٤- عيـون الحقائق ص٤٧
١١٥- وردت هذه العبارة في هامش الورقة (يجرب هذا عاقل لو كان صحيحا) وورد في معظم المصادر ان الزرنيخ يستعمل لقتل العقارب لا الحيـات .
١١٦- انظر موضوع طـرد الفـار في المستطرف ١٢١/٢ وحياة الحيوان ٢٣/١ والرحمة في الطب والحكمة ص ١٦٣-١٦٤ .
١١٧- صـيد الطيـور انظر العقـد الفريد ٢٢٧/٧-٢٢٨ وذيل تذكرة الانطاكي ص١٨٧
١١٨- لـم يـرد هذا الموضوع في خواص الزيـوت ، ويلاحظ انه استعمل الفعـل يتحريقـون بصيغة الجمع العاقل ، والذي في المعجم حبـق أي جمـع .

١١٩ـ كله وليس كلها ، وفي عجائب المخلوقات ٢٣٥/١ ان حجر الفار يجتمع اليه الفار .
١٢٠ـ النزهـــة المبهجـة ص ١٩٦
١٢١ـ المعروف عن خصـية الثعلب انها تفيد لانبات ســن الصبي انظر المســتطرف ١٠٥/٢ وروي ان لسان الضبع ـ تفيد لاسكات الكلب الامتاع والمؤانسة ١٨٠/١
١٢٢ـ لا يقربه بـدل لا يقربوه انظر الرحمة في الطب ص١٦٣ـ١٦٤ وعيون الحقائـق ص٥٠
١٢٣ـ ميويزج هـو زبيب الجبل ويطلق على ضرس العجـوز ايضا تذكرة ٣٢٦/١ والمعروف ان ما يقتل القمل هو حجر الزرنيخ والخربق وعصير السلق
١٢٤ـ فانـــه يمـوت .
١٢٥ـ انظر المســـتطرف ١٤٥/٢
١٢٦ـ انظر ايضا في خواص المغناطيس ابن البيطار ١٦١/٣ وتذكرة الانطاكي ٣١٢/١
١٢٧ـ ورد ايضا أن حجر الخطاف يفيد للصرع ، وحجر الاسمانجوني يفيد للمودة وكذلك المغناطيس وانظر ايضـا عيـون الحقائق ص٥٩ .
١٢٨ـ عيون الحقائق ٥٩ ، والدهنج حجر يتولد من بخـار يصعد من النحاس انطباخه في المعادن تذكرة الانطاكي ١٥٥/١ وقال ابن البيطار ١١٧/٢ـ١١٨ انه حجـر أخضر في ـلون الزبرجـد يـوجد في معادن النحـاس .
١٢٩ـ ابن البيطار ٢٣/١ وتذكرة الانطاكـي ١٢٠/١
١٣٠ـ عجائب المخلوقات ٣١٨/١ ، وفي منهاج الدكان ان الرصاص القلعي هو القصدير وانظر ايضا ابن بيطار ١٣٨/٢ـ١٤٠ والجماهر ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
١٣١ـ تذكرة الانطاكي ٢٢٦/١ والنزهة المبهجـة ص ١٠٦
١٣٢ـ عيون الحقائق ٢٣ وذكر مواد غير هذه ، وفي نهاية الارب مجموعة من الصـــور التي تتعلق بهذا انبات .
١٣٣ـ المســـتطرف ١٤٥/٢
١٣٤ـ الرحمة في الطـب ص ١٦٣
١٣٥ـ ابن البيطار ١٣/٢ ويلاحظ اضطراب النص وقد عقـد القزويني في الجزء الاول من عجائب المخلوقات فصلا عن البرق ولم يشر الى كلام هرمس هذا .
١٣٦ـ المستطرف ١٤٣/٢ والجماهر ص ٢٤٧ وابن ابيطـار ١٣/٢
١٣٧ـ نفس المصـادر
١٣٨ـ الانك هو الاسفيداج كما في منهاج الدكان ص ١٩٧ وانظر عجائب المخلوقــات ٣٢١/١
١٣٩ـ الرحمة في الطب ص١٦٣ والتذكرة ٢٦٦/١
١٤٠ـ وردت خاصية الكبريت هذه فيمعظم المصادر
١٤١ـ غسلت ، انظـر التذكـرة ٢٦٦/١
١٤٢ـ لم اجد هذه المسالة في خواص الملح
١٤٣ـ لم اعثر على هذه الملاحظة فيما بين يدي من مصـادر .
١٤٤ـ لم تذكر المصادر اتي تحدثت عن خواص الاسـد هذه المسـالة .

قائمـــة المراجـــع

١ ـ المخطوطـــــات :

١ ـ عيون الحقائق وايضاح الطرائق وكشف الدك وايضاح الشــك .... احمد بن محمد العراقي ـ مخطوطـة في المجمع العلمي العراقي رقم ٣٠٥٤

٢ ـ مناهج السرور والرشـاد في الرمي والسباق والصيد والجهـاد : زين الدين الفاكهي مخطوطـــة في المجمـع العلمي العراقي رقم ٢٨٣٤

٢ ـ المطبوعـــات :

١ ـ اســاس البلاغـة : الزمخشـري مطابع الشعب ـ القاهرة

٢ ـ تـــاج العـروس : الزبيـدي منشـورات دار الفكر ـ

٣ ـ تاريخ ادب اللغة العربية : جورجي زيدان بعناية شوقي ضيف

٤ ـ تاريخ الادب الاندلسي (عصر سـيادة قرطبة) : احسان عباس دار الثقافــة بيروت ١٩٦٠.

٥ـ تاريخ الادب العربي : حنـا فاخـوري بيروت المطبعة البوليسية

٦ـ تذكرة أولي الالبــاب والجامع للعجب العجاب : داود الانطاكي ومعها ذيـــل التذكرة والنزهة المبهجة ط ابابي الحلبي ١٩٥٢

٧ ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية : ابن البيطار : اعادت طبعه بالاوفست مكتبـة المثنى

٨ ـ جـذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس : ابو عبدالله الحميدي القاهرة ١٩٦٦

٩ ـ الجماهر في معرفة الجواهر : البيروني ط الهنـــد ١٣٥٥

١٠ـ حياة الحيوان : الدميري وبهامشه عجائب المخلوقات للقزويني مط الاســـتقامة مصر ١٩٥٤

١١ـ الحيـــوان : الجاحظ ح عبدالسلام هرون

١٢ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيـرة : ابن بســـام مصر ١٩٣٩

١٣ـ الرحمـة في الطب والحكمة : جلال الدين السيوطي مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ـ القاهـرة ؟

١٤ـ شـرح أسماء العقار : موسى بن عبيدالله القرطبي : نشره مايرهوف، ؟

١٥ـ طبقات الاطباء : ابن جلجل فـؤاد ســـيد

١٦ـ العقد الفريـد : ابن عبدربـه ط محمد سعيد العريـان جـ٧

١٧ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء : ابن ابي أصيبعه تحقيق وشرح نزار رضــــا المكتب التجـاري بيروت

١٨ـ الفـن ومذاهبـه في النثر العربي : شوقي ضيـف دار المعارف مصـر ؟

١٩ـ الفهرســـت : ابن النديـم المطبعة الرحمانية مصـر ؟

٢٠ـ القاموس المحيط : الفيروز ابادي

٢١ـ كشـف الظنـون عن أسـامي الكتب والفنون : كاتب جلبي (حاجـــي خليفـة) ط اســـتانبول

٢٢ـ لســان العرب : ابن منظـور دار صـادر بيروت

٢٣ـ المسـتطرف في كل فن مسـتظرف : الابشيهي

٢٤ـ معجـم الادبـاء : ياقـوت الحموي ط دار المامـون

٢٥- معجم أسماء النباتات : محمود مصطفى الدمياطي القاهرة ١٩٦٥
٢٦- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة جـ١
٢٧- المعرب من الكلام الاعجمي : الجواليقي دار الكتب ١٩٦٩
٢٨- المغرب في حلى المغرب : علي بن موسى بن سعيد ت شوقي ضيف دار المعارف مصر
٢٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبري زاده كامل بكري وعبدالوهاب ابو النور .
٣٠- مقدمة ابن خلدون : ط مصطفى محمد
٣١- منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب الادوية النافعة للابدان : أبو المنى بن ابي نصر العطار الاسرائيلي الهاروني القاهرة ١٣٥١
٣٢- الموسوعة في علوم الطبيعة : ادوار غالب : المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٥
٣٣- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ط استانبول جـ١
٣٤- وفيات الاعيان : ابن خلكان ط دار المامون جـ١
٣٥- يتيمة الدهر : الثعالبي ت محمد محيي الدين عبدالحميد

ثلاث حكايات شعبية فلسطينية

لم تشبع نجمة من اللحم

كان ياما كان في قديم الزمان رجل اسمه « جدار » يحكم بلاد الشام ،: وكانت تضم لبنان والاردن وفلسطين . وكان جدار يمشي مع الفرسان الى كل قرية او مدينة ليجمعوا الضرائب . وكانت المدن ومنها القدس تتذمر من هذا الامر .

وفي احدى القرى ذهب احد الرجال الى الحاكم الاعلى يلتمس منه عفوا من هذه الضرائب ،: ونجح في ذلك ، وكانوا ينادونه بالرجل الذكي ،: وهو ذكي حقا وشجاع .

ذهب اهل تلك القرية الى (جدار) يقولون له : بان الذكي اعفي من دفع الضريبة ، فطلبه جدار الى المحكمة . وما ان وصل الى مسامع اهل القرية ان الذكي قدم الى المحكمة ، هرب الرجال الى الجبال ،لانهم سبب محاكمته ولم يبق في القرية سوى هذا الرجل ، وكانت النساء تاخذ اليهم الطعام .

وتشجعت امراة ذات يوم وقالت للنساء : ما رايكن ايتها النساء ان ناخذ الى رجالنا اليوم شيئا من الزبل ، لا يستحقون الطعام العادي، لانهم يخافون من رجل واحد . فوافقت المستمعات . فذهبن اليهم ورمين الزبل بين ايديهم وقلن : انتم لستم رجالا !! كيف تخافون من رجل واحد ؟ فتشجع الرجال وذهبوا ليقتلوا (الذكي) فوجدوه عند الحلاق فامروا هذا الحلاق ان يذبحه بموس الحلاقة ، فرفض من الخوف منه . فحمل رجل منهم بندقيته وجعل يطلق عليه الرصاص حتى قتل !

ولما علم جدار بذلك جهز جيشا ليهجم به على تلك القرية ، وفعلا هاجمها وطوقها ، ومر عنهم رجل في الليل فقال لهم : ماذا تريدون منه . فقالوا نريد ان نفعل ونترك في نسوان هذه القرية ، وحينما سمع الرجل هذا الكلام اخبر اهلها بذلك ، فرحل الرجال النساء والحلال والغنم وسائر المواشي ، وحملوا كل رجل سلاحه .

وفي الصباح هجم جدار على القرية ،ولكن رجال القرية استبسلوا، وقتلوا معظم الجنود ، واسروا ١٢ رجلا . وما ان علم اهل القرية حتى مزقوا ثيابهم من الامام ومن الخلف فظهرت جميع اجسامهم ، وكان مختار البلد يطلق على بندقيته اسم نجمة . اشتد القتال وطلب جدار من مختار القرية اطلاق النار فقال لهم اني اريد ان اشاور زوجتي ، فقالوا له ابشو تشاور زوجتك ؟ فقال نعم اريد ان اشاورها . فذهب الى مسافة لا تقل

عن خمسة امتار فوضع اذنه على فوهة البندقية فرجع وقال لهم لا اريد ان اوقف اطلاق النار لان نجمة لم تشبع لحم . وفي النهاية وقف اطلاق النار بعد شروط . فجمع مختار القرية جدار وجيشه وعزمهم على الغداء فوضع منشفا كبيرا في اسفله هيطلية وفي وسطه الصينية وفي الاعلى رز مفلفل وقال لهم ان الحرب بيننا مستمرة اما الحرب واما الخروج من القرية وفعلا تم الخروج من القرية ، وتحررت القرية من نير الاستعمار .

فهز الكلب ذيله

كان يا ما كان ، في قديم الزمان ، اخوان ، يعيشان معا في احدى البلاد ، واحدهما تصرفاته تدل على الجنون . وكان عندهم جمل .

وفي احد الايام قال المجنون لاخيه مسعود سأذبح الجمل ، فنهاه اخوه عن ذلك ، لان الجمل مصدر رزقهما ، لكن المجنون اصر على رايه وذبح !ودعا اليه كلاب البلدة بالطريقة التي تسمع به دعوته وتاتي مسرعة. ووقف امام الكلاب كلب كبير ، فقال له المجنون : هل انت زعيم هذه الكلاب ؟ فهز الكلب ذيله ! فقال له : انني ساطعمكم هذا الجمل ! فهز الكلب ذيله ! لتدفعوا ثمنه يوم الاثنين ! فهز الكلب ذيله ! وها انا معطيك اكبر قطع اللحم ! هز الكلب ذيله . فاعطاه فخذ الجمل ، ووزع سائر قطعه على سائر الكلاب .

وفي احد ايام الاثنين ، دعا المجنون اليه الكلاب ، فوقف الكلب الاكبر امامه ، فقال له المجنون : هل احضرتم النقود ؟ فهز الكلب ذيله . ثم قال : اليس معكم نقود ؟ فهز الكلب ذيله . فتناول من جانبه عصا وضرب بها الكلب ، فاطلقت الكلاب جميعها سيقانها للريح .

جاء اخوه مسعود وقال له : هيا ، الى السفر ، مشيا في طريق ، فلاقتهم غوله ، وقالت لهم : هل ترعون لي غنمات عندي ؟ فقالوا :نرعى، ورعوا غنم الغوله وكانت الغولة تشحذ اسنانها وتقول : اكبركم اسمنكم ويوم العيد اكلكم ، وكان مسعود يسمعها .

وفي احد الايام طلب مسعود من اخيه ان يذهب ليحضر لهما الطعام، فذهب ، فاعطته الغوله اربعة ارغفة واربع بيضات ، وبينما كان عائدا في الطريق اذ ابصر ظله على الارض ، فقال له هل انت جوعان ؟ واعطاه بيضة ورغيفا ! ثم مشى قليلا ، ونظر الى ظله وقال له : هل ما زلت جوعان ؟ واعطاه بيضة ورغيفا ! ثم مشى قليلا ونظر الى ظله وقال له : هل ما زلت جوعان ؟ واعطاه بيضة ورغيفا ! ثم مشى قليلا ونظر الى ظله وقال له : لم يبق معي الا هذان واعطاه البيضة الاخيرة والرغيف الاخير ! وبعد ان فرغ ما معه قال : الست جوعان بعد ؟ لم يبق معي ما اعطيك اياه ، وهكذا حتى وصل الى اخيه وليس معه من الطعام شيء . فسأله اخوه

عن الطعام فقال : اطعمته لهذا (واشار الى ظله) ولا يزال معي ! فقال له مسعود ابق مع الغنم وساذهب انا لاحضر الطعام ، وبقي المجنون مع الغنم صعد شجرة خروب واخذ يهز الخروبة لتسقط ورق الخروب لتأكل الغنم ، فاخذ يقول للغنيمات : كلوا اثنين اثنين وخلوا لمسعود قرنين ، ومن لا يبقي قرنين فساذبحه . وعندما نزل عن الخروبه ولم يجد مما اسقطه الا قرنين على قرني تيس الغنم ذبح جميع الغنمات ولم يبق الا التيس هذا !

وحينما وصل اخوه اذهله ما راى فسأل عما راى فقال له المجنون : هززت لهم الخروبه وقلت لهم : كلوا اثنين اثنين وابقوا لمسعود قرنين ، وما تركوا شيئا ، فذبحتهم ! فقال له اخوه : هيا بنا نهرب من وجه الغوله ، ومضوا الى جهة البحر .

اما الغوله فقعدت تنتظر وتقول : ياتون بعد ساعة ، بعد ساعتين ، بعد قليل ياتون ، ولكنهم لم ياتوا ، فمضت تبحث عنهم ، فوجدت الغنم مذبوحة ، ثم اخذت تركض في اثرهم فلقتهم عند البحر . وكان المجنون يعمل من رمل الشاطىء اباريق وازيارا . راى مسعود الغوله فاهاب باخيه ان يمضوا هاربين ، لكن المجنون قال لها :والله ان خربت(تعاشيشى) لارمينك يدا ورجلا وارميك في البحر ! فقالت الغوله : ها قد خربتها وضربها بيدها ، فاختلط بعضها ببعض ،فحملها ورماها في وسط البحر ، فجعلت تقول : مسعود اخرجني وكل ما وراء الخزانه لك ، فقال لها : موتي وكل ما وراء الدولاب لي ، فقالت له :اخرجني وكل ما وراء الخابيه لك ، فقال لها : موتي وكل ما وراءها لي .

ماتت الغوله ، فذهب مسعود واخوه ليحملا ما وراء الدولاب والخابيه ، اما المجنون فرفض ان يحمل الا لوح صفيح من الزنك وحجر طاحونة الرحى .

مشيا فوجدا شجرة سدر كبيرة فصعدا يستريحان عليها . مرت بها قافلة فحطوا تحتها ، وفرشوا ليتناولوا طعامهم . وفي هذه الاثناء شعر المجنون بحاجة الى التبول او التغوط ، فقال لاخيه بذلك ، فقال له اخوه: اذن يقتلوننا ، ولكنه لم يسمع ، فتغوط على من تحت الشجرة ! فقال رجال القافلة : من المحتمل ان عصافير كثيرة قد نامت على الشجرة !

ثم قال لاخيه اريد ان اطحن ، ولم يتنازل عن هدفه ، فاخذ يدير الطاحونة بصوتها الوحش فقال رجال القافلة :يظهر ان الخروبه مسكونه، فهربوا وتركوا جمالهم ، فنزل مسعود واخوه واخذوا جمال القافلة ، اما المجنون فرفض ان ياخذ الا جملا اعرج ، فامتطاه واخذ يقول له : والله ان لم توصلني الى بيتي فسأذبحك ، ولما وصل الى البيت ذبح الجمل ونادى على كلاب البلدة ، فاذا بها هي هي ، والكلب الكبير يقف امامها ،

وجاء يوم الاثنين ، ودعا الكلاب واعلمهم ان جملا اخر سيذبح لهم ، لكنه فقال له ما كان قاله له في الاول ، واعطاه فخذة الجمل حينما هز ذيلـه ، طالب بالنقود ولما لم تدفع له الكلاب النقود ، وهز كبيرهم ذيله ، ضربـه بالعصا او بحجر فكسر رجله .

(وعاش العائل سعيد في حياتو ، ومعو اخوه

توتو توتو فرغت الحدوته)

الطبيب ومســاعده

اعلن طبيب انه في حاجة الى مساعد يكون اخرس لئلا يتعلم منه ! ولم يجد ، ثم فكر شاب ان يتقدم اليه على انه اخرس ، وفعلا عمل عنده سنة وثالثه وخامسه .

وفي ذات يوم اراد ان يجري الطبيب عملية في راس مريض لازالـة سرطان من راسه ، وبعد ان فتح عن راسه وازاح غطاء الجمجمة جانبا ، احضر مقصا ليقص ارجل السرطان الجاثم بها على دماغ المريض ، حيث حيث انتهره المساعد بلهفة قائلا : بالنار ياحمار واسرع الى شهاب مـن نار فاحضره واخذ يكوي ارجل السرطان من الاعلى لرفع هذا رجله فصنع تحتها شيئا يرفعها ، وهكذا حتى رفع هذا اللعين،بخفة ولم يتأثر الدماغ ولم ترق عليه قطرة دم تؤثر عليه .

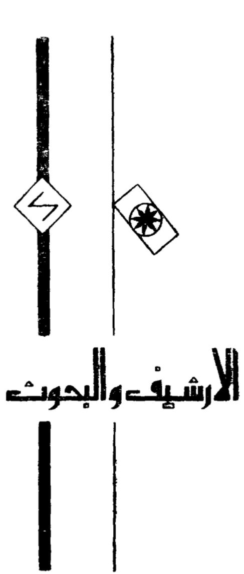
وحينئذ قال له الطبيب : ها قد اصبحنا اطباء انا وانت وعلينا ان يصفي احدنا الاخر ، فلا يجوز ان يبقى في البلدة طبيبان ، فقال : لا مانع: سيتناول الواحد منا دواء يعطيه اياه الاخر ، وليستعمل كل منا قدرته في اماتة الاخر .

فحقن الطبيب مساعده حقنة تاخذ من جسمه ومن لحمه بالتدريج، وبعد ان مضت عليه اربع سنوات وهو لم يتحسن بل تسوء احوالـه ، قال لامه اعلني في الناس نبا وفاتي ، ثم اذهبي للعلاج عند الطبيب حتى اذا ما سالك عني قولي له ان ابني قد توفى منذ اكثر من عام .

ففعلت ما قال لها ولما قالت له انه مات قال : ياحـرام كان دواؤه سهلا جدا قالت له وماذا كان دواؤه ؟ قال : ورق الخردل لو غلاه وشرب من مائه المغلي لكتب له الشفاء .

فعادت الى ابنها مسرعة والى ورق الخردل تغليه وتسقيه من مائـه حتى شوفي تماما واسرع الى طبيبه ولما طرح عليه السلام اظهـر انـه لا يعرفه ، فقال له : الا تعرفني ؟ انا الذي كنت اشتغل مساعدا لك ،فعرفه ثم قال له والان العمل ؟ فقـال المســاعد : الان جـاء دورك ، فاستسلم الطبيب لمساعده ، فاحضر المساعد ، سمنا عرضه على النار حتى سـاح ثم سقاه بعده ماء باردا جدا جعل السمن يتجمد حالا في معدته ، ويكـون سببا في موته بسـرعة .

وطار الطير تمســـوا بالخير


الارشيف والبحوث



من اغاني الافراح في بيجي

ابو جنـــاغ وويله

محمد عجاج الجميلي

المغنيـــة : ابو جناغ(٢) وويله(٣)
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : : للكوت اباري ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : : للكوت اباري ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : للكوت اباري ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله

* * *

المغنيـــة : صيرو حطب عَ النار ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : غمكم يالگصـــار ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : لُو خشـّمْ الچوبه ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : حلوين الطوال ... وويله
المرددات :

* * *

المغنيـــة : للكوت اباري ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : للكوت اباري ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله

* * *

المغنيـــة : چنكم عمد مجرور ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : وللو يالطوال ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــة : لو خشـّمْ الچوبه ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله
المغنيـــةحلوين الگصار ... وويله
المرددات : ابو جناغ وويله

المغنيـــة : راحن على العباس ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة :بلچن يفكهن ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ينگط على الزخمات ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ليلُو عرگهِن ... ووميله
المرددات : أبو جناغ ووميله

* * *

المغنيـــة : بلچي الخضر ينشال ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : شلته اعله راسي ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ....
المرددات : ابو جناغ ووميله
.المغنيـــة : ....
المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

المغنيـــة : صعدت لله أوجيت ... ووميله
المغنيـــة : ولن الله ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ع الراده ما ينطون ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ع الغصُبْ والم ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

المغنيـــة : عديت نجم الله ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : جوزن باثرجوز ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة ولفي وربيت وياه ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيـــة : ويالتفتهمْ جُوز ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله

المغنيــة : شيل وعگط بالبير ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : كل لابس اشماغ ... ووميله
المرددات ابو جناغ ووميله
المغنيــة : يللابس الفترة ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : شرشوبة جناغ ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

المغنيــة : گمرة وجديدة دار ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة سَيِّر يفاتي ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : عاگه ولا يسُوونْ ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : بريسَمْ عباتي ... ووميله

* * *

المغنيــة : ربيتك زغيرون ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : وليش انكرتني ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : تكسر اجناحي ليش ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله
المغنيــة : يَلْ ماردتني ... ووميله
المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

المغنيــة : امكربله بنفنوف ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : چنهه استكانه ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : يومن تميل العين ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة تضربني دانه ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله

* * *

المغنيــة : شدعيلچ يمه .. وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : حبلى وتعسرين ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : طرد الهوى شفتيه ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغغنيــة : ليه ما تعذرين ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله

* * *

المغنيــة : باول شهر رمضان ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : موت العجايز ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : من ذراع ابو فلسين ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله
المغنيــة : والچفن عايز ... وومبله
المرددات : ابو جناغ وومبله

* * *

المغنيـــة : راسن على بتله ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

المغنيـــة : غيمه وغشتني ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

المغنيـــة : وتمطر عليه سنين ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

المغنيـــة : او لا بللتني ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

المغنيـــة : لعنة ابو العزاب ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

المغنيـــة : لابو حلفهم ... ووميله

المرددات : ابو جنـــاغ ووميله

المغنيـــة : كركي اعله عبره ينوح .. ووميله

المرددات : ابو جنـــاغ ووميله

المغنيـــة : خلّلمْ ولفهم ... ووميله

المرددات : ابو جناغ ووميله

* * *

اسم الراوية : ترفة غضبان حمادي (أم حسن)

العمر : ٥٥ سنة

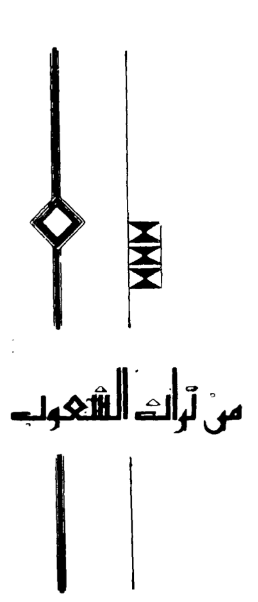
المهنة : مربية اغنام وربة بيت .

العنوان : ناحية بيجي/ قرية الصينيه ــ الجزيره

الهوامش

(١) سجلت هذه الاغنيه في قرية الصينيه التابعة لناحية بيجي بتاريخ ١٩٧٥/٧/٢٤ ، وهي من الاغاني التي تغنى في الافراح كالختان والزواج ـ وكانت المناسبة التي سجلت بها هي ختان الطفل خماس بن حمد الجبل ، وقد اجتمعت امه واخواته والقريبات وبدأن بالاغنية وهي تلقى باتباع خاص حيث تقف النساء صفا على شكل دائرة ويصفقن وتبدأ احداهن بالغناء مع استمرارية التصفيق وتنزل اثنتان من البنات الى داخل الدائرة ويؤدين رقصة شعبيه جميله جدا على نغمات الاغنية .. اما الباقيات فعليهن الترديد وهكذا .

(٢) ابو جناغ : هو الشخص الذى يلبس « الجناغ » والجناغ لها معنيان :
الاول : العقال الرفيع الذي يرتديه الرجال على الفترة (الكوفية) البيضاء ـ وهو المقصود بهذه الاغنيه ـ وتكون له شراشيب متدليه فوق الفترة على الظهر بين الكتفين .
الثاني : ـ المقصود به خصلة من الريش او شعر الذنب تلف من الاسفل بقطعة قماش وتخيط فوق قبعة الطفل (الگبع) وتسمى «عرف او جناغ» .



من تراث الشعوب

معتقدات واساطير صينية قديمة

ترجمة علي حسن الشكرجي

الديانات الصينية :

من المعروف ان ثلاث ديانات صينية قد تعاصرت وهي البوذية والطاوية والكونفوشيوسية .

للبوذية والطاوية معابد مع كهنة بينما للكونفوشيوسية معابد من دون كهنة .

ان المعتقدات والاساطير الصينية تكونت من خليط من عناصر ترجع الى هذه الديانات الثلاث وهذه العناصر لم تسلم من يد التغيير والتحوير ان للمسرحيات والقصص اليد الطولى في هذا التغيير والتحوير العميقين احيانا .

بقيت الكونفوشوسيه الديانه الرسميه للصين من عهد مبكر وحتى السنين الاولى من اعلان الجمهورية الصينية . كان الامبراطور يقدم مع رجال بلاطه في الربيع والخريف قرابين الى السماء والقمر والتراب واله الحرب وكونفوشيوس والسلف في كل معابدهم المعتبرة .

الالهة الصينية :

ان مسكن الالة السماء وانهم لا يعيشون سوية ، لكل اله قصر خاص والسماء مقسمة الى مراتب مختلفة بعضهم يقول ان عددها سبع واخرون يقولون اثنتان وثلاثون .ان نظام الالهة تقليد لنظام البشر فللالهة عديد من مديريات لكل منها وزير وموظفون ، وانهم محاطون بهيئة كهنوت ذات منزلة وواجبات محددة بوضوح . وان لهم كتابا يقدمون تقارير ويصدرون اوامر مع التقيد بالمراسيم والرسميات .

ان الالهة يتغيرون ويتبدلون فالالهة القدامى يحل محلهم الالهة الجدد ويحدث ذلك بسبب ان معظم الالهة الصينية ليست من اصل سماوي بل بشري ، انهم اناس الهوا بعد موتهم وهذا هو سبب وجود العدد الكبير من الالهة في المعتقدات والاساطير الصينية .

الشمس والقمر :

كانت الشمس والقمر موضوعي عبادة رسمية .ان الشمس عندهم آله عاش بالاصل على شكل ديك الا انها باتباعها « الطريقة » اكتسبت وجها بشوشا . كان يقدم اليها قربان واحد في بداية السنة واخر في عيد ميلادها ليس غير . كانت لها معابد قليلة وينطبق ذلك على القمر ايضا ما عدا انه يحصل على قرابين اكثر اذ يقام للقمر مهرجان وهو واحد من ثلاثة مهرجانات كبيرة ويكون في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن في ليلة البدر من الاعتدال الربيعي . ان هذا المهرجان يشترك فيه بصورة خاصة النساء والاطفال الذين يشترون اشكالا صغيرة تمثل ارنبا سوداء او بيضاء او جنديا بخوذته ودرعه ذا وجه يشبه الارنب البري ويقدمون القرابين التي تتكون بصورة رئيسة من الفواكه .

اله الرعد :

يعترف الصينيون برب واحد فقط للرعد يدعى مولاي الرعد لي ـ كنگك . يصورونه كرجل ذي قبح منفر وجسم ازرق مزود باجنحة ومخالب لا يرتدى شيئا الا رداء الاسد وقد علق بجانبه طبلا واحدا او اكثر ويداه تمسكان بمطرقة وازميل وهناك اتفاق عام هو ان الازميل يستعمل لضرب المذنب الذي امر الرعد ان يعاقب ولم يتفق اتفاقا تاما حول مجالات استعمال المطرقة فبعضهم يقول انها لضرب الطبول ليصنع منه قصف الرعد واخرون يقولون غير ذلك .

وباوامر السماء يعاقب الرعد المخلوقات البشرية المدانة ببعض الجرائم العظيمة التي ظلت مخفية لم تكتشف او لم تعاقب عليها القوانين البشرية وهذه الجرائم تشمل عادة جرائم تسبب موت فرد سواء اكانت بوسائل مباشرة ام غير مباشرة .

ليس للرعد معبد خاص او على الاصح يندر جدا ان نرى واحدا مع ان الالهة الاخرى لها معابد كثيرة لانها تعطي شيئا كالسعادة والثراء والاطفال وما شابه ولهذا ليس مستغربا الا ياتي احد ويسال الها كاله الرعد لا يعطي الا موتا يتبعه خزي مشين . ومع ذلك هناك بعض الناس يتوسلون اليه وخاصة الاشخاص الذين يشكون من غيرهم وليس في مقدورهم الانتقام بانفسهم فيفوضون اليه الانتقام سائليه ان يضرب عددهم ضربة مميتة .

الاله الاعلى خالق البشر :

ان الاله يوتي يسكن في القمة وهو محاط بحاشيته . يقولون انـه واحد من الاله الاول الذين وجدوا . انه هو الذي خلق البشر .

ويضيفون ايضا انه صـاغ الادميين بالطين وحينمـا انتهت مهمته وصنع تماثيله الصغيرة تحت نور الشمس لتجف وفي تلك اللحظة هطـل وابل من المطر فاسرع ليضع تماثيله تحت سقف الا ان بعضها اصابها اذى وهذه تمثل الناس المرضى على الارض بينما التماثيل التي لم تصب باذى تمثل الناس الاصحاء ذوي الاعضاء السليمة والكاملة . ان الالـه يوتي يسكن قصرا شبيها تماما بقصر الامبراطور التي يحكم الشعوب وله وزراء وقواد وجيش من جنود سماويين يقاتل الارواح الشريرة عند الضـرورة. وله ايضا عائلة متكونة من زوجة واخوات وبنات وابناء الاخوات .

الهة السـعادة :

ان في مقدمة هذه الالهه هو شو ـ هسنگك الـه الحياة المديـده . يعتبر في الصين . كما هو معروف ـ العمر الطويل نعمـة عظيمة لذلـك يكرم هذا الاله تكريما عظيما على رغم عدم وجـود عبادة منتظمة لـه ولا معابد .

حينما يقام احتفال عيـد ميلاد شـخص مسـن (على الاقـل في الخمسين) تعلق صور الاله ، وهي عادة مطرزة بالحرير ، في مكان محترم فتوضع امامها فواكه وشمعتان كبيرتان حمراوان مشـتعلتان وينحنـى امامه الشخص المحتفل بعيـد ميلاده انحناء واطئا ثلاث مرات . وهـذا الاله هو الذى يقرر تاريخ وفاة كل شخص يكتبه مسبقا على لوحاته بعد تلك اللحظة لا يمكن ان يتغير الا بالتلاعب بالكتابة مثلا اذا حدد عمر شاب بتسعة عشر عاما يمكن تقديم احد الرقمين على الاخر بسبب تقديم هـذا الشـاب جرة خمر فيصبح عمره ٩١ بدلا من ١٩ عاما .

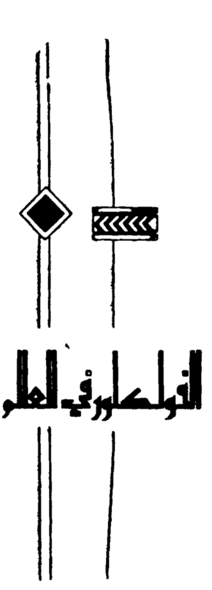
كيف تقبض الارواح ؟

للاله ياما ـ كنگ كتاب « الحياة » و « المـوت » وحينما يعلمـون بنهاية اجل رجل يرسل الاله ياما ـ كنگ اثنين من اتباعه ليقبضوا روحه ويجلبوه ليمثل امام المحاكم القانونية الجهنمية وهـذان التابعان يسمـى احدهما « راس الثور » والثاني « راس الحصان » لانهما يحملان راسي

هذين الحيوانين . ياخذان طريقهما الى بيت الرجل ويعترضهما عند باب بيت الرجل الها الابواب وواجب هذين الالهين التاكد من صحة امر القاء القبض على الرجل وحينما يسمحان لهما يدخلان ويقبضان روح الرجل.

كيف تحاسب الارواح بعد الموت ؟

ان ارواح الاموات ليست مسؤولة فقط عن اعمالها في الحياة الدنيا بل عن اعمال حياتها قبل ذلك التي ـلسبب ما ـلم تجاز عليها . وبسبب ان هذه الارواح ليس بمقدورها ان تتذكر اعمالها بسبب تناولها « حساء النسيان » عند مرورها بالجحيم فانها توضع امام مراة كبيرة تسمى نيه ـ چنگ ـ تاي ، في هذه المراة ترى الارواح نفسها بمظهرها الذى كانت عليه في حياتها السابقة فتعرف ذنوبها ويعتمد الاله ياما ـ كنگ في اصدار حكمه على هذا المظهر .


الفولكلور في العالم

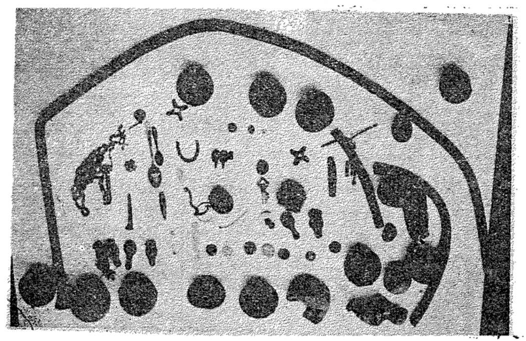
الحلي البلغارية

ان الاشكال القديمة من الحلي الجميلة ، كالاساور والاقراط والقلائد وحتى المداليات وغيرها ، التي صاغها الفنانون الشعبيون الماهرون المجهولون تجسد ذوق شعب بلغاريا في الاشكال المنسجمة والفريدة للزينة ، والطموح لخلق الروائع الحقيقية الصغيرة للفن الابداعي .

وفي بلغاريا هواة كثيرون يدرسون الحلي البلغارية القديمة المحفوظة في مختلف المتاحف في البلاد . وقد ابتدعت حلى عصرية جديدة معتمدة على النماذج القديمة لقد صممت هذه الحلي من الفضة والميناء والاحجار شبه النفيسة ، هذا يتجاوب مع الاتجاهات الجديدة في موديلات الازياء . وعندما يشرع الفنان البلغاري بتصميم حلية جديدة يبدا باختبار المادة ، فاليها يرجع الشكل والصب والصياغة والتلوين والزخرف والنقش ان الفضة توفر امكانية كبيرة للعمل اليدوي ويبقى عليها اثر صائغها ومصممها ويمكن ان نلمس مزاياه منها .

متحف للمجموعات الغريبة

اغرب متحف في العالم اسس فيمدينة هارلام في بولندا . في هـذا



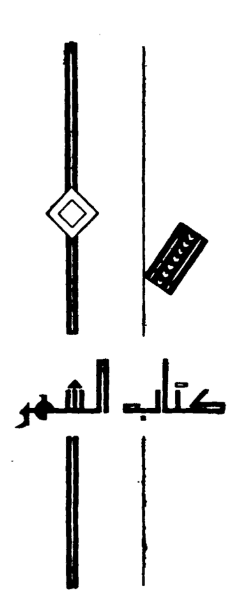
المتحف الاشياء الغريبة التي يعثر عليها الانسان في بطون الابقار مثل الكرات والسكاكين والقلابات والمسامير والمقصات وقطع الحديد التي تبتلعها البقرة مع طعامها في المراعي . انه متحف صغير مثير فريد في بابه يدير هذا المتحف السيد لاديزنسكي . بالاضافة فهو معنى بجمع الفوؤس ومعدات الطبخ والقدور وعظام الحيوانات المنقرضة ونماذج من القنابل والمرجان المستخرج من بحار استراليا واعشاش الطيور من بورنيو .

البورسلين الروسي

تاريخ صناعة البورسلين في روسيا يعود الى ٢٢٠ سنة وهي تختلف عن صناعة البوسلين السكسوني المعروف في العالم . ان البورسلين الروسي يظهر على شكل شمعدانات ومقابض للسكاكين والازرار وانابيب التدخين وهياكل للساعات والمحابر والتماثيل عدا البورسلين المستخدم في صنع الاوعية والمزهريات والصحون . وقد نشأ هذا الفن وتطور على ايدي الحرفيين في صناعة المينه والرسوم على الايقونات والنقش على الخشب . وهذا الاسلوب شديد الصلة بالتقاليد الروسية في الرسم . ان اقدم مصنع للبورسلين هو مصنع لومونو سوف في لينينغراد وهناك مصنع دوليفو بالقرب من موسكو مع مصانع اخرى في الجمهوريات وحتى في سيبريا والشرق الاقصى وقد حاز البورسلين الروسي على المدالية الذهبية الكبرى في معرض باريس عام ١٩٢٥ .

ان البورسلين الروسي موجود في كل بيت ومطعم وناد ومحطة وهو الاداة التجميلية في كل مكان والتحفة النادرة ، ويهديها بعضهم للبعض في المناسبات والافراح .

اعداد : المرحوم ادمون صبري


كتاب الشعر

الالعاب الشعبية الكويتية

تاليف : سيف مرزوق الشملان
مطبعة مقهوي ــ الكويت ١٩٦٩
٤٠٠ صفحة بالحجم الكبير ــ مزين بالصور

عرض وتقييم : الدكتور ابراهيم الداقوقي

تعد الالعاب الشعبية من اكثر فنون الفولكلور التصاقا بالبيئة والعادات والتقاليد . فالعاب الاطفال تنمو وتتطور مع حياة الاطفال لانهم يسعون الى خلق اللعبة من كائناتهم الصغيرة في محيطهم المحدود ، بل ــ احيانا ــ من الكائنات غير الموجودة في هذا المحيط . فالطفل يخلق من خشبة السلم وسيلة للعبة (التزحلق) ومن اشجار الحديقة وزواياها وسائل للعبة (الختّيلة) ومن رمال الصحراء وسيلة للعبة (الخرزانه) او (بيوت الرمل) .

وعندما يشب الطفل عن الطوق ويدخل دور الشباب يتخذ ــ ايضا ــ من كائناته وادواته الخاصة وسائل للعب التسلية والترويح ، حيث يتخذ من لباس الراس اداة للعبة (المحيبس) ومن اغصان الاشجار اداة للعبة (الحجلة) او (الحاح) او (الخشية) او (الدامه) .

غير ان ثمة فروقا جوهرية بين الالعاب الشعبية (الفولكلورية) وبين الالعاب الاعتيادية التي يمارسها الصغار والكبار ، فاللعبة الفولكلورية هي التي لا زالت محافظة على بعض القيم الخلقية او التقاليد التي يراد منها تنمية ملكة الاختيار لدى الطفل والتسلية والترويح للكبار . لذلك فلا تدخل العاب الورق والعاب الكرة والساحة والميدان ــ رغم انها تجري من قبل الصغار والكبار ــ ضمن الالعاب الفولكلورية .

لذلك فقد اختلفت وجهات نظر الفولكلوريين حول هذه الالعاب وحول كيفية تقسيمها وتصنيفها الى مجموعات متباينة . فالفولكلوريون النفسيون لايرون في الالعاب كلها انها العاب فولكلورية ، وانما ياخذون تلك الالعاب التي تربي عند الطفل ملكة الذكاء او الاختبار او تنمي قابلياته العقلية بينما يرى الفولكلوريون الاجتماعيون بان كل الالعاب

ـ حتى المسّلية او الملهيةـالعابا فولكلورية ومن ضمنها سباقات الخيل والعاب الدمى والرقص والعاب السيرك والاكروباتيك . غير ان العالم الفولكلوري المعروف بوراتاف حسم هذه الخلافات عندما قسم هذه الالعاب الى اربعة اقسام هي :

١ ـ الالعاب التقليدية والفنية
٢ ـ العاب تنمية القابليات البدنية
٣ ـ العاب تنمية القابليات الذهنية
٤ ـ الالعاب المختلطة التي يلعب فيها الحظ الدور الكبير .

واستنادا الى هذا التضيف وضع المجلس الدولي للالعاب الشعبية ـ الذي مقره باريس ـ جدولا يتضمن كل الالعاب الشعبية مع تقسيماتها .. واليكم الجدول المذكور :

١ ـ العاب الاطفال

أ ـ الالعاب التي اخترعها الكبار للصغار
ب ـ العاب الاطفال اللفظية
ج ـ العاب الاطفال الجماعية (الرقصية والشفوية والتقليدية)

٢ ـ العاب الحظ والطالع والنيّات :

د ـ العاب الحظ
هـ ـ العاب الميسر والقمار
و ـ العاب الطالع والفأل
ز ـ الالعاب السحرية

٣ ـ العاب القوى والشطارة :

ح ـ العاب الشطارة
ط ـ العاب الربح
ى ـ العاب الجمناستيك
ك ـ العاب القوى الاصلية
ل ـ العاب القوى والشطارة المختلفة

٤ ـ العاب الذكاء :

م ـ العاب التمويه والخداع
ن ـ العاب سرعة البديهة
س ـ العاب التخفية
ع ـ الالعاب الخطية (المخططة)
ف ـ الالعاب الحجرية (تلعب بالحجر)

ص ـ العاب الذكاء الاخرى
هـ ـ الالعاب المختلفة :
ق ـ الالعاب المختلطة المختلفة
ر ـ اللّعب

نسوق هذا الجدول العالمي بمناسبة حديثنا عن كتاب (الالعاب الشعبية الكويتية) للاستاذ سيف مرزوق الشملان الذي يعد موسوعة الكويت الحية بما يختزنه في ذاكرته من معلومات قيمة حول مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في الكويت ، وبما اصدر من كتب [1] وبما يحتفظ ـ في داره ـ من نماذج المأثورات الشعبية الكويتية ...

فهل طبق الاستاذ الشملان هذا الجدول العالمي لدى تصنيفه للالعاب الشعبية الكويتية ؟ وما هو المنهج العلمي الذي اتبعه في تاليف الكتاب المذكور ؟

يظهر ان الاستاذ الشملان لم يطلع على هذا الجدول ولذلك فقد اتبع المنهج الفولكلوري الحر في دراسة هذه الالعاب فجمع ـ مع تلك الالعاب ـ كل ما يمت بصلة اليها ـ من قريب او بعيد ـ من ادوات وحيوانات والفاظ وتعابير واماكن . فقد ضمن كتابه المذكور صور مجموعة الطيور القاطنة في الكويت او المهاجرة اليه في بعض فصول السنة ، واورد فيه انواع الاسماك المعروفة في الكويت ، وقد استفادت ادارة البريد الكويتية من هذه البادرة في اصدارات الطوابع الكويتية الحديثة . كما قام بادراج صور السفن الكويتية القديمة في الكتاب المذكور ، ودون اسماءها واعلام ملاحيها والسباقات الجارية بها ، واسماء النقع (الاحواض) المخصصة لها واشهر الغواصين على اللؤلؤ في الكويت . اضافة الى وضعه لصور الحارات السكنية في الكويت (المدينة) والعوائل المعروفة فيها ، واسماء البرايح (الساحات) والدواوين التي كانت منتشرة هناك .

وفي سياق حديثه عن الالعاب الشعبية ، افرز الاستاذ الشملان الكثير من الالفاظ الدخيلة على اللغة العربية وارجعها الى اصولها الاعجمية . وعلى الرغم من دقته في ايراد تلك الالفاظ فقد فاتته بعضها ، مثل (وير وير ياموسى ـ ص ٢٩٢) التي تعني (اضرب اضرب ياموسى) لان كلمة (وير) محرفة من كلمة (وور) التركية التي تعني اضرب . ولم يفسر بعض الالفاظ مثل (تمبه ـ ص ٣٢١) المحرفة من كلمة (دمبه) التركية اي (الورك) ولفظة (تنق ص ٣٢١) المحرفة من كلمة (الدانق) العربية التي تعني النقود ، وعبارة (ابو دانق) تعني الشحة والافلاس .

ونظرا لاتخاذ الاستاذ الشملان للمنهج الفولكلوري الحر في دراسته الممتعة عن الالعاب الشعبية الكويتية فقد خلط ــ احيانا ــ بين الالعاب الشعبية وبين بعض العادات والتقاليد الموروثة عن الحيوانات كتربية الطيور والحمام والقطط والكلاب (ص ١٤٦ ــ ١٥٨) او بين هذه الالعاب والادوات المستعملة فيها .. فقد تحدث في اللعبة رقم (٥٥) من حرف الباء عن (البكرة ص ١٢٩) دون ان يذكر اللعبة المتعلقة بها ، وانما وصف اداة اللعبة المذكورة فقط . وكم كنت اتمنى ان يقوم الاستاذ المؤلف بايراد الادوات الخاصة بكل لعبة والمواد المستعملة فيها في نهاية اللعبة ، كما فعل في لعبة (حبال = صيد الطيور ــ ص ١٩٨) حيث ذكر (الفخ) والاجزاء التي يتكون منها ، وانواع الفخاخ (الصلابه والساليه والنباطه والمشروع و (المعضاة) ثم تحدث باسهاب عن طير (الحمامي) ملك طيور الربيع باعتباره مادة الصيد في الربيع . كما اجاد المؤلف في ذكر ملهاة صيد السمك (حداق ــ ص ٢٢٦) عندما قارن بين صيد السمك وصيد الطيور ومزايا كل طريقة ، ثم اورد ادوات صيد السمك للصغار (الطاسة والسعدوه والخيط والقرقور والسم) وادوات صيد السمك للكبار (الحفرة والطاروف والساليه والمشبك والشرخ والليخه) .

ومما يؤاخذ عليه المؤلف ــ من حيث منهج البحث ــ اقحامه لبعض المناسبات والالفاظ الشعبية ضمن سياق هذه الالعاب . فقد وضع (ختم القرآن ــ ص ٢٦٩) و (ختان الاطفال ــ ص ٢٨٠) ضمن هذه الالعاب ... في حين انهما مناسبتان معروفتان يحتفل فيهما في العالم الاسلامي قاطبة . وكان المؤلف ــ يستطيع الاشارة الى هاتين المناسبتين باعتبارهما ليستا من الالعاب الشعبية ، كما فعل بالنسبة الى لفظة (اخلوطات ــ ص ٦٧) التي هي من ادوات التسلية عند الصغار والكبار ، و (اطفاره ــ ص ٧٣) لانها ــ ايضا ــ ليست لعبة ، بل وسيله من وسائل المرح والمزاح . كما ذكر المؤلف ــ في سياق الالعاب ــ بعض الالفاظ الدالة على الحركة المعينة (مثل : خرى مرى ــ ص ٢٨١) الدالة على (الرايح والجاي) باللهجة العامية البغدادية و (خرخروتي ــ ص ٢٨١) التي تعني الرديء والتي تقابلها (خرنگعي) باللهجة العامية العراقية . او الالفاظ الدالة على التقاليد الشعبية كالتهليلة (ص ٢٨٣) حول خسوف القمر . .

تتضمن معظم الالعاب الشعبية لدى مختلف شعوب العالم لوازم غنائية او اراجيز قصيرة تردد عند اداء اللعبة . بل ان لوازم اللعبة الواحدة تختلف من منطقة الى اخرى في البلد الواحد احيانا . فمثلا تختلف لازمة لعبة المحيبس بين قطر عربي واخر ، فانها تختلف ــ ايضا ــ بين مدينتي سامراء والعمارة في العراق مثلا . فهي في سامراء(٢) :

بات حفظ الله من شاله

اما في العمارة فانها (٣) :

العب على هل ايدين
طلح هذا او هذا اليمين
العب على هالعظم أو هالعظم
چسر العظم بالعظم

وعلى الرغم من تاكيد الاستاذ الشملان : « ان لعبة المحيبس معروفة في كثير من الاقطار العربية وخاصة في العراق ورغم وصفه لهذه اللعبة باسهاب(٤) الا انه لم يورد اية عبارة او لازمة تتعلق بها . فهل اغفل المؤلف هذه الناحية لدى تناوله لهذه الالعاب ؟ ام ان طبيعة الالعاب الشعبية الكويتية تقتضي ذلك ... وان كنت اعتقد بان ثمة ـ في الكويت ـ العاب شعبية لا تجري الا بمصاحبة الاغاني او الاراجيز واللازمات،بل اننا نجد في العراق العابا شعبية ترافقها الدبكة بالاضافة الى الاغاني والاهازيج ، مثل لعبة (بيت الملا)(٥)

بيت الملا
طبخوا شلة
جيت اضوگه
بالخاشوگه
كسروا فچي
بالقاروچي

كما ان لبعض الالعاب الشعبية العراقية اكثر من اغنية ترافقها عند اللعب ، مثل لعبة (هادحه)(٦) التي تتردد عند اجرائها هذه الاغنية اولا :

امي تناديني
غربي البساتيني
تدري اش تعطيني
حمره ولواحه
والله ما اكلها
الا يبجي خيي
خيي هل الوحيد
محني سرواله
سرواله الليلو
والشعر محليلو
ما ياكل التمن

الا بخاشوگه
خاشوگه منشوگه
والعين مجلوگه
هادحه ياعود شنان
طلگهن وخذ نسوان
ثم تردد هذه الاغنية الثانية :
ليش ياواوي تاكل دجاجتنه
من بيت عمتنه
خلي الفرخ يكبر
ويناطح العسكر
عسكر خضيراوي
ما ياكل التمن الا انكيزاوي
هادحه ياعود شنان
طلگهن وخذ نسوان
واخيرا تردد مع ـ اللعبة نفسها ـ هذه الاغنية الثالثة :
مغيزلي فرّيته
تحت الشجر ضميته
جاخالي وما انطيته
انطيته الفحل والناگه
ياالعصية التناگه
تنك على بربينه
بربينه شرجي وغربي
ومحزمه با لوردي
والوردي ما يضبطها
الا بگصايب خالي
خالي يابوا بحرية
واعمامته شذرية
والويها والويها
واطلع جمار البيها
اطلع ابنية بطه
تلعب بگريصة حنطة
ياربي لا تساعدها
الا بعيد الگمگم
الگمگم بيده ريشة
يطارد عالكديشة

كديشة عمي سالم
تكر كل الگوايم
حمر المـــوت مـدي ايدچ
سبع محابس بيدچ
عنده عنز چخبيّثة
تحلب مَنّ و وگيه
جاها الواوي وچقلبها
خله الكده مچفية
جاها الواوي واداها
عنتر ذيله وچواها

ولقد تنبه الكاتب الى اهمية دراسة هذه الالعاب الشعبية دراسة مقارنة عندما اكد : « ان بعض الالعاب المعروفة عندنا في الكويت هي معروفة ـ ايضا ـ في كثير من البلدان العربية وخاصة في العراق مع اختلاف بسيط من حيث الاداء والتسمية. ولولا خشية الاطالة لتحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل .. »(٧) وكم كان بودنا ان يقوم بهذه الدرسة المقارنة المتعة لا سيما وان ثمة فروق جوهرية في اداء اللعبة الواحدة في الاقطار العربية . بل ان ثمة فروقا في الاداء حتى في القطر الواحد ، فلعبة (طمه خريزة) مثلا تختلف من حيث الاداء بين الكويت والعمارة وسامراء . وقبل ان اختتم كلمتي حول هذا الكتاب اود ان انبه الاستاذ الشملان الى ضرورة اعادة النظر في اصول الكلمات الدخيلة على اللهجة ـ الكويتية ـ الواردة في الكتاب ـ عند قيامه باعادة طبع كتابه المذكور في ضوء الجدول التالي :

الكلمة	الصفحة	الاصل كما ورد في الكتاب	الصواب
اشكره	٣٤٣	تركية	فارسية (اشكار)
بقشه	٣٤٤	تركية	فارسية (بقچه)
برده	٣٤٦	تركية	فارسية (پرده)
بوز	٣٤٦	تركية	فارسية
بوش	٣٤٦	تركية	فارسية
پالطو	٣٤٥	تركية	فرنسية
پهلوان	٣٣٤	تركية	فارسية
جام	٣٤٩	تركية	فارسية
خوش	٣٥٢	تركية	فارسية
دانه	٣٥٤	تركية	فارسية
درويش	٣٥٤	تركية	فارسية

وختاما فان كتاب (الالعاب الشعبية الكويتية) يعد ـ بحق ـ موسوعة تضم مظاهر الحياة الشعبية الكويتية باصول التفكير الشعبي النقي وبالعادات والتقاليد الشعبية العفوية التي تتسم بالبساطة والاصالة بعيدا عن البهرجة الزائفة والزهو الفارغ حتى يمكننا القول بان الكتاب حمل سمات مؤلفه ذلك الانسان المتواضع الذى قال في اهداء الكتاب :«الى ابناء الكويت الاصائل الذين سكنوا الكويت قبل النفط... ايام الغوص على اللؤلؤ والسفر ... »

---

١ ـ نشر الاستاذ سيف مرزوق الشملان المؤلفات التالية :
أ ـ من تاريخ الكويت ـ القاهرة ١٩٥٩
ب ـ دول الخليج العربي واماراته ـ بغداد ١٩٦٥
جـ ـ الالعاب الشعبية الكويتية ـ الجزء الاول ـ الكويت ١٩٦٩
د ـ تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ـ الجزء الاول ـ الكويت ١٩٧٥
٢ ـ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي : الالعاب الشعبية لصبيان سامراء /ص٨٥
٣ ـ عبد الحسن المفوعر السوداني : الالعاب الشعبية في العمارة / بغداد ٩٦٥ / ص ٤٤
٤ ـ سيف مرزوق الشملان : المصدر السابق ـ ص ٩٦
٥ ـ عبد الحسن المفوعر السوداني / المصدر السابق ص ١٨
٦ ـ يونس السامرائي : المصدر السابق / ص ٦١ ـ ٦٢
٧ ـ سيف مرزوق الشملان : المصدر السابق / ص ١٠٩

مكتبة التراث الشعبي

عرض : حسب الله يحيى

التفسير الجدلي للاسطورة

عدنان بن ذريل

يحدد المؤلف في مقدمة كتابه بان « الجدل الوجودي هو تاريخ الحركة العامة للوجود في معايشتها صيرورتها بين نقيضين .. انه تاريخ اغتراب النور عن حريته وكرامته »

في حين ان (الاغتراب) يعني في اللغة : الاخر او البديل .. وفي مفهوم هيجل هو الروح المطلق ، وفي المفهوم المادي المعاصر هو فقدان الذات وغربتها كالعامل المحروم من نتاج عمله فيصبح عندئذ غريبا عما قدمه .

وجدلية عدنان بن ذريل – الكاتب السوري – معنية بالمفهوم الوجودي ، والخالي من العلاقة مع الناس والتواصل معهم .

ويثبت اسطورة من سنة ٧١٠ ق . م ، على انها (الضوء الاول والصوت الاول للاسطورة وتتحدث عن ولادة الشمس من بيضة طائر مائي .. وترجع الى ملك نوبي يسمى (شباكا) .

وقدم اخرى ترجع الى العصر البطليوسي (١٦٠٠ – ١٢٠٠ ق . م) تشير الى بدء العالم .

ومن خلال اللغة الهيروغليفية يكشف عن الفاظ (آتوم) أو (توم) والتي تعني (العدم والكلية) وعند تعريف (اله الشمس) نجد اسمه في الفجر (خبر) وفي الظهيرة (ر ع) وفي المساء (اتوم) وهو سيد الالهة ، له قارب « يضيء للموتى مملكتهم » .

ثم يعرض في فصل اخر الى ان اقدم النصوص البابلية كانت (اينا ايليش) اى (في الاعالي) و (التي تحوي على تعاليم الكهنوت البابلي في التكوين .. ثم يواصل التعريف بنصوص سومرية وكلدانية قادمة من وادي الرافدين .. ويعلق بان الفارق « المميز والكبير بين التمثيل الفرعوني والسومري ثم البابلي خاصة للعلو وعملية الخلق هو هذه الضوضائية العدمية » ويفسرها « بالواقع الوجودي نفسه »و« ان التعبير الاسطوري هو تعبير وجودي مباشر » على غير توضيح أو تاكيد .

وفي فصل ثالث يدرس اسطورة ايزيس واوزيريس وجدل الحياة والموت اوديانة الخصب والتناسل .. فيؤكد على صراع وجودي مقترن بجدلية غامضة الا من مصدرها التاريخي ويعتقد بان الديانة الاوزيريسية حافظت على جدليتها في الصراع بين الحياة والموت والخصب والتناسل .. ويشير الى المؤرخ (بلوتارخ) المتوفي عام ١٢٠ م كمصدر رئيس يعتمد عليه في هذا السبيل ..

ثم يتناول (داموزي وعشتار)و (بعل وحروبه) بتلخيص فكرتيهما .

ويسرد في الفصل الخامس اسطورة الالهة المصرية القديمة (الماعت والضمير) ويلخص في ختام سرده للاساطير القديمة الى (ضميمة) في اصولها فيعرفنا بالحضارة الصينية والحضارة الهندية .. وهو يناقش هذه الاساطير جميعا نجد ان حجم الجدل الذي حمله عنوان الكتاب اضخم من محتواه .. لكنه يبقى كتابا غنيا بالتعريف والدراسة الموضوعية الجادة والتفسير الدال على جهد طيب .
صدر الكتاب عن مطابع الف باء ــ دمشق ــ ١٩٧٣ ــ ١٣٣ ص ٠ م٠

من الرومانث لاسباني

الدكتور صلاح فضل

(الرومانث) تقابل الكلمة الانكليزية « بالاد » وتعني الاغنية الروائية ،: وفي العربية تعني (الموال) وهو احد الوان الاغاني الشعبية .

وما دام الشعب الاسباني من الشعوب المرهفة الحس والمتالفة مع الغناء والموسيقى ، فلا بد ان تبرز هناك الوان عديدة لفنون النغم والاصوات والاداء .

والدكتور صلاح فضل يعرفنا اولا على جذور (الرومانث) التي كانت تدل على اللغة الاسبانية العامية المشتقة من اللغات اللاتينية في العصور الوسطى وما زالت تحتفظ بدلالاتها التي تعني « بعض التراكيب الشعرية المختلفة التي وضعت باللغة العامية » ثم تحدد معناها في القرن الرابع عشر فاصبح « قصيدة طويلة وضعت للانشاد » واخذت طابعا قصصيا في القرن الخامس عشر ثم انتشرت الكلمة في اوربا وكان (كورني) اول من استعملها في الادب الفرنسي ــ كما يشير الكاتب .

وكان للرومانث اصول وقواعد في البلدان التي انتشرت فيها ، ووطدت علاقاتها بالحركة الرومانتيكية في الادب والفن .. ومؤلف الرومانث مجهول الهوية ، وصاحب ابداعها الاهم هو الشعب نفسه .. فصارت الاساطير والعادات الشعبية من جملة اتجاهاتها الابداعية .

وتعامل الناس مع الرومانث كونها منهم واليهم ، هم مبدعوها والمستمعون لها .. لذلك تجسدت في ذاكرة الشعب واغتنت بكثير من التجارب .

ويؤكد المؤلف على ان اهم ما يميز الادب الاسباني ويحمل خصوصيته هو « الروح الجماعي الذي ينبض به ، فهو ليس ادب اقلية ممتازة تحتكر الثقافة او تدعي السمو على بقية الناس ، وانما هو ادب الاغلبية ولعل مسرحية (نبع اوبيخا) للوبي دي بيجا ـ التي ترجمها الى العربية د . حسين مؤنس بعنوان (ثورة فلاحين) واخرجها على المسرح العراقي الفنان عبد الله جواد في العام الماضي ـ دليل على جماعية الاغاني القصصية (الرومانث) فيها وعلى خلقها من صميم الروح الجماعي هذا .

وللرومانث علاقة وطيدة بالمضامين العربية لما توافر عليه التاريخ من قربى وصراع في آن واحد .. ان الشذى الشرقي واضح في التراث الشعبي الاسباني .. وتحدد قيمته بهذا الاتجاه نحو الاكتساب من الانسانية مع احتفاظه بالروح القومية التي يظهر بها ويحدد د . صلاح فضل الخصائص الفنية لاغاني الرومانث بما يلي :

١ ـ التركيز على ما هو جوهري
٢ ـ الطريقة العفوية التي يتم بها الابداع التلقائي .
٣ ـ الحدس الدرامي الذي يلتقط العناصر الملحمية في الاحداث ويعطيها طابعا غنائيا .
٤ ـ الطابع اللاشخصي وهج ما هو مطلق من الزمان والمكان .

ثم يقدم المؤلف نماذج عديدة من الرومانث الاسباني تتميز بالصور الشعبية البسيطة والممتعة .

صدر الكتاب عن سلسلة (المكتبة الثقافية) المصرية ١٩٧٤ ـ ٨٧ ص . ص .

الحكاية الشعبية

الدكتور عبد الحميد يونس

يشغل الدكتور عبد الحميد يونس رئاسة تحرير مجلة (الفنون الشعبية) المصرية الملغاة ، وهو استاذ الادب الشعبي بجامعة القاهرة ، وقد قدم للمكتبة العربية العديد من الكتب والدراسات الفولكلورية الجادة.
وفي كتابه (الحكاية الشعبية) يعرف بـ (الحكاية) كونها من

« المحاكاة او التقليد للواقع بوساطة الكلمة » اذن فالحكاية وثيقة الصلة بالمجتمع ، وهي المعبر عنهم ، تحكي واقعهم وتمتد جسورها الى الاكتساب من الخيال والبدع الشيء الكثير بقصد المتعة احيانا والتجربة المرادة في الختام او كليهما معا (المتعة والتجربة) والذى تعنيه بالتجربة هو المغزى الشمولي للحكاية .. وجعل اللامألوف مالوفا للوصول الى معطيات هذا المغزى .

،الحكاية الشعبية « عريقة اي انها من ابتكار لحظة معروفة او موقف معروف ، وتنتقل من شخص الى اخر بحرية كماتتسم بالمرونة القابلة للتطور بحيث يضاف اليها او يحذف منها » ويشير المؤلف الى ارتباط الاسطورة بالحكاية خاصة وان علم (الميثولوجيا) الاساطير يعتمد في مادته على هذا « المنبع او الاصل الذى تتفرع عنه الحكاية الشعبية » .. ثم يقدم تطبيقا للاساطير اليونانية التي تبتعد عن الواقع كثيرا ..

وفي صفحات تالية يدرس (حكاية الحيوان) و (السير الشعبية) و (الحكاية المرحة) و (الحكاية الاجتماعية) و (حكاية الالغاز) وفي كل منها نماذج ومقارنات وتوضيح لابعاد كل حكاية .

كتاب الدكتور عبد الحميد يونس (الحكاية الشعبية)قيمة تراثية جيدة مستوعبة لمنهجها الدراسي وفيها متانة المقارنة ، وجدة الجهد الكبير في الاستقصاء والتتبع .

صدر الكتاب ضمن سلسلة (المكتبة الثقافية) المصرية ١٩٦٨ ــ ١٠٣ ص . ص



النتاج الفولكلوري

اعداد : ع . ج . س .

اصدرت دائرة المستشار الفني بوزارة الاعلام العراقية نشرة شهرية تعني بشؤون الموسيقى باسم (القيثارة) ، منذ شهر كانون الاول ١٩٧٣ .

ومما يلفت النظر ان هذه النشرة قد اولت الموسيقى الشعبية اهتماما خاصا على الرغم من محدودية صفحاتها القليلة . وفي العدد الثالث عشر من النشرة المذكورة الصادر في شهر كانون الاول ١٩٧٤ تناولت اهم الموضوعات التي نشرت خلال العام الاول ، والتي كانت تصدر أيام « عهد الرونيو » . ويسرنا ان ننوه بالموضوعات التي تندرج ضمن باب الموسيقى الشعبية ، والتي جاءت في العدد المشار اليه آنفا :

١ ـ مطرب العراق الاول ، وحديث عن المقام :

الصفحة السادسة

[منذ بداية الاهتمام بالعلوم الموسيقية في عصور ما قبل وما بعد الاسلام ، أخذ الغناء مكان الصدارة حتى يومنا هذا . . وما زال يحتل المكانة الاولى في الموسيقى العراقية . فالمقام البغدادي من فنون الغناء الشعبي الاصيل في العراق ، اذ كانت مقاهي بغداد مسرحا يوميا يجتمع الناس فيه ليستمعوا الى شعر يغنى بصوت جميل .

ومطرب العراق الاول الاستاذ محمد القبانجي من فناني هذا اللون لماله من باع طويل في تنظيم شعر المقام وغنائه ... ويعتقد ان تاريخ المقام يمتد الى حوالي الف سنة وانه جاء من الحجاز الى الشام ثم الى العراق . وما وجود بعض الكلمات الاجنبية والفارسية خصوصا الا بسبب من تعرض العراق الى موجات قاسية من الفاتحين الذين تركوا بعض اثارهم في مجمل حياتنا وليس في حياتنا الفنية . وحول دخول بعض الجمل الغنائية الاضافية الى مقامات معينة يعتقد ان ذلك جيد وانه يخلص المقام من الرتابة التي تهدد جماله ...]

٢ ـ مقامات عراقية :

الصفحة السابعة

ضم الموضوع تعاريف للمقامات الشائعة وهي : البنجكاه ، الاوج، الاورفة ، اللامي ، الحكيمي ، شرقي رست ، والدشت .

غير اننا لا نتفق مع ـ القيثارة ـ في ادراج (المربع) ضمن موضوع (المقامات) ، فالمقام شيء ، والمربع شيء اخر .

٣ ـ آلة الجوزة :

الصفحة الحادية عشر

كتب شعوبي ابراهيم عازف الجوزة المشهور والذي نشاهده على شاشة التلفزيون ضمن اسرة الچالغي البغدادي ، عن جوزته التي برع في العزف عليها :

(الجوزة آلة قديمة صاحبت المقام العراقي الذي يغنى في بغداد منذ ازمنة بعيدة . تتكون من عصا يبلغ طولها قدم ونصف وتكون من خشب المشمش او النارنج لصلابة هذين النوعين من الخشب والذي يعطي أصواتا موسيقية جرسة . اما في نهاية العصا فتوجد أربعة مفاتيح تربط بها الاوتار الاربعة وتربط نهاية هذه الاوتار الاربعة من الطرف الثاني بمشط من الحديد متصل بقضيب من الحديد يخترق الصندوق الصوتي الى العصا ... ويعزف على هذه الالة بواسطة قوس من الخشب ومن شعر ذيل الفرس وعندما يلامس الشعر الاوتار تخرج منها أصوات موسيقية بمساعدة أصابع يد العازف ...)

٤ ـ قاموس الالات الموسيقية :

الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤

تناول الدكتور صبحي انور رشيد مدير معهد الدراسات النغمية والمعروف بمؤلفاته عن الالات الموسيقية وتاريخها ، الالات الموسيقية الشعبية القديمة بشيء من الايجاز والتركيز على صفحات (القيثارة) وقد اتبع الترتيب الهجائي في عرضه للالات الموسيقية ، وسيقوم بطبعه بعد الانتهاء منه كملحق لنشرة القيثارة .

ومن بين هذه الالات التي تناولها في هـذا العدد : الارغـن ، والاكورديون ، والتمباني . عن الارغن : [يرى نفر من آلباحثين انـه قد تطور أصلا من آلة المصفار (الشعبية) ويظن اخرون بان فكـرة الارغـن ماخـوذة من الـة صـينية قديمة تسـمى شـنج التـي تتألف من صندوق أو كيس أو مستودع هواء ومجموعة من الانابيـب المتباينة في الطول ومزمار متصل في القسم العلوي من الصندوق ينفخ فيـه العـازف .

ان أقدم اشارة الى الارغن في المراجع العربية ، وردت في كتـاب (السياسة) الذي ترجمه يوحنا بن بطريق المتوفى عام ٨١٥م عـن الاغريقيـة ...]

وفي حديـث الدكتور رشـيد عـن الـة التمبانـي المعروفـة في الايطالية بهذا الاسم ، يقول :

(انتقلت هذه الالة مع اسمها العربي الى اوربا بواسطة العرب وكان ذلك في خلال الحروب الصليبية حيث استعملتها اوربا في فـرق الجيش وفي قصور الملوك والامـراء والنبلاء ، ثـم دخلت الى الاوركسترا وكان الفضل يعود الى الموسيقار الايطالي « مونتفردي »١٥٦٧–١٦٤٣)

ان هذه الالة التي هي ـ النقارة ـ قد ظهرت أول ما ظهـرت في العراق ، في العصر البابلي القديم (القرن العشـرين ق.م) حيـث نشاهدها في اثر عثر عليه في مدينة « لارسا » كما نشاهد أثر لها فـي العصر السلوقي ٣٢٢–١٣٥ق .م ثم استمر استعمالها خلال عصـور الاسلام وبواسطة العرب انتقلت الى اوربا) .

د . حازم مشتاق

● **الحقيقة والاسـطورة**

مجلة الكتاب ـ العدد السابع ـ السنة الثامنة / ١٩٧٤
(الصفحات ٧١–٧٤)

[من المفرح حقا ، ان باحثا عربيا معاصرا ، قد انتبه ، ولعلهـا المرة الاولى في لغة الضاد ، الى العلاقة العضوية الوثيقة ، والرابطـة

الضرورية المتينة ، بين طبيعة الاسطورة وارادة القوة ، في ضـوء نظـرة تاريخية جادة . كما فعـل الدكتور خليل احمـد في كتابـه المعنـون (مضمون الاسطورة في الفكر العربي) ... ولكن الناقـد قـد اقتنع في ضـوء التزام صارم ، وتحليل موضوعي دقيق ، وتفكير نزيه وطويل ، بان تلك النظرة التاريخية ، على الرغم من حقيقتها الصحيحة الصائبة في المبدأ ، قد عابها في التطبيق ، بأنها جزئية وضيقة وناقصة ...

ومن الواضح ان ربط الاسطورة بارادة القـوة ، قـد انطـوت على مبادىء صريحة استمدت في اصولها البعيدة ، وجذورها الغائـرة او اتجاهاتها العامة على الاقل ، من فلسفة المفكر الالمانـي (نيتشـة) وبالاخص في كتابيه المعنونين (هكذا تكلم زرادشت) و (الفلسـفة اليونانية في عصورها الاولى) فضلا عن جملة كتبه الاخرى .

... ومن هنا أهمل ، مثلا ، ما قدمه (نيتشة) ، من دراسـات بارزة ،وابحاث جليلة ، في هذا الموضوع ،لا زالت باجماع الخبراء والعلماء قاطبة ، محتفظة بقيمتها واهميتها وحيويتها وطرافتها ، حتى الان . وبقيت الاسطورة ، في وظيفتها وحقيقتها وطبيعتها ، لغزا مجهولا ، وسرا مغلقا ، وبابا مسدودا ، على القراء والمعنيين . وليته اولاهـا اهتماما ولو قليلا ، في الدور الذي لعبته ، والاثر الذي تركته ، والسلطان الذي مارسته ، والحيز الذي شغلته ، في حقول وميادين عديـدة ومختلفة ، من انسانية وقومية وتاريخية واجتماعية وسياسـية وايديولوجية ، وادبيـة وفنيـة ...]

عدنـان بن ذريـل :

- **مضمون الاسطورة في الفكر العربي**

مجلة المعرفة ــ الدمشقية ــ العدد ١٤٩ تموز ١٩٧٤

الصفحات ١١١ــ١٢٥

[لا مراء في ان اصطناع مناهج العلم الحديث ، النفسية والاجتماعية من اجل انصاف ــ الفكر العربي ــ والثقافة العربية على العموم ،سنة رشيدة يمكن ان تؤتي اينع الثمرات في جلاء مظاهر التجربة العربيـة .. فكيف تكون الحال ، اذا شفعت هذه المناهج بمفاهيم ثورية علميـة تدعو

الى العدالة الاجتماعية ، والتبصر بالواقع وتحقيق الذات كافة ؟

... والدكتور خليل احمد خليل دارس اجتماعي ثوري ، خص الجانب الاسطوري من الفكر العربي ، بدراسته هذه ، وراح يكتشف عناصره ، وحيثياته ، لينطلق منه الى التحول التاريخي للمجتمع العربي المعاصر . في حين انه من المعروف حضاريا وواقعيا ، ليس من الضروري مثل هذا التخصيص (والجدلية التاريخية لا تبيح القفز من التقرير العلمي ، الى المعيار الثوري) ...

لقد ارتأى الدكتور خليل ان (العلم) وحده ، هو السبيل القويم الى النهوض ، والى بناء الغد المأمول ، فاصطنع النظرة البنيانية الاجتماعية لتحليل الجانب الاسطوري في الفكر العربي ، وغاب عنه جدل الحياة العربية نفسها ، وجدل الاصالة العربية في تاريخيتها ، وحضارتها وعلى الخصوص مكانيتها وزمانيتها . وان غياب (المقارنات) التاريخية والحضارية عن منظورات هذه الدراسة الاستكشافية الثورية ، يعتبر بالفعل الثغرة الظاهرة التي تسربت منها أوهام المؤلف ، والذي بدأ مجرد داعية للعلم والثورية العلمية ، في حين ان جدلية الواقع العربي منذ ذلك الفجر الخالد الذي أطل على العالم مع الرسول العربي ورسالته الخالدة ، هي بالاحرى فجر تاريخي وتحويلي في عمر المجتمع العربي ، وتاريخه الحضاري ، والفكر جميعا ...]

صلاح الدين الخالدي :

● الحكاية المرحة في الادب الشعبي المغربي .

مجلة ـ المعرفة ـ الدمشقية . العدد ١٤٩ تموز ١٩٧٤
الصفحات [١٧٧ ـ ١٨٧]

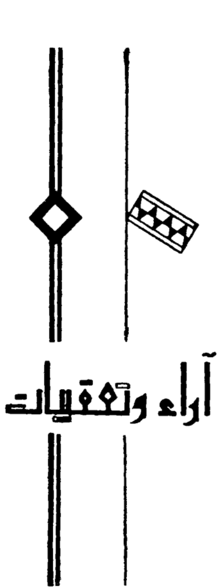
[... وسنقتصر بحثنا هذا على القصص او الحكايات المرحة لان هذا الضرب من الحكايات المعنة في القصر ، يدور غالبا حول الحياة اليومية ، واذا كانت الشخصيات البارزة في هذه الحكايات تتسم ببطء الاستجابة الشرطية لواقع الحياة وتتخذ هيئة الحيوان وسلوكه

حينا ، فانها انسانية الشخوص والاحداث في معظم الاحيان . وتغلب على هذه الحكايات المفارقات التي يستحدثها الغباء او البلادة او الخدعة وقد يكون موضوعها ماجنا . وهي خالية من التعقيد ولها محــــور رئيسي واحد قلما تتجه الى الخارق وهي تنزع الى التجمع حـــــول شخصية واحدة او مجموعة محدودة من الناس وتعرف في الحيـــــاة العربية بالنوادر : نوادر الظرفاء ــ السكارى ــ البخلاء ــ المغفلين ... الخ ... ومنها نوادر جحا ، وتعرف ايضا في الحياة الشعبية ... لمـا فيها من مفارقة تثير الانتباه والضحك معــا ...

ويذهب بعض الدارسين الى ان بعض الحكايات المرحة ظل يتردد على السنة الناس اربعة الاف سنة او تزيد وبلغ من انتشار بعضها انه اصبح مشهورا ومرددا في جميع انحاء العالم ...

ولم يخلو الادب المغربي مــن الشخصية العالمية (جحـا) فقـــد اتحفنا بكثير من القصص المرحـــة التي تبرز حقيقة الحياة عــن طريق الفكاهـــة ....]





آراء وتعقيبات

الاسطورة والواقع التاريخي

ثمة اشياء تذكر في مقال الاستاذ جميل المناف السالف الذكر اولها البون الشاسع بين العنوان والمضمون فمحور البحث يرتكز على الاوبنيشاد الهندسية والصراع الطبقي واثر العامل الاقتصادي والبنيه الفوقية في نشوء الاسطورة ، وشتان مع ما عنون بالاسطورة والواقع التاريخي فالاطار العام ــ المقاله ــ لايأ قلم باشياء خاصة ــ العنوان ــ وثانيها ان التفسير الاحادي لنشوء الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لا يصمد امام مجموعة العوامل المتداخلة في نشوء المشكلة وتفسيرها .

فالاسطورة كاي ظاهرة اخرى وليدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، ان الحصر الخاص بالتناقض الطبقي لنشوء الاسطورة يفقدنا الشمولية في البحث ويوقعنا في نظريات العامل الواحد التي سرعان ما يتراجع عنها استاذنا يقول ص٤٢ :(فان امثال الاسطورة الهندية المذكورة جاءت بتأثير العصر الفكري وسيادة مؤثرات الفكر المجرد على الواقع وهو الذي يقول ص ٤١ : (كانت ــ الاسطورة ــ ردة فعل سلبي ازاء الطبيعة وازاء تسلط الاقطاعيين الهنود) ، وشتان ما بين الرأيين ، فالاول ينطوي على اثر العامل الاقتصادي والثاني ينطوي على تاثير العامل الثقافي في نشوء الاسطورة مما يؤكد على نفسه أن الظواهر لا تفسر بنظريات العامل الواحد بل بمجموعة العوامل المتداخلة ، وينقل استاذنا رايا لديورانت صاحب كتاب قصة الحضارة : (ان التاريخ الهندي غريب كل الغرابة ، اذ كان ضعيفا الى حد يفوق التصور في انعدام اي شكل من اشكال الخلق السياسي بعكس اليونان)ص ٤٣ ، فالاسطورة عند الهنود على راي الاستاذ هروبية تندمج بالروحانيات ولا تعرف الثورة وهي سلاح بيد الاقوياء لتحذير الضعفاء : (ولذا كانت الاساطير بالرغم من توكيدها على التسامح والمحبة والاخوة الانسانية كانت بمثابة قوة علويه للحكام والطبقات المترفة والسراة وهي بمثابة نسيج فكري للشرائح الاجتماعية السائدة) .

اقول الم يطالع استاذنا الانبعاث الفكري للبوذيه ولابراهمانيه وافكار مانو الهندي وما بها من فكر وخلق سياسي للدولة والمجتمع ويقول ص ٤٣ : (كانت الاوبنيشاد تعويضا لفقدان ، الام ، الرحمه ،

الحياة الطيبة ، في الواقع ، بالاب ـ براهمان) ، ويقول : (وتعبر الفيتيشيه عن رفض الاوبنيشاد لتقسيم العمل في المجتمع الزراعي العبودي الهندي قبل الميلاد بعدة قرون بتعويض الانسان عن الحرية الاجتماعية وحرية العمل وعدم الاستغلال ، بحريه داخليه وكونيه ، تتجاوب مع وحدة العمل المستلبه ، لكنها لا تستطيع ان تقدم له رؤيا فكريه رافضه لاسس مجتمعه الفيتيشي) ص ٤٩ ، فالاسطورة الهنديه على راي صاحبنا تعبير انهزامي عن القلق الاقتصادي لا رغبة في تفسير هذا الكون المحسوس والذي شغل بال الهندي كغيره على سبيل المثال لا الحصر ، ان البحث بالماورائيات والاحتماء بالميتافيزيقيا وما يتوالد ويحاك من فكر اسطوري لا يقره الدين الحق هو نتيجة اكثر من طبيعية لتفسير هذا الكون المنطوي على وجود قوة علوية مطلقة ومتجردة عن العالم المادي ، فالاسطورة الهندية علم اولي بحثت الالهيات كالاسطورة اليونانية والرومانية والعربية والسومرية في ملحمة كلكامش .. الخ وينقل صاحبنا ص ٤٣ رايا لـ غروث : (ان الهنود على عكس اليونان لم ينشا لديهم ادب معاد للطغاة) ، اقول الم يطالع ؟ استاذنا الاسطورة الهندية في كتاب كليلة ودمنة وهي من اصل هندي بحت انتقلت الى الفرس وغيرت مجرى تاريخهم الادبي ثم الى العرب على يد المترجم والاديب ابن المقفع في العصر الاول من الخلافة العباسية فكانت قمة للفكر الاسطوري الثوري وصوت المظلوم الذي يعلم الطغاة درسا لن ينسوه وهي اكثر من كونها شكلا من اشكالا الخلق السياسي باسلوب ادبي راق

نجاح هادي كبه

تعقيب حول (الخميسية)

في مجلة التراث الشعبي العدد السادس السنة السادسة ١٩٧٥ تحقيق صحفي كتبه السيد جاسم عاصي بعنوان « الخميسية . مدينة مهجورة » لا ينطبق على الواقع فقد رايت من الواجب تصحيحه :

موقع مدينة الخميسيه

تقع مدينة الخميسية في صوب الشامية جنوب مدينة سوق الشيوخ وعلى حافة الهور المسمى باسمها من جهه والبادية الجنوبية المتصلة بكل من الكويت والسعودية وليس غرب سوق الشيوخ كما ورد في التحقيق

غرفة التيسية

تقع هذه الغرفة في الجهة اليسرى لباب الدار (الديوانية) ولم

يتخذها ال الخميس في يوم من الايام سجنا او محبسا لخصومهم كما يقول عبيد بل اعدت اساسا لتوقيف قطاع الطرق والمجرمين والذين والذين لا خلق لهم وقد سميت بالتيسية نسبة الى اول شخص اوقف فيها وهو من عشيرة (التيوس) فخذ من افخاذ عشيرة الجوارين المعروفة .

جامع الخميسيه . واول مؤذن

ان البَنّا الذي قام ببناء جامع الخميسيه هو (اسطه عبد الله) جد المدعو سبع وان اول مؤذن عينه فالح باشا السعدون هو الشخص المدعو « ناصر الزويد » اما اول امامي فهو الشيخ « علي العرفج » اما سليمان المسفر فهو المؤذن ما قبل الاخير وانه حي يرزق

الخميسيه والغزو الوهابي

لم يغز الوهابيون مدينة الخميسيه على الاطلاق وان ما جاء بهذا الخصوص لا صحة له اما لماذا بني السور المحيط فتحسبا للطوارىء اذ ان البادية الجنوبية كانت خلال وبعد سنة ١٣٠٥ هـ مسرحا لمعارك مستمرة ومتواصلة بين سعدون باشا ومناوئيه

معلومات مختصرة

الرقصة الشعبيه في الاعياد والاعراس

الرقصة المحببه لدى اهالي الخميسيه والتي طالما ادوها في الاعياد والاعراس هي « الهلاي » وليس رقصة (الدحه)

وان آل الذكير وال البسام والخضيري لم يكونوا ضمن من سكنوا مدينة الخميسيه

المراسيم والاعياد

من العادات العربية الاصيلة التي يتمسك بها اهالي مدينة الخميسيه قيامهم في صباح اول يوم من ايام عيدي رمضان والاضحى بوضع الطعام المطبوخ في الشوارع كي يشارك بعضهم البعض الاخر مأكله ومشربه ويبدء تناول الطعام بعد صلاة العيد وليس قبلها

عبد الجبار محيد مهاوش الصالحي

حول مادتين من العدد السابع

في هذه السطور اطرح بعض الملاحظات الهامشية التي دونتها في الهوامش عن بعض المواضيع المنشورة في العدد السابع /السنة السادسة ١٩٧٥ .

● في بحث للاستاذ حسين الجليلي عن الاهزوجة في ثورة العشرين

المنشورة على الصفحات من ص٥ الى ص١٧ يقول في ص ١٣

« واستطاعت الجموع الفلاحية ان تحتل المناطق المجاورة للمدينة بعد ان استولت على مراكز الشرطة .... ومن ابرز هذه البطولات بطولة احد المقاتلين واسمه سيد حريجة كان يقود مجموعة فلاحية ... وفكر سيد حريجه فكر بالفداء والتضحية من اجل الاخرين .. وضع خطة لاحتلال مركز الشرطة ، فلف حزمة من الحطب شدها على جسمه .. وطلب من مجموعته مهاجمة مركز الشرطة من جانب باب القلعة . اما هو فسوف يتقدم نحو المركز من الجانب الاخربعد ان يصب النفط على حزمة الحطب ويشعل فيها النار . وتهجم شعلة التضحية نحو المركز في شخص سيد حريجه لمشاغلة المركز من هذه الجهة والتمكن من احتلاله وتحطيم بابه من الجهة الاخرى »

اقول .. وكما سمعت من الاخرين ان الذي قام بهذا العمل هو شخص اخر يدعى (سيد حذافه) .. وليس سيد حريجه .

***   ***

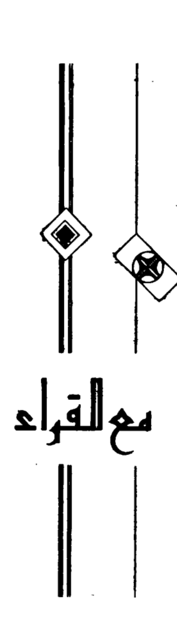
● في «اثر الخوف والقلق على طراز البناء في منطقة النجف وكربلاء» يقول الاخ الباحث حسين علي الجبوري في ص ٩١ ان مدرسة السيد كاظم اليزدي التي بناها الوزير البخاري « استان قلي » سنة ١٣٢٥ للهجرة اقول ، وكما ورد في كتاب ثورة النجف للاستاذ حسن الاسدي في ص٣٨ ان هذه المدرسة قد اسسها اليزدي نفسه وبذل لبنائها الوزير البخاري الكبير « استان قلي بك » في سنة ١٣٢٧ هجريه ـ ١٩٠٩ـ ميلادية .

وفي ص ٩٦ ـ الهامش ١٥ ـ يقول الجبوري « استطاع الانكليز القاء القبض على قسم من المتهمين ونفذوا حكم الاعدام باثني عشر متهما ونفوا الباقين الى خارج العراق »

اقول ... ان الذين نفذ حكم الاعدام بهم هم احد عشر شخصا وكما يقول الاستاذ الاسدي في كتابه ثورة النجف وذلك « لان احدهم كان الحكم عليه غيابيا وقد افلت من الموت وهرب الى ايران ، هو الميرزا عباس الخليلي ، كما بدل حكم الاعدام على اخر هو السيد محمد على بحر العلوم بالسجن المؤبد ، ونفذ الحكم بالباقين » ص ٣٣٢

ويقول ايضا في ص ٣٤٢ « وفي يوم الخميس ١٩ شعبان ـ ٣٠ مايس تم تنفيذ حكم الاعدام في احد عشر نجفيا ظلما وعدوانا في خان بيت شلاش في الكوفة » .

داود سلمان الشويلي


مع القراء

● الى ب . ع . ا . العبوشي :

نشرت المجلة في اعداد سابقة مادة مماثلة لما كتبته حول « عمل الجص في بحزاني » . نرجو ان نلتقي منك اسهامة جديدة .

● الى السيد عدنان طلال كاظم :

الاعداد ٣ ، ٤ ، ١٢ لسنة ٧٢ ـ و ١٠ ، ٩ ، ١ لسنة ٧٣ ـ و ٨ ، ٩ لسنة ٧٤ ـ و ٢ ، ٣ لسنة ٧٠ ، موجودة كلها . يرجى ارسال حوالة بريدية بالمبلغ باسم رئيس تحرير المجلة ، علما بان سعر النسخة الواحدة ١٠٠ فلس .

● الى السيد م . ف . آل طعمه

نعتذر عن نشر هذه الموالات ، لانها ليست مادة فولكلورية .

● الى السيد ز . ع . التميمي

حكايتك الشعبية سوف تنشر في عدد قادم .

● الى السيد ع . ق . بلو

وصلتنا مقالتك عن « الانارة قديما في القوش » نعتذر عن نشرها.

● الى السيد ع . ح . الراوي

نشرت المجلة مقالا مماثلا لمقالك عن صيد الطيور .

● الى السيد ب . ب . سليمان

«حزورات موصلية قديمة » احيلت الى الارشيف . شكرا .

● الى السيد ف . ح . القصاب :

مقالك عن « الضيافة » سوف ياخذ سبيله الى النشر .

● الى السيد ص . ف . م . صالح :

وصلتنا ملحوظاتك حول نصوص وردت محرفة في مقالة « الفلس في اللغة » . شكرا .

● الى السيد ح . ع . ر . الجبوري :

النصوص التي اوردتها متفرقة لا يجمعها جامع .

● الى السيد امين حمه شريف عبد الله البشدري :

نرجو ارسال قيمة الاشتراك السنوي الخاص بالطلبة حوالة باسم

رئيس التحرير مع ذكر رقم الهوية الطلابية في قسيمة الحوالة ، وبيان العنوان البريدي .

● **الى السيد عامر حسن البكر :**

نرجو ارسال قيمة الاشتراك « دينار ونصف »حوالة باسم رئيس التحرير ، مع بيان عنوانك البريدي في قسيمة الحوالة .

● **الى السيد م . ع . الجميلي :**

نعتذر عن نشر « قصيدة بدوية في وصف الحال » لقلة اهميتها الفولكلورية .

● **الى السيد م . الربيعي :**

نعتذر عن نشر حكاية « الخطاف » لما فيها من قسوة ودموية .

● **الى ب . س . داود :**

نعتذر عن نشر مادة العطور .

● **الى السيد ع . م . جرو :**

ـ احيلت « اغان قديمة من الشرقاط » الى الارشيف للاستفادة منها . اما « بعض الصناعات الجلدية » فليست ذات اهمية فولكلورية .

● **الى السيد ح . ع . احميد :**

« اقوال وامثال من قضاء تكريت » موجودة في الجمهرة وكذلك الامثال البغدادية التي اوردتها والامثال الاخرى .

● **الى السيد م . ع . ج :**

« من ادب الدراويش في معاجزهم » يثير اشكالات لا داعي لها .

● **الى السيد د . س . الشويلي :**

نعتذر عن نشر «معهد الدراسات الشعبية » .

The writer studies ancient myths and legends from Egypt, Mesopotamia, India and China and tries to explain them in a dialectical way.

2. On the Spanish Romance: by Dr. Salah Fadhil.

The Spanish Romance like the English ballad, is a story in simple verses. They are of unanimous authors. The author writer down the development of the Spanish romance through centuries and gives examples of these romances.

3. The Folk Tale: by Dr Abdul Hameed Younis.

The booklet is study of folk tales in general and their kinds. They are: the fairy tale, life-story, humourous tales, social tales, riddle tales, with examples, explanations and comparisons with foreign tales.

M. Kadhim Sa'adedin

kinds of religions. Buthism, Tauism and Confusism, the Chinese Gods, the Sun and the Moon, the Thunder God, The Creator, Happiness God. How souls are taken hold of and how are they tried.

FROM PEOPLES' FOLKLORE

by the late:

Edmon Sabri

1. *Bulgarian Jeweleries*: Modern jeweleries are made after ancient attractive jeweleries like bracelets, earrings, necklaces, etc. ... which are kept in various museums.

2. *Museum for Strange Objects*: There is, in Poland, the strangest museum in the world, containing strange objects, found in the stomaches of cattles, as well as axes, cooling tools and pots, bones of extinct animals, shells, coral of Auralia, and bird nests from Burnio.

Russian Procelain: Russian Procelain is 220 years old. It is in many forms such as candlesticks, knife-handles, buttons, pipes, inkstands, dolls, pots and vases.

KWAITI POPULAR GAMES:

By:

Saif Al-Shamlan

Reviewed by:

Dr. Ibrahim Al-Daquqi

In his review, Dr. Ibrahim Al-Daquqi points that the book is a dictionary of the Kwaiti folk games played children. The author has followed the free way of treating folklore. He describes the play or game but writes down everything mentioned in it in detail even if it has no relation to the play such as giving pictures of the birds and fish in Kwait and giving the meanings of loan words used in the games.

THE FOLKLORE LIBRARY

Reviewed by:

Hassaballah Yahiyah

1. The Dialectical Explanation of the Legend: by Adnan Ibn Thurail.

who had left several books, one of which is "The Devils and Demons." His book "Narnjiat" is on a kind of magic which is not harmful. The book gives many tricks and drugs for the purpose of pleasure. The book is divided into twelve chapters. 1. Wonders of egg. How to make an egg fly, for example. 2. Wonders of finger-ring 3. Wonders of jars 4. Dolls of Wax. 5. Cups 6. Other tricks, how to make a wall-nut move, how to hunt crows by hand, for example how to find out thieves. 8. Lamps, wicks and mirrors; ho to make a lamp burn with water, two lamps fight each other and so on. 9. Teasing traders, such as cooks, bakers and spoil their trade. 10. Driving away drowsiness or being drunk. 11. Taming animals or killing them. 12. Testing false goods.

THREE PALESTINIAN FOLK TALES

Collected by:

Omar Al-Sarisi

1 "Najmah is Still Hungry," the tale is about a village who could drive away foreign occupants, thanks to the women. The refused to bring food to their husbands or brothers or sons who ran away to the mountains for fear of the governor. They told them that it was shameful for the majority to be afraid of one man. So they revolted and drove the governor and his men out of the village.

2. "The Dogs" is the tale of a fool who brought trouble to his brother but at last they get rich by work of shear chance.

3. "The Doctor and his Assistant" i the tale of a doctor whose assistant showed more skill in a certain operation than his master. The doctor took the chance to give him medicine in order get rid of him, but the assistant could, after year, get rid of his master by skill and wit.

A PARTY SONG FROM BAIJI

Collected by:

Mohammed Ajaj

A text of a long and light song sung by one woman and a chorus of women at joyful parties in Beiji, near Mosul, North of Iraq.

ANCIENT CHINESE BELIEFS

Translated by:

Ali Hassan Al-Shakarchi

The article is divided into parts dealing with the three

there and the games played and gives some text of songs usually sung in these meeting.

THE LION

By:

Zuhair Ahmed Al-Qaisi

The writer says that "Lion" has a thousand names in the Arabic language. He then gives names of famous people who were named or nick-named "lion" in diffrent languages.

The lion was worshipped in Arabia. Statues of lions were made since the Babylonians up to the present times. The lion hs been used as a symbol or emblems in different ages and by different countries and governments. The writer gives the names of almost every nation and describes its emblem and its flag which have got the lion drawn on them.

BEGGARY IN THE ARABIC TRADITION

By:

Taha Hashim Al-Deleimi

The Arabic word which means beggar does not only mean begging for money or food, it has got so many meanings; one of which is the illegal tricks and cunning ways for getting money. Ancient Arab writers had written books on their trickeries. The writer gives the kinds of these beggers, their description, their custumers, and their tricks. He lists about and its occupants. It is called Kark, Oda (in Turkish) draw-various defect or to have got various injuries, others have been made poor after being very rich, some sing, others praise profits or saints or do so many thing in ways which are not straight forward for the purpose of getting the better of people.

KITAB AL-NARNJIAT

By:

Ibn Shuhaid

Verified by:

Salih Mahdi Al-Azzawi

The author of the book is the famous Andalusian writer

and its occupants. It is called Kark, Oda (in Turkish) drawing-room, guest-room, salle. It is now the largest room in the house" for every house has become independent. The room is oblong. In the middle of which is the fire-place. It is described in detail in the article. Not only is coffee served to guests but dood also. The writer given an historilal survey of the guest-house and shows the manners and customs of receiving guests and serving food to them. He gives description of the major meals in these houses. In his long article the writer shows the positive role played by those houses as meeting places and schools for the district. In the course of time different imperialist authorities had taken advantge of these houses by bringing their sheikhs secretly so as to limit the resistence of the people there.

WORDS WITH MANY MEANINGS IN THE IRAQI VERNACULAR

By:

Abdul Latif Al-Ma'adhidi

A lot of words have many different meanings in the Iraqi vernacular. The writer takes one of these words and gives its various meanings and uses. The word is "dag" whose original meaning is to hit, but it has got so many meaning such as to punish, kill, rebel, revolt, pay, hammer, promise, manufacture, and so many other meanings.

RIVER-BANKS IN TIKREET

By:

Attah Taha Al-Tikriti

When the level of the river water is down, there are long and wide strips of sandy lands along th river banks which are good for growing summer vegetables, such as different kinds of melons, water-melons, cucumbers, chick-peas. The writer gives a careful and detailed description of building the huts, and shows the steps of making the land ready for growing the above mentioned vegetables. As the summer nights are clear and cool, peasants and their families hold pleasure meetings outside th huts. The writer names some of the meals taken

Adi, the tombs of the dead, grandfathers, fathers, mothers, honour, the head, the eyes, the mousetaches, heaven, the earth, sun, moon, morning, evening, bread, and their creator, or by Sheikhs (Saints).

People take oaths in the following cases:-

In the daily business, tribal treaties and promises, for peace-making between rival tribes or individuals.

Preparation for swear:

1. The person must wash all his body, and
2. Wears clean clothes, and
3. Throws away any armour.

Oaths may be taken in the holy shrines or from afar.

PLAYING GAMES OF CHILDREN IN ANAH

By:

Abdul Azeez Habeeb

The writer describes fourteen games played by boys or girls or both of them. They are same games played all over the country; some of the words are different Anah talk a different accent.

In one of the games two children back to back and arm under arm, lift each other in turn, by bowing low:

"O, chick-pea!" Says the first while lift the other.

"O, rais in!" Replies the other when his turn comes.

"What is supper?"

"Tomato cream soup."

THE GUEST-HOUSES IN JABAL AL-ARAB, SYRIA

By:

Saeid Abdul Hassan

As a result of the struggle of the inhabitants of Sham (Syria, Lebanon, Palestine and Jordan) against the Ottomans, Prince Fakhreldin second and his men, after defeat, took refuge in Hawran Mount. Being remote in the mountain they established guesthouses there according to the Arabian Customs. The gest-house is called 'Mudheef or Diwan." It has been developed and given different names due to era

ENGLISH GAMES AND PLAYS HOSTILES TO THE ARABS

By:

Dr. Dhiya' Al-Juburi

There are, in the English Folklore, a lot of games and plays which show hostility to the Islamic World due to the failure to efface the remains of defeat brought by the armies of Saladin since 1187 until the First World War. So finding fault with the Saracens (the Arabs and Moslems) in the European games, playings, carnivals was as symbolic means of rveenue. The Moslems are shown as coward, pompus, fools and in other bad qualities, as a matter of the European prejudice.
Here are four of the English pleasure games:

1. Water Fights: Two combating fleets, one represents the English, the other, the enemies who are Moslems, Turks or Moors, shown as pirates, a fight breaks out between them as the pirates middle with the English. It ends with defeat of the Moslems. The English take them prisoners and throw them into the river.

2. The Quintain: A bust of a Saracen, with a sword or a spear in the hand or a turning pole. It is attacked by horsemen very carefully otherwise the horse or horseman is injured with the spear.

3. The St. Geeorge Play: It is the play representing a duel between St. George and his enemy, generally called as the Turkish Knight, The Moor Fighter or the Prince of Darkness.

4. King of Barbary: It is the only play which show the King of Barbary victorious in a fight to conquer an English castles after his soldiers fail.

THE YAZIDI OATH

By:

Sabri Murad

In order to show that a person is telling the truth, he takes an oath. The Yazidis Swear by God, Tawus, Malak, Sheikh Adi, His Shrine, His Valley, Yazid, Tawus of Sheikh

ARABIC ARTICLES IN BRIEF

THE FAMILY AND THE WOMAN IN THE PALESTINIAN FOLKTALES

By:

Omar Al-Sarisi

Making use of many tales, the writer shows the pictures portrayed for the members of the Palestinian family, namely: the father, sons, daughters, grandsons, uncles, etc. He shows the relations among them, and the role led by each of them according to the Arabian traditions: the father being the leader of the family, the mother his supporter, the sons, daughters, and grandsons as the holders of good qualities preached by the family itself. Holders of bad qualities are always failure.

As for the woman in general, she is shown as responsible for a great part of family affairs. She lives in good terms with her husband, bringing up her children in the best ways. The Palestinian folk tales show the woman in a very respectful position, which is the truth. There are tales which show the bad qualities in women so as daughters should avoid them, such as being jealous, stuborn, bad tempered and unwise.

ANCIENT IRAQI INFLUENCE ON THE GREEK-ROMAN LEGENDS AND MYTHS

By:

Ibtihaj Omar Tahir

The article is a comparative attempt towards showing some similarities in both the ancient Iraqi (Babylonian—Assyrian) Civilization and Greek—Roman Civilization. The woman writer gives examples of these similarities such as the story of the Babylonian creation, the creation of Man, Fate, the Revolt of the New Generation of Gods against their Fathers and Grandfathers, the Flood Story, Tammuz and Dionysus, Pyramus and Thisbe, Ishtar and Venus, Sardonapolis and Samiramis.

IN THIS ISSUE

AL-TURATH AL-SHA'BI

Monthly Magazine Issued by

THE FOLKLORE CENTRE

MINISTRY OF INFORMATION

Republic of Iraq

No. 11, Vol. VI 1975

Editor-in-Chief
LUTFI EL-KHOURI

Editing Secretary
SA'DI YOUSUF

Correspondence should be
addressed to the

Editor-in-Chief

Subscriptions for one year :

- **ID. 1½ In Iraq.**
- **ID. 1 for students.**
- **ID. 2 in Arab States.**
- **ID. 3 in other countries.**

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٥٥ لسنة ١٩٧٥)

AL-HOURRIA'S HOUSE FOR PRINTING
Baghdad
1975

ALTURATH ALSHA'BI

Monthly Magazine Issued by
THE FOLKLORE CENTRE
MINISTRY OF INFORMATION

No. 11 Vol. VI 1975



سعر المجلة في الاقطار العربية

ليبيا	١٠٠ فلس
لبنان	٥ر١ ل٠ل
تونس	٢٠٠ فلس
البحرين	٢٥٠ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٥٠ مليما

100 Fils

١٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة - بغداد